AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٢٠) - السنة (٤٩) رمضان ١٤٣٩هـ / ١ يونيو ٢٠١٨م

في أول حوار له بعد رئاسته لها..

د. خالد المذكور:
علاقتي بجمعية الإصلاح بدأت عام ١٩٦٣م

الكويت بمجلس الأمن قدوة للعالم الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

كيف نودع رمضان؟

العيد.. وأثره في وحدة الأمة

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١.٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٢٠) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

ماذا أحدث فينا رمضان؟

- الكويت والقضية الفلسطينية.. شموخ في زمن الانكسار 6
- د. المذكور: علاقتي بجمعية الإصلاح بدأت منذ 1963م 8
- جمعية الإصلاح.. نجاحات وإنجازات وإغاثات 12
- رمضان فرصة عظيمة للتآلف بين المسلمين في الغرب 38
- أوكرانيا: موائد الرحمن تعكس التنوع العرقي لمسلمي كييف ... 43
- تونس: قراءة في النتائج الأولية للانتخابات البلدية 44
- الانتخابات التركية.. المتنافسون والتوقعات 46
- مغاربة يشهرون سلاح المقاطعة بوجه التزاوج بين السلطة والمال ... 49
- مراكز الدراسات والأبحاث.. ودورها في صناعة القرار السياسي 56
- التخطيط الحكيم.. منهج التخطيط في الإسلام 62

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

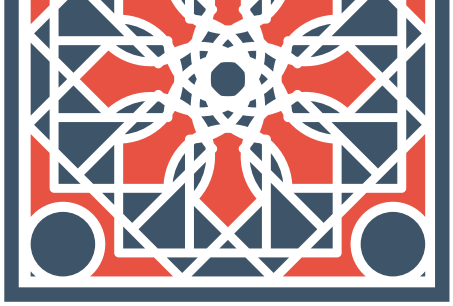

آية العدد

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾

(سورة (الأنفال)

ملفات خاصة عن

تربوي - فقه وشريعة

دراسات - فكر وثقافة

مقالات

سلم استهلاكي

د. زيد الرماني 41

الزهد في المناصب والألقاب

د. يوسف السند 65

يا باغي الخير أدرك رمضان

د. بسيوني نحيلة 66

ادخل على موقع «المجتمع»

رأي المجتمع

الكويت بمجلس الأمن قدوة للعالم الإسلامي

إن فاعلية الكويت في مجلس الأمن ونجاحاتها المستمرة في تحريك قضايا المسلمين، وتصديها بكل قوة للتحركات الأمريكية والصهيونية، وإفشالها لمشاريعهما، وهي الدولة الصغيرة، ليثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الأمة العربية والإسلامية لو وثقت في قدراتها ووحدت جهودها، بإمكانها أن تغير المعادلة في العالم، وتتصدى لهيمنة الدول الكبرى.

ونذكر، على سبيل المثال، بعض إنجازات الكويت بمجلس الأمن، ومنها: إفشال إصدار مشروع قرار قدمته الإدارة الأمريكية يدين حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والدفاع عن نفسه المكفول دولياً، تقدمت بمشروع قرار معني بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، دعت إلى استعادة مجلس الأمن لوحدته وضرورة تحمل مسؤولياته في صيانة السلم والأمن الدوليين، الاتفاق على آلية جديدة مستقلة وحيادية ومهنية للتحقيق في أي استخدام للأسلحة الكيماوية في سورية، أحبطت الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لإقناع المجلس بتبني بيان يدين التصريح الذي أدلى به الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن اليهود، دعت مجلس الأمن لوضع حد لاستمرار هجمات الحوثي الصاروخية على السعودية.

هذه الأمثلة تدل على الدور المهم الذي يمكن لأي دولة عربية أو إسلامية أن تؤثر فيه عبر منظومة الأمم المتحدة وخصوصاً مجلس الأمن.

فدول العالم العربي والإسلامي مطالبة اليوم بالتوحد والتعاون وتبادل الخبرات، ورصّ صفّها، وتوحيد إستراتيجيتها، وتسخير إمكاناتها، وتكوين ما يمكن أن نسميه كونفدرالية تجمع المسلمين وتوحدهم. فالإسلام يرسخ معنى الوحدة في حياة المسلمين، ويذكرهم ويدربهم عليها في عباداتهم، سواء كان في صلاتهم الجماعية أو في صومهم، وكذلك في حجهم، وفي ذلك تجسيد لمعنى الأمة الواحدة.

ولن يبلغ المسلمون هذه المكانة الكبيرة من الوحدة إلا باتباع منهج الله ونبذ كل ما يفرق صفهم؛ (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾) (الأنعام)، وبعودة الأمة الصادقة حكاماً ومحكومين إلى الله سبحانه وتعالى بتطبيق شرعه، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى، ومع العمل على تربية النفوس على قيم الإسلام ومبادئه.

فالأمة العربية والإسلامية مطالبة بصياغة عالم جديد يكون على مستوى المسؤولية، ويضعها في مكانتها التي تليق بها في العالم، وينطلق بها للأمام نحو صناعة النهضة الكبرى التي تتوق إليها الشعوب منذ عقود طويلة، والتصدي للتحديات الجسام المقبلة.

والشعوب المسلمة في هذا التحدي تنظر إلى منظمة التعاون الإسلامي بعين الأمل؛ لكي تدفع العمل المشترك نحو المستقبل، وتشكل نواة الوحدة، وتبوء الأمة مكانتها اللائقة بها بين الأمم، وتؤسس لدور إسلامي فعّال في المجتمع الدولي، وتُشعر الشعوب المسلمة بأنهم أصبحوا يمتلكون كياناً قوياً بين الأمم.

فلينهض الجميع كلٌّ بدوره متوكلين على الله سبحانه وتعالى، ومستمدّين منه العون والمدد، وآخذين بكل أدوات العصر سعياً لتحقيق الوحدة وانطلاق النهضة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الكويت والقضية الفلسطينية.. شموخ في زمن الانكسار

كتب: سامح أبو الحسن

تواصل الكويت سيرها بخطى ثابتة في دعم القضية الفلسطينية بمجلس الأمن؛ فمن نجاح إلى نجاح في ظل دبلوماسية رسخها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.

فخلال الأيام القليلة الماضية عرقلت دولة الكويت وروسيا تبني مجلس الأمن مشروع بيان تقدمت به الولايات المتحدة لإدانة إطلاق صواريخ من قطاع غزة باتجاه «إسرائيل»، حيث يتطلب إصدار البيانات الرئاسية أو الصحفية بمجلس الأمن موافقة جماعية من كل أعضاء المجلس البالغ عددها ١٥ دولة.

وحملت الكويت في كلمة ألقاها مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة السفير منصور عياد العتيبي، في جلسة للمجلس الدولي، الاحتلال مسؤولية تدهور الأوضاع في القطاع، مؤكدة حق الفلسطينيين في المقاومة.

كما تقدمت لمجلس الأمن بمشروع قرار لحماية الفلسطينيين من انتهاكات الاحتلال الوحشية، لكن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت حق «الفيتو» ضده.

وتقديراً لهذه المواقف المشرفة في المحافل الدولية، رفع فلسطينيون أثناء مشاركتهم في الجمعة العاشرة من «مسيرة العودة الكبرى» بغزة أعلام الكويت.

وتعليقاً على هذا الأمر، أكد مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات ناصر الهين، أن مواقف الكويت تنطلق من إيمان راسخ بمبادئها والقانون والمواثيق والأعراف الدولية، وهي عضو يمثل المجموعة العربية والإسلامية بمجلس الأمن، موضحاً أن ما قامت به تجاه القضية الفلسطينية أمر متوقع وليس بجديد عليها.

ورداً على سؤال حول مشروع حماية الفلسطينيين الذي تقدمت به الكويت إلى مجلس الأمن، قال: بلا شك، فإن قرار الحماية المدنية للشعب الفلسطيني الذي تقدمت به الكويت في مجلس الأمن وتمت مناقشته قرار مستحق، يهدف إلى حماية الشعب الفلسطيني الأعزل الذي يتعرض لهجوم وحشي من قبل قوات الاحتلال «الإسرائيلية»، لافتاً إلى أن الكويت طلبت من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم لنا المقترحات حيال تصوره لأشكال هذه الحماية لاعتمادها.

هذا، وقد أشاد عدد من نواب مجلس الأمة بموقف الكويت الداعم والمناصر للقضية الفلسطينية، وقال نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري: إن إشادة العالم العربي والإسلامي، بموقف الكويت في عرقلة مشروع القرار الأمريكي لإدانة الصواريخ الفلسطينية ضد الصهاينة، يعكس ثبات الكويت الصغيرة بمساحتها والكبيرة بمبادئها الإسلامية وعروبتها.

وتابع الكندري: تحية للكويت ودبلوماسيتها وممثليها بمجلس الأمن لوقفتهم الشجاعة.

الدلال: الكويت -أميراً وشعباً- ترسم أجمل اللوحات الإبداعية عربياً وإسلامياً ودولياً

«حماس»: نثمن موقف الكويت العربي الأصيل في إفشال مشروع القرار الأمريكي

وأوضح النائب علي الدقباسي أن الكويت ثابتة في مواقفها بقيادة سمو الأمير، والالتزام بالدفاع عن حقوق الأمة شرف حبانا به العزيز الحكيم، مبيناً أننا نحتاج للدعاء والقبول، وليس الثناء الذي نشكر الأشقاء عليه.

ورأى النائب محمد الدلال أن الكويت؛ أميراً وشعباً، ترسم أجمل اللوحات الإبداعية عربياً وإسلامياً ودولياً بنصرة فلسطين والقدس والأقصى قولاً وعملاً، وبذلاً وعطاء، دفاعاً ونصرة للحق وأهله.

وأشاد النائب أسامة الشاهين بموقف الكويت أميراً وحكومة وشعباً في التصدي الدائم والحازم للاحتلال الصهيوني، مبيناً أن اضطرار أمريكا لاستخدام «الفيتو» ضد المشروع الكويتي دليل على فشلها بإقناع أو إجبار العالم بمن فيه حلفاؤها.

وقال النائب عبد الله فهاد: إنه الشموخ في زمن الانكسار، وموقف يدعو للفخر والاعتزاز، مؤكداً أن ما يقوم به الفلسطينيون بغزة والقدس هو حق مقاومة مشروعة للاحتلال المجرم؛ مما اضطر أمريكا لاستخدام «الفيتو» لإيقاف المشروع.

وقال النائب ماجد المطيري: كعادتها الكويت ثابتة المبدأ راسخة المواقف في القضية الفلسطينية وموقف الدولة الرسمي الذي تجسد بمواقف سمو الأمير، حفظه الله، المشرفة تجاه فلسطين، يدعمه الموقف الشعبي المناصر دوماً للقضية منذ عام ١٩٤٨م، والكويتيون قاطبة

يعتبرون فلسطين قضيتهم الأم.

وقال النائب د. عبدالكريم الكندري: كعادتها كويت الإنسانية تنتصر لغزة وتسجل مجدداً موقفاً سباقاً في نصرة القضية الفلسطينية بعد أن عرقلت صدور إعلان لمجلس الأمن يدين المقاومة الفلسطينية، لافتاً إلى أن كويت الإنسانية التي تستمد سياستها بقيادة قائد الإنسانية سمو أمير البلاد تجاه القضية الفلسطينية تؤكد دائماً أنها بجانب الشعب الفلسطيني.

إشادات

فيما أشادت حركة «حماس» بالدور الذي أدته دولة الكويت، وقالت الحركة في بيان لها: «نثمن موقف دولة الكويت العربي الأصيل في إفشال إصدار مشروع قرار قدمته الإدارة الأمريكية إلى مجلس الأمن يدين حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والدفاع عن نفسه المكفول دولياً، الذي تحاول فيه إدارة «ترمب» التغطية على جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة».

فيما أصدر الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب -برئاسة أمينه العام الشاعر والكاتب الصحفي حبيب الصايغ- بياناً حيّا فيه الموقف العروبي الواضح والمبدئي الذي تتخذه دولة الكويت الشقيقة، من خلال تواجدها الراهن في مجلس الأمن الدولي وتمثيلها العرب خير تمثيل، تجاه القضية الفلسطينية، ومناصرتها للحق التاريخي المشروع للشعب الفلسطيني، الذي اغتصبت العصابات الصهيونية أرضه في وضح النهار، وعلى مرأى ومسمع، وفي حماية القوى الدولية الكبرى، وشردت مواطنيه في بقاع الأرض جميعاً.

وقال حبيب الصايغ: إن الأدباء والكتّاب العرب إذ يحيُّون ويثمنون هذا الموقف الكويتي العروبي المشرف، ليبدون -مجدداً- استغرابهم الشديد، ويعبرون بأشد العبارات وضوحاً وقوة، عن استهجان الاتحاد العام والاتحادات العربية المنضوية تحت لوائه، للموقف الأمريكي المتعجرف والمتجاهل لحق الشعب الفلسطيني في التحرر، وفي الحياة الكريمة على أرضه، خصوصاً استخدام الإدارة الأمريكية حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار الذي قدمته دولة الكويت إلى مجلس الأمن الدولي بشأن توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الشقيق الواقع تحت الاحتلال، تنفيذاً للاتفاقيات والمعاهدات والقرارات الدولية التي صدرت عن مجلس الأمن نفسه.■

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور لـ«المجتمع» (١ - ٢):

علاقتي بجمعية الإصلاح بدأت منذ عام ١٩٦٣م

تعلمت بالمعهد الديني بالكويت والتحقت بالأزهر بمصر وحصلت على الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة والقانون

يسعدني أن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي والعم عبدالله المطوع والأخ حمود الرومي في رئاسة جمعية الإصلاح

علاقتي بجمعية الإصلاح ممتدة منذ عام ١٩٦٣م حيث انضممت لها وأنا بالمرحلة الثانوية

كانت علاقتي بالشيخ محمد الغزالي يرحمه الله وطيدة وكذلك زوجتي التي لها علاقات مع بناته

ترددت بقبول رئاسة الجمعية في وجود أخي حمود الرومي ولم أقبل إلا بعد تيقني من عزمه ترك المكان

قال د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: يسرني أن أكون رئيساً لهذه الجمعية، وأن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي، والعم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، والشخصيات الكويتية التي كانت قبلي، وهذا فخر لي أن أكون في مكانهم برئاسة هذه الجمعية.

وحول علاقته بالجمعية، أوضح المذكور، في الجزء الأول من أول حوار له مع «المجتمع» بعد اختياره رئيساً لجمعية الإصلاح، أنها علاقة ممتدة، منذ كان طالباً في الثانوية عام ١٩٦٣م، ثم تطورت هذه العلاقة إلى إلقائه المحاضرات بالجمعية، وكان عنده أسبوع لتفسير القرآن بمسرح الجمعية، ثم كان يقوم بتقديم الضيوف الذين كانوا يأتون للجمعية لإلقاء المحاضرات مثل الشيخ محمد الغزالي، يرحمه الله تعالى.

وحول إستراتيجيته الجديدة في إدارة الجمعية، قال المذكور: جئتُ إلى الجمعية في ظل نشاطها المعتاد، وإستراتيجيتها القائمة، واللوائح موجودة، والأنظمة كلها موجودة، خاصة النظام الأساسي؛ فأنا أقوم بتفعيل تلك اللوائح والأنظمة، وأنا حالياً في طور التعرّف، وأثني، في هذا السياق، على مجلس الإدارة السابق برئاسة العم حمود الرومي الذي تم تعيينه رئيساً فخرياً للجمعية تقديراً لجهوده وأدواره الدعوية والخيرية.

أجرى الحوار: جمال الشرقاوي - سعد النشوان

في الثامن من مايو الماضي، عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية، التي تم فيها تسمية مجلس إدارتها الجديد؛ حيث تمت تزكية د. خالد مذكور المذكور رئيساً للمجلس، فيما تمت تسمية العم حمود حمد الرومي رئيساً فخرياً للجمعية، وتم تزكية يوسف عبدالرحيم نائباً للرئيس، وسالم العبدالجادر أميناً للصندوق.

● **نرحب بالأستاذ الدكتور الشيخ خالد المذكور في هذا الحوار مع «المجتمع».**

– حياكم الله، ومبارك عليكم الشهر.

● **مبارك عليكم الشهر، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.. بداية تتقدم «المجتمع» لكم بأصدق التهاني لتوليكم رئاسة مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ونسأل الله سبحانه أن يعينكم على هذه المسؤولية، ونرجو أن نعرف القارئ بكم من خلال سيرة مختصرة لكم.**

– بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، أولاً نرحب بكم في هذه المجلة العريقة التي انتشرت في العالم الإسلامي، التي لها وزنها منذ أن أنشئت وأصبحت بالفعل مكاناً ومجالاً يتلقفها المسلم في كل مكان وزمان، والحمد لله.

إذا كنت تقصد بمن هو خالد المذكور والسيرة الذاتية، أنا بحمد الله رجل تربيت تربية أسرية متدينة منذ صغري، ثم ألحقني والدي بالمعهد الديني منذ المرحلة الابتدائية، إلى أن تخرجت في الثانوية، ثم التحقت بالأزهر الشريف في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٦٦م، ومن ثمّ عدت بعد أن نلت العالمية؛ وهي الليسانس في الشريعة والقانون، والتحقت بالجامعة معيداً في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الحقوق قبل إنشاء كلية الشريعة، ثمّ عدت مرة أخرى للدراسات العليا لنيل الماجستير والدكتوراه من الكلية نفسها؛ كلية الشريعة والقانون تخصص الفقه المقارن والسياسة الشرعية.

وبعد الانتهاء من الدراسات العليا عدت إلى الكويت وعُينت عضو هيئة تدريس في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الحقوق والشريعة، وعندما أنشئت كلية الشريعة عام ١٩٨٢م انتقلنا إليها، وأصبح قسم الشريعة والدراسات الإسلامية كلية، وهذه الكلية بحمد الله انقسمت إلى تخصص الفقه والأصول، وتخصص الفقه وأصول الدين، وأصبحت رئيساً لقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية، ومكثت في كلية الشريعة من عام ١٩٨٢ إلى ٢٠١٧م، ثم تم التقاعد في هذه الأثناء.

بحمد الله قمت بعدة نشاطات في هذا المجال؛ مجال الدعوة، ومجال الفقه، وما إلى ذلك، فأصبحت عضواً في الموسوعة الفقهية باللجنة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبحمد الله تمت الموسوعة الفقهية وأصبح لها دورها، وكذلك كنت عضواً في هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف قبل أن أصبح رئيساً لها، وعندما تحررت الكويت من الاعتداء الغاشم عام ١٩٩١م وفي عهد سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، عُينت واخترت عضواً في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واختارني إخواني الأعضاء رئيساً لها، إلى عام ٢٠١٦م، حتى طلبنا التقاعد من هذه اللجنة.

والآن بحمد الله، بعد أن تقاعدت من الكلية وجامعة الكويت، ومن اللجنة الاستشارية العليا، وتفرغت لأبحاثي وكتاباتي وما يتعلق بأموري العائلية؛ اختارني إخواني جميعاً، جزاهم الله خيراً، لأكون رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، خلفاً لأخي الفاضل الكريم حمود الرومي، جزاه الله خيراً، وهو خير سلف.

ويسعدني ويسرني أن أكون رئيساً لهذه الجمعية، وأن أكون خلفاً للعم يوسف الحجي، نسأل الله سبحانه وتعالى له الصحة والعافية، والعم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، والشخصيات الكويتية التي كانت قبلي، وهذا فخر لي أن أكون في مكانهم برئاسة هذه الجمعية، وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد بحمد الله.

وبخصوص سيرتي الشخصية، فأنا بحمد الله الآن بلغت السبعينيات من العمر، لدي ثلاثة من الأولاد؛ ابني وليد مستشار في القضاء، وابنتي

تسنيم في دور القرآن الكريم، وابني معاذ وهو الأخير، بحمد الله في وزارة العدل؛ موثق في وزارة العدل، وعندي من الأحفاد والحفيدات، ونحن نسعد بهم، ونسأل الله لهم التوفيق.

● هل كانت لكم علاقة سابقة بجمعية الإصلاح؟

– علاقتي بجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ كنت طالباً في الثانوية عام ١٩٦٣م، حيث انضممت إليها، من خلال الأخ عبداللطيف المنصور، الذي أصبح مستشاراً في سفارة الكويت (مستشار صحي)، وتوفي، يرحمه الله، منذ ٣ سنوات تقريباً، الذي كان من طلبة المعهد الديني، وكان أكبر مني سناً، حيث يعود إليه الفضل بعد الله تعالى في التعرف على الجمعية والانضمام لها؛ حيث دعاني إلى الجمعية، فأعجبت بأنشطتها وأفكارها، وانضممت إليها، عندما كانت في «أم صدة» بالمرقاب، وكانت عبارة عن بيت صغير، وكان العم أبو أحمد عمر الدايل هو الذي يدير الجمعية، وأبو بدر (عبدالله المطوع)، جزاه الله خيراً، والأخ عبدالواحد أمان، والأستاذ عبدالله عقيل العقيل (أبو مصطفى)، وهؤلاء هم العمد والدعائم الذين قاموا بالجمعية.

وعندما قررت السفر إلى مصر، قدموا لي النصيحة وقاموا بوداعي وداعاً حاراً أنا وزميلي د. عجيل النشمي، حيث كنا في مرحلة واحدة، ومن ثم لم تنقطع علاقتي بالجمعية، وعندما كنت أعود في العطلة الصيفية كنت أشارك في نشاطات الجمعية سواء كان النشاط رياضياً أم ثقافياً، وكنت أندمج في المحاضرات والخواطر، وأشترك في أمور كثيرة، في النشاط الذي تقيمه الجمعية.

ثم انتقلت الجمعية إلى منطقة العديلية الشرقية، التي سميت الروضة فيما بعد، وكنت ألقي فيها المحاضرات، وكان عندي أسبوع لتفسير القرآن الكريم في المسرح، وكنت أقدم كذلك بعض الضيوف الذين يأتون إلى الجمعية لإلقاء المحاضرات، منهم الشيخ محمد الغزالي لعلاقة وطيدة معه عندما كنت في مصر، وبعدما تزوجت كنت أذهب إلى بيته أنا وزوجتي التي كانت لها علاقة وطيدة مع بنات الشيخ، يرحمه الله، واستمررنا بحمد الله، فأنا ابن هذه الجمعية.

● هل لديكم خطط إستراتيجية جديدة في رئاستكم لجمعية الإصلاح تسيرون عليها؟

– عندما شاورني إخواني في أن أكون رئيساً للجمعية، قلت: لا أستطيع أن أكون رئيساً للجمعية مع وجود أخي حمود الرومي؛ حيث له قدم راسخة حتى أثناء وجود العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، حيث كان نائباً للرئيس وأصبح رئيساً بعد وفاة العم أبي بدر، فقيل لي وكذلك بلّغني الأخ حمود بأنه تجاوز الثمانين من العمر، وقال لي: أنت أولى بهذا الأمر.

وبعد أن أيقنت أنه عازم على ترك المكان، حينها قلت للأعضاء الكرام: أنا تحت أمركم، وما تقررونه أنا ألتزم به، ومن ثم تقدمت بطلب إلى الجمعية العمومية بطلب الترشيح مع أعضاء مجلس الإدارة، وفزنا بحمد الله بالتزكية من الجمعية العمومية، واجتمعنا لاختيار الرئيس، ونائب الرئيس، والأمين العام، وبقية المناصب، وكان اجتماعاً إجرائياً، وتمت تزكيتي بأن أكون رئيساً للجمعية، مع بقية إخواني، بإذن الله تعالى.

الآن في مرحلة التعرف على الأنشطة واللوائح والخطط الإستراتيجية للجمعية حتى نقرر ما نضيفه أو نعدله

تعيين الرومي رئيساً فخرياً للجمعية رسالة فخر واعتزاز بجهوده في «الإصلاح» وفي «الإرشاد» قبل ذلك

باعتباري متخصصاً في الفقه والسياسة الشرعية سيكون هناك اهتمام أكبر بالجانب الشرعي بالجمعية

جئتُ إلى الجمعية في ظل نشاطها المعتاد، وإستراتيجيتها القائمة، واللوائح موجودة، والأنظمة كلها موجودة، خاصة النظام الأساسي؛ فأنا أقوم بتفعيل تلك اللوائح والأنظمة، وأنا حالياً في طور التعرّف، ولم يمضِ على اختياري رئيساً وتزكيتي للمنصب إلا أيام قليلة، فأنا حالياً أتعرف على العمل والنشاط الذي تقوم به الجمعية، وهي كما قلت لها ثقلها ووزنها الاجتماعي والثقافي، وقد ربّت أجيالاً بحمد الله، وأنا منهم حينما كنت شاباً –كما أشرت منذ قليل– حيث تربيت في هذه الجمعية، منذ أن كنت في المرحلة الثانوية ثم الجامعة، إلى أن أصبحت بحمد الله في هذه السن، وكل ذلك يعود الفضل إليه إلى توفيق الله سبحانه وتعالى، ثم نشاط الإخوة في الجمعية، وهي أصبحت الآن لها مجالها الثقافي والنشاط المجتمعي والدعوي، والعديد من اللجان الخيرية؛ مثل لجنة نماء، ولجنة الرحمة العالمية، وهذه الفروع، وهذا النشاط الكبير الملحوظ، ومنه مسابقات القرآن الكريم، أمور كبيرة نفخر بها.

فحالياً أنا أتعرف على الأنشطة واللوائح والخطط الإستراتيجية للجمعية، والإخوة يساعدونني على ذلك، وإن كان هناك تعديل أو إضافة فهذا سيتم بعد الاطلاع على جميع الأنظمة واللوائح والنظام الأساسي، إن شاء الله تعالى.

● ما رسالتكم بتعيين العم حمود الرومي رئيساً فخرياً لجمعية الإصلاح؟

– رسالة فخر واعتزاز بالأخ حمود الرومي، جزاه الله خيراً، باعتباره من الأشخاص الذين تربوا منذ الصغر في جمعية الإرشاد الإسلامي (١٩٥٢ – ١٩٥٩م)، وكان من شبابها، وكان حريصاً على العمل الإسلامي بتفاعله، وبدراسته، لأنه من خريجي المعهد الديني، وعندما تخرج في المعهد الديني بالمرحلة الثانوية درس في كلية دار العلوم، وهي من الكليات الشامخة، حيث كان يُطلق عليها «بنت الأزهر»، فيها الأدب واللغة العربية، والدراسات الإسلامية، فهو لم يخرج بعيداً، وبعد ذلك عمل في الجمعية عضواً، وأصبح نائباً للرئيس، ثم رئيساً، فمن باب الوفاء ومن باب الحب، كذلك يتيح النظام الأساسي أن يكون هناك أعضاء فخريون في الجمعية، وأن يكون هناك رئيس فخري للجمعية، وهذا الأمر يُشبه ما حصل مع العم يوسف

الحجي، شفاه الله، عندما تنحى عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، أصبح رئيساً فخرياً لها، كذلك الأخ حمود الرومي هو الرئيس الفخري للجمعية مدى حياته، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في حياته، ووفق النظام الأساسي العم حمود الرومي عضو في الجمعية، وله أن يطلع على كل شيء كرئيس فخري.

● بما أنكم أحد علماء الكويت الأجلاء، هل سيكون لجمعية الإصلاح اهتمام بالجانب الشرعي؟

– لا شك في هذا، باعتبار أنني مواكب لهذا العمل قبل أن أكون رئيساً للجمعية، فأنا متخصص في الفقه المقارن والسياسة الشرعية، وكانت لي صلتي بهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف، والموسوعة الفقهية، وحضرت لقاءات باعتباري خبيراً في المجمع الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، وكذلك في الهيئة الشرعية للاقتصاد الإسلامي، وفي المحاضرات، مع العلم أن المجال الشرعي في الجمعية كبير جداً، أما ما يتعلق بالدعوة وخصوصاً في هذه السن، فأنا لي خبرتي ومجالي وقراءاتي، وكل ما يصب في صالح هذا المجال.

● بالنسبة للجانب الخيري الذي تقوم به جمعية الإصلاح، ولها جناحان خيريان؛ داخلي (نماء)، وعالمي (الرحمة العالمية)، هل هناك نية لإنشاء فروع أخرى للزكاة وغيرها من مجالات الخير، وتقديم العمل الخيري الداخلي على العمل الخيري الخارجي؟

– كنتُ من مؤسسي جمعية الرحمة العالمية، وما دامت هي عالمية، فهذا يعني أنها تهتم بالعالم الإسلامي كله، بإذن الله تعالى، ولذلك، بحمد الله، تأتي وفود كثيرة إلى الكويت وخصوصاً في شهري شعبان ورمضان، من المراكز الإسلامية الموجودة، ولهم تزكية من الرحمة العالمية وغيرها، ومن المحسنين والمحسنات الكرام.

وكذلك لجنة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التي أكملت أربعين عاماً، ولها فروع كثيرة في الكويت، وتؤدي دورها في هذا المجال، وحملاتها الموسمية كموسم رمضان، وقبل أن أتشرف بلقائكم كنت قد قدمت دعاية لحملة «وينا عنهم» للأسر المتعففة والمرضى وخاصة مرضى السرطان، والفقراء والمساكين، حسب ما ورد في الآية الكريمة بالنسبة للزكاة، وللصدقات، ولما يعهد إلى نماء، وكلمة نماء فيها معنى الزكاة، لأن من معاني الزكاة في اللغة العربية النماء والبركة، وبحمد الله، وفقنا في اختيار هذا الاسم، والحث على العطاء وما إلى ذلك.

وبحمد الله، علمتُ بأن لهم فروعاً كثيرة على مستوى الكويت، وهي تهتم بالداخل الكويتي، خصوصاً أن الكويت تصنّف بأنها من الدول الغنية، ولكن فيها من الأسر المتعففة ومن الإخوة المقيمين الذين يحتاجون لرعاية وعناية، وفيها رسوم دراسية، وفيها فقر واحتياج، والاحتياج في كل العالم سواء كانت الدول غنية أو فقيرة، لذا فنماء لها اهتمامها الأساسي بالداخل الكويتي، وحملاتها داخل الكويت.

أما الرحمة العالمية، فهي في الغالب خارج الكويت، بما يتعلق بالعالم الإسلامي.

● هل الرحمة العالمية لها تنسيق مع دوائر الدولة متمثلة بوزارة الخارجية؟

– نعم، هذا نوع من الانضباط، وحسب شروط وزارة الخارجية، وحتى يتم مساعدة المراكز الإسلامية، لا بد أن تكون تلك المراكز معتمدة من وزارة الخارجية، وهذا يتم بالتنسيق مع سفارات الكويت في الخارج، ومن ثم عندما يعتمد من وزارة الخارجية، ووزارة الخارجية لا تمانع أن يكون هناك عطاء مبالغ نقدية، لكن لا بد أن يكون بواسطة جمعية من الجمعيات الخيرية المعترف بها في دولها، فعلى سبيل المثال؛ بيت الزكاة عندنا في الكويت، وجمعية عبدالله النوري الخيرية، حين يشرعون في نقل الأموال إلى المحتاجين في الخارج لا بد من إخطار وزارة الخارجية وإخطار السفارة المعنية في البلد الذي يكون فيه النشاط الخيري.

● هل تسعون للتعاون مع جمعيات خيرية أخرى في الكويت لإيصال رسالة الخير للعالم؟

– لا بد من هذا التعاون، وبحمد الله الجمعيات الخيرية والمبرات كثيرة ومتعددة في الكويت، وهناك اتحاد يجمع هذه الجمعيات والمبرات، وهناك تنسيق بينها، وهناك لجنة تسمى «لجنة الإغاثة»، وهي تُعرف في النكبات والزلازل والفيضانات والمجاعات التي تضرب بعض الدول، وما يتعرض له المسلمون من اضطهاد في ميانمار وغيرها، حيث تجتمع لجنة الإغاثة وكل جمعية لها مندوبها في اللجنة، حيث يعملون على مساعدة المحتاجين في النكبات.■

تصوير: أحمد الكرنوص

وفقنا بحمد الله في اختيار اسم «نماء» لأن فيه معنى الزكاة والحث على العطاء

الرحمة العالمية تنسق في أعمالها مع وزارة الخارجية الكويتية وتنسق مع سفارات الكويت بالخارج

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. نجاحات وإنجازات وإغاثات

حفل شهر مايو الماضي بالعديد من المشروعات الخيرية والإنسانية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى دورها المجتمعي والإداري، فعلى الصعيد الإداري فقد تم تزكية د. خالد المذكور رئيساً لها، أما على الصعيد الإنساني الداخلي فقد وزعت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية أكثر من ٦٢٥٤ وجبة، وأطلقت مشروع «وينا عنهم»، فيما أطلقت الرحمة العالمية مشروع «غزة تنادي» لإغاثة أهلنا في غزة، ومشروع «ثمار» الذي يهدف إلى شراء مزارع واستصلاحها في كمبوديا بهدف دعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين، وخلال هذا التقرير نستعرض أهم إنجازات جمعية الإصلاح الاجتماعي في شهر.

كتب: سامح أبو الحسن

نظمت الجمعية حفل «نجاحات الإصلاح» السنوي الأول بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمينها العام يعقوب الأنصاري، وذلك بهدفين رئيسين؛ وهما تقييم الأداء المالي والإداري للجمعية، والوقوف على ما أنجز من جدول أعمال السنة السابقة، وتكريم المتميزين من أعضاء الجمعية وقطاعاتها ممن كانت لهم إسهامات وإنجازات في تطوير العمل وتحقيق أهداف الجمعية وإستراتيجيتها.

فيما أصدرت الجمعية بياناً صحفياً في الذكرى السبعين للنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م، أكدت فيه ثوابت القضية الفلسطينية، وحثت كل الأطراف المعنية والفاعلة على دعم القضية الفلسطينية ونصرتها حتى يزول الاحتلال ويعود الحق لأصحابه الشرعيين والتاريخيين، وتكون القدس عاصمة فلسطين العربية، ويعود كل الفلسطينيين إلى موطنهم وأرضهم وتاريخهم.

ومن جانب آخر، أقامت الجمعية حفل استقبال المهنئين بشهر رمضان المبارك، ودعا رئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ د. خالد المذكور إلى الحرص على قيم الإسلام من محبة وتسامح وتعايش ورحمة وأخلاق كريمة، بحيث أن تكون حاضرة في كل حين وكل مكان وليس في رمضان فحسب.

وهنأ المذكور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد والشعب الكويتي الكريم وكل الشعوب الإسلامية حول العالم، بحلول شهر رمضان الفضيل، سائلاً المولى عز وجل أن يعيد الشهر عليهم بالصحة والعافية، وأن يعم الأمن والأمان على سائر الدول الإسلامية في العالم.

وعلى صعيد آخر، شارك ٤٠ فريقاً تطوعياً في مسابقة العطاء الثالثة التي نظمها مركز عطاء التابع للجمعية بالشراكة مع وزارة التربية ممثلة بإدارة الأنشطة التربوية من خلال مشاركة مجموعة من المدارس التابعة للوزارة في المسابقة، وذلك بطرح مبادرات تطوعية

٤٠ فريقاً تطوعياً شاركوا في مسابقة العطاء

الرحمة العالمية تطلق تطبيقها الإلكتروني

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية وزعت ٦٢٥٤ سلة غذائية

«وينا عنهم» تهدف لعلاج المرضى ورعاية الأسر المتعففة والأيتام والأرامل وطلبة العلم

مجتمعية ساهمت في تشجيع روح المنافسة بين الطلبة، ونشر ثقافة التطوع بينهم، وذلك انطلاقاً من حرص المركز على تفعيل ودعم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، ونشر ثقافة التطوع بين أبنائه بما يتوافق مع ما أولته القيادة الحكيمة للكويت من عناية خاصة بالشباب.

وعلى صعيد العمل الإنساني الداخلي، انتهت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية من توزيع ٦٢٥٤ سلة غذائية على الأسر الأشد حاجة منذ بداية شهر رمضان المبارك من خلال كوبونات تم توزيعها عليهم، حيث قامت بالاتفاق مع بعض الأسواق المركزية على توزيع كوبونات على الأسر المستفيدة، حيث يدخل المستفيد إلى السوق المركزية ويشتري ما يشاء من مواد غذائية أساسية، وقد حرصت نماء على تفقد الأسر الأكثر حاجة؛ ولذا كان النصيب الأكبر في محافظة الجهراء؛ حيث استفاد من المشروع ٣١٥٢ مستفيداً، فيما استفاد ٣١٠٢ مستفيد في باقي المحافظات.

ويعد مشروع «السلات الرمضانية» من المشروعات الموسمية، ويهدف إلى تخفيف المعاناة عن كثير من الأسر الفقيرة المتعففة، حيث إنها تضم كافة احتياجات الشهر الفضيل، وتكفي لمدة شهر كامل أسرة مكونة من ٥ أفراد، ومن خلال خبراتنا الطويلة في تنفيذ هذا المشروع الموسمي فقد قمنا بالتعاقد مع الجهات المميزة.

وأطلقت نماء مشروع «إفطار الصائم» من خلال محاور متعددة؛ المحور الأول يتمثل في توفير ولائم إفطار الصائم في المناطق الأكثر احتياجاً، كما تستقبل زكاة الأموال والذهب وزكاة الفطر، وتحرص على صرفها في المصارف التي حددها الشارع الحكيم، وانطلق المشروع بالشراكة الإستراتيجية المثمرة مع الأمانة العامة للأوقاف التي تبرعت لصالح المشروع بمبلغ ٧٠ ألف دينار كويتي، حيث أشرف فريق كامل على تنفيذ المشروع ميدانياً ورصد التقارير اليومية لسير المشروع.

وأطلقت نماء -كذلك- حملة «وينا عنهم» وذلك في مجمع الجيت مول، التي تسعى من خلالها إلى جمع التبرعات لصالح رعاية الأسر المتعففة وكفالة الأيتام وعلاج مرضى السرطان ومرضى التصلب العصبي ومرضى الروماتويد ودفع الرسوم الدراسية للطلبة غير القادرين، فهناك العديد من الأسر والأيتام الأرامل والمرضى وطلاب المدارس الذين يعانون بصمت داخل دولة الكويت، وربما منعهم تعففهم وحياؤهم من التصريح بحاجاتهم رغم أن الكويت قبلة العمل الخيري والإنساني ومركزه.

وتسعى نماء من خلال هذه الحملة إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، والتركيز على تقديم المساعدات داخل الكويت للأسر الكويتية وغير الكويتية، ومساعدة طلاب العلم الأيتام والمتعثرين الذين لا يجدون ما يكفيهم، حيث نعيد لهم طريق التعليم كونه واحداً من أهم أسباب تقدم المجتمعات ونهضتها وريادتها بجانب مساندة الأسر المتعففة الذين لا يسألون الناس، وكل ذلك من خلال الوقوف على حالاتهم والزيارات الميدانية.

وعلى صعيد العمل الإنساني الخارجي، أعلنت الرحمة العالمية عن البدء في تنفيذ الخطة الرمضانية لمشروعها السنوي «إفطار الصائم والحقيبة الرمضانية»، في إطار الاستعداد لأنشطة وبرامج الخير التي تقوم على تنفيذها خلال شهر رمضان المبارك، وتركز الرحمة العالمية جهودها هذا العام للوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين من المشروع، في البلاد التي تشهد أزمات وأوضاعاً استثنائية، وكوارث طبيعية، ما يوجب زيادة المخصص لهم من موازنة المشروع، وزيادة الجهد للوصول إليهم في مناطق إقامتهم التي نزحوا إليها، هذا وقد استفاد من المشروع خلال العام الماضي أكثر من أربعة ملايين صائم.

كما أطلقت الرحمة العالمية حملة «غزة تنادي»، وذلك لإغاثة المستضعفين في قطاع غزة المحاصر لتوفير المواد الطبية والغذائية الضرورية لهم، خاصة أنهم يعيشون في ظروف إنسانية صعبة منذ أكثر من ١٢ عاماً.

وتهدف الحملة إلى التخفيف من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية عن كاهل الأسر المحتاجة، فضلاً عن المساعدة في توفير حياة كريمة لهذه الأسر، وتحرص على أهمية دعم الأسر الفقيرة وأصحاب الحاجة الملحة في ظل الأحداث الجارية حيث وصل الفقر إلى أبعاد خطيرة في قطاع غزة المحاصر براً وبحراً وجواً، فنسبة الفقر زادت على ٦٠٪،

مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية العادية يوم ٨ مايو ٢٠١٨م، بحضور مندوبين من وزارة الشؤون، وذلك في مبنى الجمعية بمنطقة الروضة، وافتُتح الاجتماع بكلمة لنائب رئيس مجلس الإدارة يوسف العبدالرحيم، قدم فيها اعتذار رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي وذلك لسفره، ثم عدّد إنجازات مجلس الإدارة.

وتحدث ممثل مكتب العصيمي للمحاسبة وقال: إن الحساب الختامي جاء متوافقاً مع البيانات المالية، كما تم اعتماد الحساب الختامي عن السنة المالية المنتهية من دون أي ملاحظات، وتم اعتماد تقرير مجلس الإدارة، واختيار العم حمود الرومي رئيساً فخرياً مدى الحياة، وكذلك تمت تزكية مجلس إدارة جديد للجمعية يتكون من: د. خالد المذكور رئيساً، م. يوسف عبدالرحيم نائباً للرئيس، يعقوب الأنصاري أميناً عاماً، وسالم العبد الجادر أميناً للصندوق، وسبعة أعضاء، هم: يحيى العقيلي، وهشام العومي، وخلف القشعان، وم. سالم القحطاني، وصلاح الغانم، وفؤاد الثاقب، وناصر الدبوس.■

أما نسبة البطالة فقد وصلت إلى ٤٤٪، فيما يحتاج مليون وثلاثمائة ألف إلى المساعدات الإنسانية، ويحتاج أكثر من ألف طفل فلسطيني للعلاج نتيجة الأحداث الأخيرة، وذلك بحسب «يونيسف».

وفي كمبوديا، أطلقت مشروع «ثمار» الذي يهدف إلى دعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين من خلال عائدات المزارع التنموية، ويستهدف المشروع شراء مزارع لزراعتها وتشغيل أيد وطنية فيها، وبيع المنتجات للصرف من ريعها على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، مثل: رعاية الأيتام والطلبة، ومشروعات أخرى كالصدقة والتنمية المستدامة.

ومشروع «ثمار» عبارة عن مزارع تنموية لزراعة الكاجو والمانجو يصرف من ريعها على الأيتام، وطلاب العلم والفقراء، وهذه المزارع عبارة عن صدقة جارية ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية، فنقوم من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتنا الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم، كما أنها تسهم في تدريب بعض الطلاب والمزارعين على الزراعة الحديثة والمتطورة، وإعداد نموذج يحتذى به في المزارع بكمبوديا.

وللرحمة العالمية تجربة ناجحة لهذا المشروع في الصومال وتنزانيا، فالمشروع لم يكن وليد فكرة، وتم تنفيذه من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها قبل البدء به، حيث أرسلت أساتذة وخبراء في هذا المجال، وقاموا بإعداد دراسة عن هذا المشروع، ونحن بدورنا قمنا بتحويلها لمكاتب مختصة ذات خبرة عالمية، التي أكدت أهمية المشروع وفرص نجاحه الكبيرة.

وأطلقت الرحمة العالمية تطبيقها الإلكتروني على الأجهزة الذكية باسم «الرحمة العالمية»، الذي يعد من التطبيقات الخيرية الأكثر تقدماً وسهولة فيما يخص عملية التبرع، وإرسال الصدقات ومتابعتها، للوصول إلى أعمال الخير، ويمكن لمن يحمل التطبيق الاستفادة من العديد من المزايا، منها: تصفح كافة المشروعات الخيرية والمشروعات الأشد احتياجاً، واختيار أكثر المشروعات الخيرية توافقاً مع تطلعات المتبرع، والمحادثة الفورية مع خدمة العملاء، والتبرع المباشر لحملات الإغاثة العاجلة، والتبرع عن طريق البطاقات الائتمانية ومتابعة آخر التبرعات والحصول على تقارير دورية لتبرعات المتبرع.

هذا، وقد تم تطوير التطبيق الإلكتروني من أجل أن يحظى المستخدم بتجربة تبرع آمن وأكثر سهولة لمئات من أبواب الخير، وهو امتداد لموقع «خير أون لاين»، أول موقع إلكتروني يستقبل التبرعات عبر الإنترنت في العالم العربي، وينقسم التطبيق إلى عدة أقسام، وتشمل: الوقف والإغاثة والكفالة والزكاة والصدقة والمشروعات الموسمية، كما يمكن للمتبرع أن يتبرع لأكثر من مشروع من خلال سلة التبرع، كما يحتوي التطبيق على بعض الأسئلة الشائعة التي قد تدور في ذهن المتبرعين ودليل المشروعات الخيرية الذي يستطيع المتبرع من خلاله التواصل مع الرحمة العالمية لإنشاء مشروعه الخيري.■

«غزة تنادي».. حملة لإغاثة أكثر من مليوني فلسطيني

«ثمار».. مزارع لدعم المشروعات التنموية والاجتماعية والتعليمية للأيتام والمحتاجين

ماذا أحدث فينا رمضان؟

ماذا أحدث فينا رمضان؟ وكيف نودعه؟ وما حالنا بعده؟ أسئلة تتبادر إلى الذهن مع اقتراب انفراط عقد رمضان بلآلئه الثلاثين أو التسع والعشرين، كلما انفرطت لؤلؤة ازداد خفقان القلب خوفاً ووجلاً من أن يكون ممن قال فيهم الرسول [: «خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يُغفر له».

فاللّه عز وجل كتب الصيام لغاية عظيمة وهي «لعلكم تتقون»، والمسلم الفطن الأريب عليه متابعة منسوب التقوى لديه مع مرور أيام رمضان، وليحرص على أن يكون في ازدياد وارتفاع حتى لا يكون ممن «لم يأخذ من صيامه إلا الجوع والعطش»، والعياذ باللّه تعالى.

وفي شهر التقوى والإيمان تنفتح أبواب التغيير والتزكية والتوبة والأوبة، وتسهل أسبابها مع انغلاق مسارب الشيطان؛ بحيث يكون الإنسان في مواجهة مباشرة مع نفسه لإحداث التغيير المنشود فيها من خلال هذه الدورة التدريبية التربوية التي تهيأت لها كل الظروف؛ بحيث إذا انقضى رمضان تكون مظاهر التقوى قد انغرست في النفس؛ فتظل تجلياتها على مدار العام.

وما أجدر أن تختم هذه الدورة العظيمة باحتفال يليق بجلالها وجمالها؛ حيث يفرح الطائعون ويكرم الفائزون في عيد الفطر الذي تتلاقى فيه القلوب وتتواصل الأرواح وتتعانق الأجساد في مظاهرة احتفالية بعد التغلب على مكائد النفس والانتصار على مصائد الشيطان.

وفي هذا الملف، تهدف «المجتمع» إلى الإجابة عن هذه التساؤلات التي بدأنا بها الحديث.■

وداعاً رمضان
مرحباً بالعيد

تحقيق:
براء ماجد (القاهرة)
عبدالباقي خليفة (تونس)
عبدالغني بلوط (المغرب)
عمرو أحمد (الدوحة)
مها العواودة (غزة)

شباب وفتيات لـ«المجتمع»:

رمضان كان طريقنا للتغيير والتوبة

«رمضان دفق نوراني كأننا نشهد فيه وبه ومعه ميلاد الانفجار العظيم، وميلاد الكون الجديد.. إنه الانفلاق الذي يفجر العيون، والفيث الذي ينزل على النفوس فتنبت من كل زوج بهيج، وهل يستوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون؟ فليس من حضر الوليمة كمن لم ينل منها سوى دخان الموقد».

هذه الكلمات التي قالها لـ«المجتمع» الأديب التونسي عمار الجماعي -العائد من فسطاط اليسار إلى وسطية الإسلام وسماحته- تعبر عن حال الكثيرين مع شهر رمضان؛ حيث يعد بالنسبة لهم محطة للتوبة والأوبة والرجوع إلى الله تعالى الذي يتبعه تغيير كامل في كل مناحي الحياة؛ حيث تصوغ التقوى حياتهم من جديد؛ وهذا هو أهم مقاصد الصيام، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٨٣}) (البقرة).

في هذا التحقيق، نسعى إلى تتبع بعض مظاهر التغيير التي أحدثها شهر رمضان في حياة بعض الشباب الذين التقيناهم من عدة دول مختلفة؛ حيث تعددت هذه المظاهر بين الحفاظ على الصلاة والإقلاع عن المخدرات والتدخين والالتزام بالحجاب.. إلخ.

ونستكمل مع الأديب التونسي عمار الجماعي؛ حيث يقول لمراسل «المجتمع» بتونس: «يدخل رمضان علينا ونحن مكدودون من هرج الساسة، وضوضاء المعارك وضيق الصدور، فيأتي رمضان كنسمة باردة في صيف ملتهب، تحيل رمضاءه برداً وسلاماً وسعادة لا حدود لها».

ويتابع الجماعي: «إننا نتحدث عن رمضان

الـذي تختلف فيه المشـاعر، وربما نظر إليك أحدهـم باسـتغراب وهو يسـتمع إليـك وأنت تصـف مشـاعرك، وكيف يعيـد رمضان إليك روحـك وحياتـك وإنسـانيتك، بمعنـى طعمها وعذوبتها، وسـعادتها، فالسعادة هي أن تعيش حيـاة وأنـت قادر علـى نقيضها، وهنـا تكمن عظمـة رمضـان، وفلسـفة الجـوع مـع وفرة الطعـام، وفلسـفة العطـش مـع كثـرة الماء، وفلسـفة العفة مع مشاعية الفساد، إنه السمو الروحي مع التمكن المادي».

العودة إلى «عماد الدين»

«عمـاد الديـن» هنـا هـو الصـلاة؛ فهي آكد أركانـه وثانيها بعد شـهادتي الدخول في الإسـلام؛ لذا فإن التفريط فيها أو تركها يعد مـن كبائر الذنوب، بل وربما يخرج صاحبه من الملة إن تركها جحوداً أو نكراناً.

ويعـد شـهر رمضـان بأجوائـه الإيمانية ونفحاته الروحانية فرصة للكثير من الشـباب الذيـن ضعفوا طـوال العـام أمام الشـيطان، ففرطـوا في الصـلاة؛ فيأتيهم رمضان ليأخذ بأيديهم ويعيدهم إليها مرة أخرى.

كان الشـاب المغربي أحمد -الذي يدرس الآن فـي كلية العلـوم والتقنيـات- ممن تربى علـى قيم إسـلامية أصيلة فـي بيت محافظ، وكان يـلازم أبـاه فـي الذهاب إلى المسـجد، لكـن انتقاله من مدينـة صغيرة إلـى المدينة الجامعية غيّر شيئاً من حياته، فصخب الحياة والعيـش بعيداً عن العائلة جعلاه إنسـاناً آخر -كمـا يقول- فهـو لم يعـد يصلـي إلا لماماً، أو حيـن يكـون في تجمع ويكـون محرجاً أمام الناس.

يقول أحمد، بما يشـبه الاعتراف الذاتي: «كان فـي داخلي شـعور بالنـدم على ما يفوت علـيّ من صـلاة، فأنا فـي صراع مع نفسـي من أجل تعويدهـا على اتباع نظام معين تكون فيه أداء الصلاة على وقتها شـيئاً مؤكداً، لكن مشـاغل الدنيـا والاهتمـام أكثـر بهـا جعلني مكبلاً».

ويضيف أحمد: «أعرف أن رمضان فرصة لا تعـوض، مـن أجـل وضع حـد للفوضى في حياتي، لقد مر أسـبوع كامل من شهر الصيام وأنـا أواظب على الصلاة، وبدأت أقنع نفسـي أن الأمور ليسـت بتلـك الصعوبة التـي تُخيل إلـيّ، وأن الابتعاد عن بعـض الأماكن واختيار الصديق الوفي سبيلي إلى العودة إلى الطريق».

ويضيـف أحمد: «مر اليوم الأول بصعوبة، خاصة بعد ليلة قيام للتراويح، أحسست ببدني ثقيلاً في الصباح مـن كثرة التعب، ودارت في ذهنـي أفـكار تدعو إلـى الاستسـلام والعودة إلى الاسـترخاء، لكن ما إن وصل وقت الظهر وتوضأت على مضض، حتى شعرت باسترجاع للنشـاط عجيـب، قبـل أن أتلقـى مكالمة من صاحبـي عبدالجليـل يخبرنـي أن المقـرئ العيـون الكوشـي -المحبـب إلـى قلبـي- قد يصلي التراويح في مسجد الحي هذا المساء، مكالمة زادت من فرحي»، ويختم أحمد: «أرجو أن يمـر كل رمضـان علـى هذا الشـكل، إنها فرصـة لا تعـوض، ولا نعرف ما يكون الأمر في رمضان المقبل».

لم يكن أحمد الشاب الوحيد الذي اسـتعاد حلاوة المحافظة علـى الصلاة فـي رمضان، فقد قـال الحـاج سـالم، إمـام أحد المسـاجد المغربيـة: «إن عدداً من الشـباب أعادهـم الله إلينا، وأصبحنا نرى المسـجد عامراً فـي صـلاة الصبـح كمـا فـي التراويح».

• عمار الجماعي

رمضان يأتي كنسمة باردة في صيف ملتهب تحيل رمضاءه برداً وسلاماً وسعادة لا حدود لها

رمضان فرصة لوضع حد للفوضى في حياتي فبدأت بالصلاة واختيار الصديق الوفي سبيلي للعودة إلى الطريق

ويؤكد أن نسـبة لا بـأس بها تظل مواظبة علـى الصـلاة بعد العيـد، ثم يعلـق: «رمضان محطـة للتزود، رمضـان فرصـة يتباطأ فيها قطـار التوبـة مانحـاً الفرصـة للمتأخريـن والمتعثرين من أجل الصعود مرة ثانية».

ومن المغرب إلى تونس، مع الفتاة سنا بن يدر، التي صرحت لـ«المجتمع» بأنها ظلت إلى وقت قريب تاركة للصلاة، غير عابئة بالشعائر، ومنغمسة فيما تراه المدنية والحداثة.

وكانـت، كما نقل عنها، تجلس إلى نافذتها عندمـا كان المصلون يخرجون من المسـاجد جماعـات بعـد أداء التراويـح، وأكثـر ما لفت انتباهها مشـاهد النسـاء وهـن يخرجن في وقار، والبشر يعلو وجوههن، في حين تكون قد احمرت عيناها، وذبلت وجنتاها من كثرة النظر في الحاسوب وهاتفها المحمول والتلفاز، حتى ملّت المشاهد المتعددة للمسلسلات والبرامج التـي تعـد خصيصاً لرمضـان خارج سـياقه ومقاصده.

لم تفارق صور النسـاء وهـن يخرجن من المسجد ويتبادلن الود ويودعن بعضهن بعضاً ذهن سنا، وودت لو كانت معهن، لكنها لم تتخذ قرار الانضمام إليهن إلا بعد أن استدعتها إحدى جاراتها لطعام الإفطار في بيتها فلبت الدعوة، وبعد تنـاول الإفطار حدثتها أم عادل عـن التراويـح، وكيف أن بعض الرجـال والنسـاء يبكون أثناء الاسـتماع للتـلاوة، وكيف يخرجون بأرواح سامية، ولذة لا يعلمها إلا من عاشـها وخبرها، ومـن تلـك اللحظـة اتخـذت

قرارها بالالتزام، وناولتها أم عادل لباساً شرعياً من ثياب ابنتها، واتصلت سنا بأسرتها تخبرها بأنها ذاهبة إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح، ومن يومها لم تنقطع عن العبادة، بل وأثّرت في وسطها العائلي وبنات حيّها الثري.

شهر الحسم مع الإدمان

يعد الإدمان من أفتك الأمراض الاجتماعية التي إن تمكنت من شباب أي أمة أصابها الوهن والضعف؛ حيث تعطل العقل الذي ميز الله به الإنسان وكرمه؛ ولذا جاءت الشريعة الإسلامية بالتشديد على تحريم كل أنواع المسكرات ومحاربتها، والعمل على علاج من أصابهم هذ الداء.

ولعل في شهر رمضان فرصة لكثير من الشباب الذي وقع في هذا الداء المقيت مضطراً تحت ظروف اجتماعية أو نفسية معينة، لكن ما زال يحمل بقية من الخير والاستعداد للصلاح؛ ومن هؤلاء الشاب

رمضان محطة للتزود وفرصة يتباطأ فيها قطار التوبة مانحاً الأمل للمتعثرين من أجل الصعود

لم تفارق صور النساء وهن يخرجن من المسجد يودعن بعضهن بعضاً ذهنها وودت لو كانت معهن

المصري محمد عمران، حيث كانت حياته تقوم على «التنطيط» -كما يقول- بسبب عمله في التصوير الفوتوغرافي، وقد لعب التدخين في عقله بسبب بعض أقرانه، فاتجه إلى التدخين بنوعيه السجائر والشيشة، وبعد فترة بدأ الندم يتسرب إليه، فقاوم كثيراً حتى يمتنع عن ذلك ففشل، ولم يبد نتيجة إلا مع قرب رمضان.

يقول عن حكايته لـ«المجتمع»: «تورطتُ في التدخين، حاولتُ الإقلاع كثيراً فلم أستطع، لكن مع قرب رمضان قبل عامين اتخذت القرار، احتراماً للشهر الكريم، ونفذت قراري وساعدني جو الشهر على ذلك رغم صعوبة مفارقة السيجارة والشيشة بعد الإفطار لمن جرب التدخين، والحمد لله في رمضان أصبحت أحافظ على الصلاة في جماعة لا سيما صلاة الفجر، كما أقلعت تماماً عن التدخين وشرب الشيشة».

وعن السر في التغيير يضيف: «مررت بأزمة قبيل رمضان، جعلت مني إنساناً يمتلك إرادة تجعله يقلع عن التدخين، وكان شهر رمضان فرصة؛ فتحركت وساعدني بعض الأصدقاء، وكان الأمر صعباً في البداية، لكنني تغلبت بالصبر، وعندما حل رمضان كانت الفرصة أكبر لتحقيق هدفي، وتمت بفضل الله عز وجل»، مشيراً إلى أنه سمع عن شباب كانوا يرتكبون أشياء أكبر من ذلك، وكان رمضان فرصة لهم للتوبة والرجوع إلى الله عز وجل.

وفي هذا السياق، يقول الشاب معتز محمود، وهو من سكان قطاع غزة، لـ«المجتمع»: «لشهر رمضان دور كبير في إقلاعي عن الكثير من الذنوب التي لم أستطع في بقية أشهر السنة الإقلاع عنها، وهي عادة التدخين وعدم الصلاة، بحمد الله في رمضان انتظمت في صلاتي بالمسجد؛ فرمضان المبارك كان فرصة ثمينة من أجل تصحيح الكثير من السلوكيات الخاطئة، وأقلعت عن التدخين، هذه الآفة الخطيرة التي يمارسها الكثير من الشباب المسلم هنا في فلسطين وهي مهلكة للنفس والمال».

ووافقه هذا الرأي مواطنه عامر رجب، الذي قال لـ«المجتمع»: «في رمضان العام ٢٠١٤م الذي تزامن مع حرب الاحتلال على قطاع غزة، كان محطة فارقة في حياتي، انتقلت حينها من الظلمات إلى النور، كنت قبل رمضان أتناول الكثير من الممنوعات، من بينها «الترامادول»، الذي يطلق عليه في غزة «ترومان»، وهو من الأنواع المخدرة الممنوعة في غزة، ولكن بحمد الله تركت هذه العادة السيئة، وأنا الآن منتظم في صلاتي، وأقلعت عن كل ما حرم الله، وكان ولله الحمد لشهر رمضان الفضل في ابتعادي عن كل ما يغضب الله عز وجل».

أما مواطنهما الثالث الشاب منصور عيد فيقول: «لشهر رمضان حرمته، وروحانيات جميلة، تشرح فيها القلوب، وتطيب الأنفس؛ فكل ما حولك ينبعث منه الإيمان، فالمساجد تصدح بالقرآن والتراويح، فكان ذلك فرصة لأصحح فيها كل حياتي، بعد أن كنت ضائعاً لا أعرف للإيمان ولا لشرع الله طريقاً..».

وأشار الشاب عيد إلى أن أكثر الآفات التي تواجه الشاب هو بعده عن دين الله؛ فيشكل شهر رمضان المبارك للكثيرين من الشباب عهداً جديداً لتصحيح مسار الحياة والعودة إلى الله، والالتزام بمتطلبات الإيمان.

وعن تجربته الشخصية، قال لـ«المجتمع»: «كنت أتناول الكثير من المشروبات المحرمة، لكن في شهر رمضان المبارك تغير كل شيء؛ أقلعت عن كل المحرمات، وبحمد الله أعانني الله على الانتظام في صلاتي، وأنا عازم بعون الله على تأدية العمرة إذا أتيحت لي الفرصة هذا العام».

أنقذني من الضياع

وإلى تونس، حيث يروي رزق أبو جمعة لـ«المجتمع» عن بصمات رمضان في حياته، وكيف أنقذه شخصياً وأنقذ أسرته من الضياع والتفكك، فقال: «كنت مدمناً على شرب الخمر، وكنت غالباً ما أعود إلى المنزل، وأتشاجر مع زوجتي أمام أبنائي الستة، وكنت تحت تأثير الخمر أضربها، وأحياناً يكون ضرباً مبرحاً، وكان رمضان فرصة لنوع من الاستقرار؛ حيث أتوقف عن شرب الخمر، ويتوقف الشجار بيني وبين زوجتي، ثم أعود للشراب ليلة العيد».

ويمضي قائلاً: «استمرت الحياة لبضع سنوات على تلك الحال؛ «نكد في نكد وخصومة في خصومة»، حتى كان رمضان الماضي، حيث استعنت بالله على عدم شرب الخمر بعد رمضان كما جرت العادة وإنما التوبة نهائياً».

ويشرح رزق ذلك قائلاً: «قبل رمضان العام الماضي عدت إلى البيت ثملاً، وتكررت الخصومة مع زوجتي، وضربتها كالعادة، وكانت تذهب إلى بيت أهلها كل مرة، ولكنها لم تكن تذهب إلى الشرطة أو القضاء، وكانت تعود بعد كل فترة، إلا أنها هذه المرة أطالت فترة الغياب، وفي أعقاب إحدى السهرات المشؤومة ذهبت إلى منزلهم ثملاً، وتصرفت وتكلمت بدون عقل، فخرج إليّ شقيقها الأكبر وحدثت بيني وبينه معركة كدت أفقد فيها حياتي لولا تدخل أخيه الأصغر الذي كان صديقي، ومع حلول شهر رمضان الماضي قررت تمتين عزيمتي بألا أعود لشرب الخمر بعد رمضان كعادتي، وعززت ذلك بالدعاء وبالصلاة في المسجد جماعة، حيث صليت التراويح، ولأول مرة أذوق حلاوة الإيمان والحمد لله.

واليوم أكره الخمر، وأحذر منه، وقد تاب الله عليّ وعلى الكثير من أصدقائي، وعاد السلام والوئام إلى أسرتي، وأصبح بإمكاني توفير بعض المال الذي كان يذهب إلى المشروبات في حين كانت أسرتي تعيش الأمرّين».

تورطتُ في التدخين وحاولتُ كثيراً فلم أستطع لكن مع قرب رمضان قبل عامين اتخذت القرار ونفذته

رمضان شهر الرحمة والمغفرة ولن أعود إلى معصية بعد أن تاب الله عليَّ وزاد من رزقي

كان لافتاً أن تعود آسية إلى ارتداء الحجاب بعد خلعه لمدة تزيد على ٣ سنوات

قبل ٤٠ يوماً

كل سنة مع اقتراب حلول رمضان المبارك، يعتقد عدد من المدمنين على الخمور أن صيامهم سيكون باطلاً إذا ما صادف «نقطة من خمر في أجسادهم»، ويعتقدون أن «أقل من ٤٠ يوماً قبل رمضان لن تكون كافية لتطهير أجسامهم من هذا السم، لذا فهم يمتنعون عن تناول الخمور قبل ٤٠ يوماً من دخول شهر رمضان.

يقول فريد، من المغرب، لـ«المجتمع»: «ابتليت بشرب الخمر منذ التاسعة عشرة من عمري، بسبب مرض تسبب في فشلي الدراسي، كنت أظن أن الإدمان الحل الوحيد للهروب من مشكلات الحياة، خاصة مع قلة اليد، أنا اليوم في الثالثة والعشرين من عمري، أقوم بأعمال يومية أجني بها رزقي، لكن ما يذره نهار الكد يسحبه ليل القنن».

ويتابع فريد: «في بداية تعاطي هذا المسكر المهرب، وجدت مقاومة كبيرة من عائلتي، وكدت أتشرد بسبب معاقرتي للخمر، لكن في النهاية، اقتنع الجميع ألا فائدة من مقاومتهم، وفضل خالي أن أسكن في سطح بيته أجاور «مصيبتي» على أن يراني الجيران عائداً إلى البيت مترنحاً!».

لكن في جلسة ودية مع الأصدقاء خلال إفطار خيري -يحكي فريد- كيف أنه مع اقتراب رمضان، ولأول مرة في حياته تتلاطم الأفكار في ذهنه، فلا يمكن أن يستقبل هذا الشهر الكريم بمعصية.. صحيح أنني لا أصلي، لكن لا يمكن أن أصوم وفي بطني قطرة من حرام!

وجد فريد ضالته في العمل الخيري خلال رمضان، وأصبح محرجاً وهو يرى الجميع ينهض للصلاة كلما أذن المؤذن، يقول: «رمضان شهر الرحمة والمغفرة، وهذه السنة لن أعود إلى معصية بعد أن تاب الله عليّ، وزاد من رزقي بعد أن وجدت عملاً في محل تجاري، أنا الآن أفكر في بناء أسرة، والتوبة خطوة في طريق طويل».

لبس الحجاب

يعد الحجاب من الفرائض الإسلامية التي يسعى الشيطان إلى إثناء بعض ضعيفات النفوس عنها؛ وهو ما يكون له أثره في تأجيج الغرائز ونشر الفتن بين الشباب.

ولكن بعض الفتيات تجد في شهر رمضان فرصتها للعودة والرجوع وارتداء الحجاب.

فقد كان لافتاً في أحد أحياء المغرب أن تعود آسية إلى ارتداء الحجاب بعد خلعه لمدة تزيد على ٣ سنوات.

هي فتاة في الثانية والعشرين، تعمل بائعة أثواب للنساء، كانت معروفة بحيويتها وعلاقاتها المتعددة، واشتراكها في أعمال خيرية متنوعة إلى أن انقطع كل شيء بدون سبب معروف، عرفها أهل الحي فتاة محجبة منذ صغرها، بدا الأمر طبيعياً؛ ففي المدينة الكبيرة لا يلقي الكثيرون البال لمثل هذه الأمور، والحرية مكفولة للجميع فيما يقوم به بخصوص اللباس، يميل النساء في الحي إلى ارتداء الحجاب أكثر بسبب العادة، وتفضل أخريات السفور، دون أن تجد لوماً من الأخريات، وإنما هو عتاب خفيف ونصح في المناسبات.

تقول آسية: «في جلسة عائلية رمضانية مفعمة بأجواء أخوية نادرة ذات صباح قبل ثلاث سنوات، وأنا أحاول لبس حجابي، شعرت بضيق كبير، حاولت الوضوء فلم أستطع، فقد سيطر عليّ إحساس كبير بالاكتئاب، وبدت

لـي الدنيـا مظلمة مـن دون روح، فقد فقدت أبي قبل أيام، ولم أسـتطع تقبل الأمر، وبدأت أسـأل نفسـي: لماذا اختار الله أن يبعد عني أبي في وقت كنت في أشد الحاجة إليه؟ منذ ذلـك الحين بدأت أغير طريقـة حياتي، فقد حان الوقت لكي ألتفت إلى نفسي، وأبحث عن طريقي بحريتي».

تضيف آسية: «كنت أعتقد أن التحرر من الحجاب هو بداية لإثبات نفسـي، وفي مرات كنت أشعر أنه نوع من الانتقام من القدر الذي حرمني أبي(!) والعياذ بالله تعالى».

وتسـتطرد قائلـة: «فـي جلسـة نفسـية لمعالجـة الاكتئـاب الـذي لازمنـي، قالـت الطبيبـة: لـو كان أبـوك حيـاً مـا سـعد بما تقومين به مـن تدمير حياتـك والتجني على مسـتقبلك.. رنت تلك العبارة فـي أذني رنيناً لا يحتمـل، فانفجرت باكية: لـو كان أبي حياً مـا كانت أي مشـكلة، لـذا لا أحتـاج إلى أي مساعدة من أي أحد، وتركت العيادة بسرعة».

تتابـع آسـية قصتهـا: «فـي صبـاح أول رمضان هذا العام، اسـتيقظت باكراً على غير العادة، لمحت أمي في ركن من البيت تقرأ في مصحفها العتيق، اقتربت منها، تحرك شـعور داخلـي: هـل تسـتحق أمك التـي ضحت من أجلك أن تستمري في تعنتك؟ هو نداء داخلي أصابنـي على حين غرة في أجـواء رمضانية مفعمة بالإيمان والإحسان».

وتضيف: اقتربت من أمي التي استقبلتني بابتسامتها المعهودة، لكن هذه المرة وجدت فيها رسـائل مشـفرة وأخـرى واضحة: ألم يحـن الوقت بنيتـي الجميلـة أن تعودي إلى رشـدك؟ مال قلبـي إلى أمي ميلاً شـديداً، أمسـكت المصحف من يدي أمـي، ونظرت فيـه نظرة خاطفة، سـرعان مـا تحولت إلى قشعريرة: ها أنت تصومين، لماذا تصومين؟ أو ليـس الـذي تصومين له هـو الذي أمرك بالحجاب، وأمرك بالصلاة؟».

• محاضرة خلال مبادرة بيغيرني رمضان

وأردفت: «كانت فرحـة أمي ذلك الصباح وهـي تراني مـرة ثانية أسـتقبل القبلة فرحة لا توصـف؛ فهي لم تنهرني حين وضعت عني الحجـاب ولـم تخاصمنـي، ولكنهـا اليوم من شـدة فرحها قالت: أعاد الله لي بنيتي، أعاد رمضان فلذة كبدي».

جرس إنذار

الشـاب القطري حمد السعد (٢٠ عاماً)، يقـر بأنه كان لديه العديد من المعاصي، وهو أمـر لا يخلو منه عبد مسـلم، فـي ظل الفتن التي يتعرض لها الشباب في ظل هذا العصر، علـى حد قولـه، لكنه يقول: «علـى الرغم من أنهـا مـن الصغائـر، فإنني حرصـت على ألا تصـل إلى الكبائر، وأعانني الله على التخلص منهـا؛ ما جعـل رمضان هذه السـنة يمثل لي تحـولاً كبيـراً في حياتـي، فهو بمثابـة تغيير حقيقي لي».

أما الشـاب علـي المنصـور (٢٢ عاماً)، فيؤكـد أن «رمضان في حد ذاته غنيمة كبيرة للشـاب المسلم خصوصاً، كونه موسماً هائلاً للطاعـات، وفرصـة كبيرة للإقـلاع عن كافة المعاصـي والذنوب، مهما صغـرت أو كبرت، لذلك ينبغي أن يكون الشـهر الكريم بالنسـبة للجميـع بمثابة جرس إنـذار للتخلي عن كافة العادات والسـلوكيات الخاطئـة، التي تغضبه سبحانه وتعالى.

ويضيـف أنـه «عن نفسـي فـإن رمضان هذا العام كان مختلفاً عما سـبقه من أشـهر؛ حيـث كان فرصـة كبيرة للإقـلاع عن العديد مـن العـادات الخاطئة، التي لم تكن تتناسـب مع السـلوكيات القويمة التي ينبغي للمسلم أن يتسم بها، ولذلك فرمضان هذه السنة غير».

د. منال خضر، المستشـارة الاجتماعية والأسـرية المصرية، تعلق قائلة: إن رمضان رقم صعب في الشهور العربية لإحداث تغيير في الإنسـان المسـلم على المستوى الديني والعـودة إلـى الله والتوبة، أو على مسـتوى تعديل السلوك والعادات الاجتماعية السيئة؛ حيث يقول الرسـول ﷺ: «خاب وخسـر من أدرك رمضان ولم يغفر له».

وتضيـف: بحسـب رصدنـا لشـريحة الشـباب من البنـات والأولاد، فإن الشـباب المدخـن ينتهي تماماً مـن عادة التدخين في النهار، ويحاول أن يقللها ليلاً احتراماً لشـهر رمضان، وأرى بنات كثيرات يرتدين الحجاب في رمضان احتراماً للشـهر الفضيل، وحتى بعض البنات غير المحجبات تجدهن يذهبن إلـى المسـجد بعبـاءة خصصتهـا للصـلاة حرصاً منها وإيماناً أن هذا هو ديننا وامتثالاً لأوامر الله.

وأضافـت: هنـاك نمـاذج مـن الشـباب والبنـات بحكم علاقاتي كمستشـارة أسـرية أعرفهـم بشـكل شـخصي يحرصـون علـى الاسـتعداد لرمضـان قبلـه بشـهور؛ فهنـاك فتيـات يسـتعددن بتجهيز ملابـس الحجاب والالتـزام بالـزي الإسـلامي فـي رمضـان، ويعتبرنه عيداً وموسـماً للحجاب والعودة إلى الله، وهنـاك من الشـباب مـن يعتبر رمضان فرصـة للتدريب على الإقـلاع وترك التدخين نهائيـاً، بجانب تواصي الشـباب والبنات على عمل الخير وعمل شـنط رمضـان والوجبات الجاهزة لتوزع على الفقراء.■

رمضان في أوساط الأقليات المسلمة بالغرب.. عادات مختلفة وفرحة واحدة

ما أن يحل شهر رمضان المبارك، إلا وتزداد أواصر الوحدة بين المسلمين على اختلاف وتنوع عاداتهم وتقاليدهم، وتتولد لدى المسلم حالة من الشغف لمعرفة طقوس وعادات إخوانه المسلمين في هذا الشهر الفضيل، جمعنا لكم في هذه السطور أبرز مظاهر رمضان في أوساط الأقليات المسلمة.

محمد سرحان

النرويج: رمضان بدون حياة اجتماعية

يقول د. باسم غزلان، رئيس الرابطة الإسلامية بالنرويج: إن امتداد دولة النرويج باتجاه القطب الشمالي يجعل ساعات النهار في هذا الوقت من السنة مفرطة في الطول في كثير من المدن النرويجية، أما العاصمة أوسلو فساعات الصوم فيها تصل إلى أقل من ٢٠ ساعة بقليل، وطول النهار هذا يجعل لرمضان هنا لوناً خاصاً، فصلاة التراويح تكون قصيرة نسبياً؛ لأن وقت الإفطار نفسه وما بعده قليل جداً، وبالتالي الحياة الاجتماعية تكون في مستواها الأدنى، حيث لا يوجد وقت لدعوة المعارف والأصدقاء إلى موائد الإفطار الرمضانية.

المسلمون في أوسلو بشكل عام يعتمدون في صلاتهم وصيامهم على التوقيت المتعارف عليه حسب غروب الشمس الحقيقي، مع أن جزءاً من المسلمين أيضاً يعتمدون على جدول بديل بحيث تكون ساعات الصيام فقط ١٥ ساعة، وذلك حسب بعض الفتاوى التي صدرت في ذلك.

ألمانيا: أجواء استثنائية

يقول الشيخ طه عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا: قبل رمضان تضع المساجد والمؤسسات الإسلامية برامجها للشهر الفضيل، وكان للأطفال نصيب من مظاهر الاحتفال ليعيش أبناء المسلمين معنى الشهر فتتعلق به قلوبهم وتسعد به نفوسهم.

ويضيف: من أهم ما يميز شهر رمضان تدفق المصلين على التراويح في جميع المساجد، على الرغم من تأخر وقت صلاة العشاء لما بعد العاشرة والنصف؛ الأمر الذي يشق على أصحاب الأعمال، لكن هناك حرصاً كبيراً على أداء الصلاة، كما تتسابق المساجد في تنظيم الإفطارات الجماعية التي يحضرها المئات من المسلمين وغير المسلمين، والجدير بالذكر انتشار فكرة الخيم الرمضانية التي يحضرها ما يزيد على ٢٠٠٠ شخص، وعادة تكون هذه الخيم مفتوحة للجميع، ويتم تتويجها بحضور عمدة المدينة والقيادات السياسية والحزبية والدينية والأمنية، في ظل جو إيماني إنساني أخوي يبهج القلوب والنفوس، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية المتنوعة التي تتمثل في المحاضرات والندوات والمسابقات، كما تحظى المسابقات القرآنية بنصيب وافر في شهر القرآن.

ومن المهم ألا نغفل مبادرة «يوم الجار» في ٢٥ مايو الماضي، وكان التجاوب معها كبيراً؛ حيث تم تقديم هدايا لجيران المساجد والأفراد وكانت ردود الفعل إيجابية بشكل كبير.

• إفطارات ألمانيا

طول النهار بالنرويج يجعل الحياة الاجتماعية برمضان في مستواها الأدنى حيث لا يوجد وقت لدعوة الأصدقاء

تنتشر بألمانيا فكرة الخيم الرمضانية التي يحضرها أكثر من ٢٠٠٠ منهم عمدة المدينة والقيادات السياسية

السويد: ٢٠ ساعة مدة الصيام

يقول الشيخ حازم حريري، داعية إسلامي بالسويد: إن السويد تعتبر حديثة عهد بالإسلام، فقد بدأت أولى الهجرات إليها في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وكانت هذه الهجرات للتتار القرم الذين حاولوا إيجاد المصليات، لكنها في

هذا الوقت كانت محدودة جداً، إلى فترة الستينيات بدأت هجرات الأتراك ودول شمال أفريقيا ومن البوسنة كذلك، وبدأ افتتاح مصليات ومساجد صغيرة جداً في ظل وجود أعداد قليلة جداً من المسلمين، ثم تطور الأمر بزيادة أعداد المسلمين الذين توافدوا على السويد من العرب ثم الأفارقة لا سيما من الصومال، ومن هنا كثر المسلمون وتوسعت بوجودهم أعداد المساجد، لا سيما في أواخر القرن العشرين والسنوات الأخيرة مع توافد أعداد كبيرة من العراقيين والسوريين وغيرهم.

هذه الأعداد المتزايدة ساهمت في تكوين روابط ومنظمات إسلامية في الوقت الذي تقدر فيه أعداد المسلمين، وفق إحصائيات غير رسمية، بحوالي مليون مسلم.

وفيما يخص أجواء رمضان بالسويد، يقول حريري: في السنوات الأخيرة ومع حلول شهر رمضان المبارك في موسم الصيف، تزداد ساعات الصيام بالسويد إلى حوالي ٢٠ ساعة أو يزيد، حيث يمسكون عند الساعة ٢:٢٠ تقريباً ويفطرون عند حوالي الساعة العاشرة مساء، وبرغم ضيق وقت الإفطار فإن أغلب المساجد تقيم الشعائر الإسلامية، وفي السنوات الأخيرة بدأت تزداد الإفطارات الجماعية بالمساجد وحتى أيضاً السحور الجماعي؛ نظراً لضيق الوقت، وتكون صلاة التراويح قصيرة بالإضافة إلى أنشطة ومحاضرات ودروس إسلامية.

فرنسا: رمضان بنكهة عربية

تعد الجالية المسلمة في فرنسا هي الأكبر في أوروبا؛ إذ تبلغ نحو ٨ ملايين مسلم، يتركز غالبيتهم في المدن الكبرى (باريس ومارسيليا وليل وليون).

وفيما يخص شهر رمضان بفرنسا، يقول **محمد السيد، صحفي:** لشهر رمضان بفرنسا مظاهر تختلف باختلاف الأحياء، فعلى سبيل المثال في أحياء باريس المعروفة بكثرة العرب ووجود العديد من المساجد مثل «مسجد أبو بكر»، و«مسجد عمر» ومحلات المأكولات الشعبية والمثلجات، يعد الشهر الكريم مناسبة كبرى لأصحاب المحلات من العرب لبيع المزيد من بضائعهم.

كما تشهد المساجد ازدحاماً في هذا الشهر الكريم وخاصة في صلاة التراويح، رغم أنها تقام في وقت متأخر من الليل، وعقب انتهاء الصلاة تقدم المساجد الحلوى والمشروبات الساخنة التي غالباً ما يجلبها المصلون كتعبير عن فرحتهم بهذا الشهر، وتساهم المؤسسات ومن بينها اتحاد المنظمات الإسلامية بعمل موائد للإفطار يشارك فيها علماء وشيوخ من داخل فرنسا وخارجها، وخلالها يلقون محاضرات عن فضائل الشهر الكريم وما تحقق في هذا الشهر من انتصارات، وتساهم الجمعيات الخيرية -وعلى رأسها «الإغاثة الإسلامية»- من خلال فروعها المنتشرة بفرنسا في وجبات إفطار يومية.

إيطاليا: برامج رمضانية مكثفة

عن رمضان في إيطاليا، يقول **الشيخ وجيه سعد، رئيس الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين:** من الأسر من يهتم برمضان بشكل عرفي كما تعودوا في بلادهم الأصلية التي جاؤوا منها؛ فرمضان له مكانة لديهم ويبدؤون الاستعداد له سواء في المطبخ أو التهيئة للحضور بالمساجد، كما أن هناك أسراً لديها الوازع الديني، وهؤلاء لديهم حرص على المشاركة في برامج المساجد لاغتنام الشهر الفضيل، وكذلك يرتبون أمور عملهم لعدم تعارضها مع إقامة الشعائر.

وبالنسبة للمساجد والمؤسسات الإسلامية، ففي إيطاليا تتعدى كونها مجرد مراكز ومساجد، فهي تمثل الوجه الجماعي للإسلام، فقبل حلول الشهر يكون هناك استعداد بتزيين المراكز والمساجد وإعداد برامج رمضانية للشعائر والأنشطة الدعوية، ويكون هناك حرص كبير من قبل المراكز والمساجد على ملء الفراغ لدى الشباب، خاصة أن رمضان في هذه السنوات يكون في موسم الصيف، وقد تمتد الأنشطة والبرامج

المساجد والمؤسسات الإسلامية في إيطاليا تتعدى كونها مجرد مراكز ومساجد إلى أن تمثل الوجه الجماعي للإسلام

يعد رمضان في باريس مناسبة كبرى لأصحاب المحلات العرب لبيع الكثير من البضائع

لليوم بأكمله، ففي مسجد الأمة بمدينة «ريجواميليا» ترتبط الأنشطة بالصلوات الخمس؛ حيث تبدأ بصلاة الفجر يعقبها أذكار الصباح، ثم صلاة الظهر وبعدها حلقة قرآن لختم القرآن على مدى الشهر، فصلاة العصر يتلوها سلسلة خواطر بواقع خاطرة يومياً، ثم المغرب وإفطار جماعي يومي يقام في مسجد الأمة، بينما بعض المساجد تقيم إفطارات غير يومية، فصلاة العشاء والتراويح ودرس، بالإضافة إلى مسابقات قرآنية، في العشر الأواخر تقام صلاة التهجد قبل السحور، من الأمور المهمة أيضاً أنه يتم الإعداد لإفطار خاص بالعائلات المسلمة حيث تشارك كل عائلة بطعامها وثقافتها في المطبخ غيرها من العائلات المسلمة.

روسيا: نشاط دعوي مكثف وأجواء متنوعة

تتنوع أجواء شهر رمضان في روسيا بتنوع وتعدد مكوناتها، بحسب ما قاله **د. نضال الحيح، نائب مفتي منطقة حوض الفولكا في العلاقات الخارجية:** إذ يعد المسلمون في روسيا متعددي الأعراق، منها التتار والكازاخ والقوقازيون، وكل عرقية لها خصوصياتها وعاداتها وتقاليدها، فقبل رمضان تقوم المؤسسات الإسلامية بإعداد دعاية للشهر الكريم، وإيجاد حالة من الأجواء الروحية المرتبطة بهذا الشهر، كما يقام في مدينة سراتوف حفل استقبال رمضان، وبالنسبة للإفطارات في السابق كانت تقام موائد في البيوت؛ إذ تقوم إحدى العائلات بإعداد

• من إفطارات المسلمين في بلدة آفانتييفكا في محافظة سراتوف بروسيا

إفطار كبير وتدعو المعارف والجيران والأئمة، لكن حالياً أصبحت عادة الإفطارات الجماعية بالمراكز أو أحد المطاعم أو ما يعرف بالخيمة الرمضانية، وبعض المراكز الإسلامية تقيم إفطارات متفاوتة من وقت لآخر، بينما في مدن أخرى تقام إفطارات تتسع لنحو ٨٠٠ شخص، كما تنظم المؤسسات الإسلامية خلال رمضان يوماً دعوياً كاملاً في المناطق القروية يتضمن صلاة الفجر وإقامة الصلوات بجانب إفطار وصلاة العشاء والتراويح لبث روح الإسلام مجدداً في هذه المناطق.

البوسنة والهرسك: «المقابلة» وختم القرآن

اتجهنا إلى منطقة البلقان، وكانت محطتنا الأولى في البوسنة والهرسك، حيث قالت لنا **مريم تولتش، صحفية وباحثة بوسنية:** رمضان في البوسنة والهرسك يتشابه في بعض مظاهره بالدول العربية في الاهتمام بالبعد العائلي والاجتماعي في صورة الدعوات العائلية، كما تلحظ ازدحام الناس على المخابز قبيل الإفطار للحصول على خبز رمضان الذي تغطي سطحه حبة البركة، لكن أشهر ما في رمضان بالمساجد هو «المقابلة»؛ وهي عادة عثمانية تأتي انطلاقاً من الحرص على ختم القرآن في شهر الصيام، فيجتمع الناس في المسجد بين صلاتي الظهر والعصر، ويقرأ أصحاب الأصوات العذبة القرآن في حضور عدد من الناس حتى يختموا جزءاً يومياً، والأهم أن حافظ القرآن له مكانة خاصة؛ إذ يسمى «الحافظ» فلان، وتبقى كلمة «الحافظ» لقباً يلازم حفظة القرآن طوال العمر.

صربيا: رمضان عبادة وهوية:

بقينا في البلقان واتجهنا إلى صربيا ليحدثنا **د. خير الدين باليتش، أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية في إقليم السنجق بصربيا**، عن مظاهر رمضان هناك، فقال: رمضان بالنسبة للمسلمين البوشناق في السنجق هو شهر عيد بكامله، فهو بالإضافة إلى كونه شهر العبادة وصفاء القلوب هو عيد وطني يرتبط بهويتهم الدينية، وعند انتهاء رمضان يحتفل المسلمون كما في أنحاء العالم الإسلامي بعيد الفطر، وتوزع الهدايا على الأطفال من قبل المؤسسات الدينية والرسمية؛ حيث العادة أن يستلم كل طفل عبوة تحتوي على كمية من الحلويات والألعاب، وتتشابه بقية الطقوس الاحتفالية مع باقي دول العالم الإسلامي في زيارة الأقارب وتبادل التهنئة وحفلات الغداء المشتركة، وغيرها من مظاهر الفرح.

كما أن «المقابلة» لها أهمية كبيرة لدى مسلمي السنجق، حيث يجتمع عدد من حفاظ القرآن الكريم في المسجد عند صلاة العصر ويجلسون متجاورين في مواجهة المصلين ويقرؤون بالتتالي آيات من القرآن الكريم إلى أن يتموا جزءاً من القرآن يومياً حتى يختموا القرآن في نهاية شهر رمضان، وتنتشر الإفطارات الجماعية التي تنظمها المؤسسات الدينية والاجتماعية في كل مدن السنجق وقراها.

«المقابلة» أشهر ما يميز رمضان البوسنة وهي عادة عثمانية تأتي انطلاقاً من الحرص على ختم القرآن

رمضان بأمريكا يمثل طعماً آخر يعكس صوراً أسمى تتناغم مع مقاصده الجميلة وروحانيته السامية

الولايات المتحدة: الإسلام يجمعنا

تتنوع أجواء رمضان وتختلف من ولاية إلى أخرى بأمريكا، وبحسب الوجود الإسلامي، إلا أنه غالباً ما تشهد أغلب الولايات إفطارات جماعية في المساجد.

تقول **شيماء محمود، مترجمة ومقيمة في فيلادلفيا:** في رمضان بالولايات المتحدة تستشعر أنك تعيش رمضان في كل أقطار الأمة الإسلامية نظراً لتنوع الوجود الإسلامي الذي ينحدر من كل البلاد؛ وبالتالي يحمل كل الثقافات، ففي فيلادلفيا يوجد نحو ٨٠ مسجداً ويكتظ فيها وجود المسلمين من أصول أفريقية، وقد بدأ تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين خاصة من دول غرب وشرق أفريقيا، وتجد هنا بعض المساجد متنوعة عرقياً ولغوياً، وتقدم خدماتها وخطبها بالإنجليزية، لكن يوجد أيضاً الكثير من المساجد التابعة لمجموعات إثنية معينة تقدم الخطب بلغات الشعب المحلية، وتقيم إفطارات لأبناء مجموعاتها، كما تنشط المراكز الإسلامية في الولايات الأخرى، ويمثل رمضان بتجمعاته وروحانيته موسماً لاستعادة الهوية المسلمة.

كما يمثل رمضان في الولايات المتحدة حالة استثنائية، متنوعة وجميلة، تجمع الأمريكي والجامبي والعربي والبنجالي والصيني وغيرهم على مائدة واحدة تجسيداً لوحدة المسلمين، ورغم أن رمضان في الولايات المتحدة يخلو من المسلسلات والإعلانات والفوازير وما تسمى بالخيام الرمضانية، لكنه يمثل بتجمعات المسلمين طعماً آخر يعكس صوراً أسمى وروحاً أرقى تتناغم مع مقاصد رمضان الجميلة وروحانيته السامية.■

ما بعد رمضان.. بين الشِّرَّة والفتور

مع غروب شمس رمضان، تعود الحياة كما كانت على سابق عهدها من قبل، فتطوى المصاحف، وتفتر الألسنة عما كانت تلهج به من الذكر والدعاء، ويخلو القلب مما كان عامراً به من حرارة الإيمان، ويعود التكالب على الدنيا، وكأن رمضان كان طيفاً ثم ذهب! مع ذبول هذا الإيمان، تنبت الحسرة، ويتجدد السؤال: كيف نستعيد الإيمان الذي كنا عليه؟ وكيف نستبقي جذوته مشتعلة في النفوس؟

حامد العطار

لعل أبرز صورة مقاربة لهذا المشهد هو ما رواه مسلم بسنده عن حنظلة بن الربيع الأسيدي قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة!

قال: سبحان الله، ما تقول؟

قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً!

قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا!

فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»، ثلاث مرات.

وفي هذا المشهد الإجابة عن السؤال من خلال توضيح الأمور التالية:

ساعة وساعة:

– لم ينكر النبي ﷺ نزول الإيمان ونقصه عن مستواه الأعلى!

– أقر النبي ﷺ أن دوام الإيمان عند ذروته العليا من الأمور البعيدة على البشر، انظر قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم»، ولم يُعهد في حياة البشر أن تصاحبهم الملائكة وتصافحهم.

– أقر النبي ﷺ أن دوام الإيمان عند ذروته العليا، ليس فقط مستبعداً، بل هو كذلك ليس مطلوباً طلب الواجبات، فأقر ﷺ أن حياة المؤمن ساعة وساعة.

– قال في المفاتيح: «أي لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون في وقت على غاية الحضور وصفاء القلب وفي الذكر وفي وقت لا يكون بهذه الصفة، بل لا بأس بأن يكون ساعة

في الذكر، وساعة في الاستراحة والنوم والزراعة ومعاشرة النساء والأولاد، وغير ذلك من المباحات».

رمضان أعظم مواسم زيادة الإيمان:

– وإذا كان الصحابة قد حظوا بصحبة الرسول ﷺ، ووعظه المباشر لهم، فكان ذلك أكبر سبب معين لهم على زيادة الإيمان، ومن ثم زيادة العبادات والقربات، فإننا نحن لا نحظى بهذه الصحبة، لكننا لم نحرم من دوافع لزيادة الإيمان، وعلى رأس هذه الدوافع شهر رمضان، حيث النيران مغلقة، والجنان مفتحة، والشياطين مصفدة، والطريقة مفتوحة لداعي الخير، وموصدة لداعي الشر، والفرص مواتية للإقبال على الله تعالى، فرمضان هو أكبر معين على تحقيق الساعة الأولى، التي قال فيها النبي ﷺ: «ولكن يا حنظلة ساعة»، وما عدا رمضان هو الساعة الأخرى.

– يقول العلماء في تفسير الساعة والساعة: أي ساعة كذا، وساعة كذا، يعني ساعة في الحضور تؤدون فيها حقوق ربكم، وساعة في الغيبة والفتور تقضون فيها حظوظ أنفسكم لينتظم بذلك أمر الدين والمعاش، وفي كل منهما رحمة على العباد.

خطوط حمراء:

وليس معنا هذا أننا ندعو إلى الانكباب على الدنيا بعد رمضان؛ بدعوة «ساعة وساعة»، ولكننا نؤكد أن زيادة منسوب الإيمان في رمضان أمر مشروع ومطلوب على غيره من الأيام؛ فرمضان هو أكبر موسم لزيادة الإيمان، غير أنه ينبغي مراقبة ما يلي:

– أنه إذا كانت الساعة الإيمانية الرمضانية معناها ساعة الحضور الإلهي «اعبد الله كأنك تراه»، فإن الساعة الأخرى ليس معناها الانفكاك من العبودية وإطلاق النفس من تبعة التكليف، يبين ذلك قوله ﷺ: «لكُلِّ عملٍ شِرَّةٌ، ولكُلِّ شِرَّةٍ فَترةٌ، فمن كانت فَتْرَتُهُ إلى سُنَّتي، فقَدْ أفلَحَ، ومَن كانت إلى غيرِ ذلكَ فقد هلَكَ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

ورواه أبو هريرة بلفظ آخر عن النبي ﷺ قال: «لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّةٍ فَترةٌ، فإنْ كان صاحبُها سَدَّدَ أو قارَبَ فأرْجُوه، وإن أُشيرَ إليه بالأصابعِ فلا تَعُدُّوهُ» (صحيح الترغيب).

معنى الشِرّة: أي القوة والهمة في العبادة، ومعنى الفَتْرَة: الوهن، والفتور، والضعف في العمل.

تبديد رمضان:

فما دمت لم تنزل عن «السداد والمقاربة» بعد رمضان فلا تقلق، ولكن إذا نزلت عنهما إلى الوقوع في المحرمات، فاقلق القلق كله؛ لأنك حينئذ تنفق من رصيدك الذي جمعته في رمضان، أنت الآن تبدده، وتبعثره، قال ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

فالشتم والقذف والسب، وأكل المال بالباطل، والاستطالة على الأعراض والأبدان إنفاق من الرصيد وتعريضه للانكشاف، وربما صرت مديناً مفلساً، فتحولت من دائن إلى مدين بألفاظ الحسابات البنكية، وإن كنا نتحفظ على عبارة «دائن» فإنها لا تصح إلا بضروب من المجاز والتأويل الواسع، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا) (النحل: ٩٢)، فمن ذا الذي يعجبه أن يبدد هذا القيام الطويل، وذاك الصيام الشاق، فيخرج خاسراً بعد مكابدة ومكافحة لتحصيله؟!

قال ابن القيم، رحمه الله: «فتخلُّل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في مُحرم، رُجي له أن يعود خيراً مما كان».

الكبسولات الثلاثون:

اعلم أن الصيام لم يكن عبادة غير معقولة المعنى، بل كان تدريباً وتمريناً، للإعانة على الوصول إلى النفس الوقافة عند حدود الله، تلك النفس التي كانت تخشى أثناء الوضوء أن يتسرب مع المضمضة قليل من الماء إلى الحلق فيفسد الصيام، أصبحت الآن قادرة على ألا تضعف أمام المغريات، فسوف تجد عند سماع اللغو أن الصيام تحول إلى ثقل يسد الأذنين عن سماعه، وتحول إلى ثقل يربط الرجلين عن المشي إلى الحرام، ويتحول إلى قذى يقذي العين عن النظر إلى ما حرم الله، فإن أوصلك الصيام إلى هذه الحال، فقد نجحت في التدريب، وإلا فإن صيام رمضان مثل ثلاثين حبة من الدواء، يراد منها الحصول على مناعة وتحصين من المرض، وهذه المناعة تظهر مع انتهاء تناول الجرعات الثلاثين، فإذا وجد الإنسان نفسه لا يزال مريضاً بعد هذه الجرعات الثلاثين، كان ذلك دليلاً على أن الدواء لم يفلح معه!■

النبي أقر أن دوام الإيمان عند ذروته العليا ليس مطلوباً طلب الواجبات

رغم أننا لم نحظ بصحبة الرسول فإننا لم نحرم من دوافع لزيادة الإيمان مثل رمضان

ليس معنى «ساعة وساعة» الانفكاك من العبودية وإطلاق النفس من تبعة التكليف

الصيام ليس عبادة غير معقولة المعنى بل هو تدريب وتمرين للإعانة على الوصول إلى النفس الوقافة

صيام رمضان مثل ثلاثين حبة من الدواء يراد منها الحصول على مناعة وتحصين من المرض

وها هو رمضان ينقضي..

دروس اقتصادية مستمرة

هكذا الأيام الطيبة المباركة تمر سراعاً؛ فرمضان ذلك الضيف الكريم الذي عشنا معه أياماً معدودات، جاء سريعاً وانقضى سريعاً، وإذا كنا عشنا معالم العديد من الدروس الاقتصادية في رمضان، فينبغي أن تستمر تلك الدروس بقية العام، ويكفي أن هذا الشهر الكريم أعطانا صورة واقعية عن الوقت الذي هو كالسيف، إذا لم نقطعه يسبقنا هو بالقطع.

بقلم: د. أشرف دوابه

لقد انقضى رمضان، لكن أعمال البر لا تنقضي، والاستفادة من فضله لا تنتهي، ومن ثم تبدو أهمية الحفاظ على قيمة الوقت ما بعد رمضان أيضاً، بإعماره بالعمل الصالح، وفي مقدمة ذلك الإنتاج النافع؛ فاستثمار الوقت فيما ينفع قيمة عظمى ومرتبة كبرى، لذا كان النبي، صلى الله عليه وسيلم، يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، والصحة الجيدة تعني مزيداً من الإنتاجية ومن ثم الإنتاج، كما أن استهلاك الوقت فيما لا ينفع بالفراغ القاتل هو قتل لصاحبه.

كما حث النبي، ﷺ، على اغتنام الوقت باعتباره هو الحياة بكل جوانبها، فقال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم)، وهذا الحديث يعكس قيمة الشباب، والصحة، والغنى، والفراغ، والحياة بصفة عامة باعتبارها مواطن قوة لا بد من استغلالها بما يحقق المنفعة لصاحبها ومجتمعه من حوله، ولا يمكن التغاضي عن قيمة عناصر القوة هذه في زيادة الإنتاجية، والإنتاج قوة.

وفي هذا الإطار أيضاً يأتي حديث النبي، ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الترمذي).

أعمال البر لا تنقضي بانقضاء رمضان والاستفادة من فضله لا تنتهي بانتهائه

عجباً لإنسان يغتم بما ينقص من ماله ولا يبكي على ما ينقص من عمره!

من قوام العمران تكافل القلوب والنفوس وهو من الدروس العملية التي طبقناها في رمضان

من يريد الشفاء والغنى والمغفرة وتوقي مصارع السوء فعليه بالصدقة

ولعل إثارة قضية المال في الحديث تعكس قيمة الاقتصاد في حياة المسلم كسباً وإنفاقاً، فلا يكسب إلا حلالاً، ولا ينفق إلا حلالاً بعيداً عن الإسراف والتبذير والترف، ومن ثم يوفق بين موارده واحتياجاته وهذا هو عينه موضوع علم الاقتصاد في واقعنا المعاصر.

الوقت والإنتاج

كما أن النبي، صلى الله عليه وسلم، ربط الوقت بالإنتاج ربطاً دقيقاً في صورة رائعة حينما قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» (رواه أحمد).

فما أحوجنا إلى تقرير قيمة الوقت في حياتنا واستغلاله بصورة رشيدة، ورحم الله ابن مسعود، رضي الله عنه، الذي كان يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي».

وعجباً كل العجب لإنسان يغتم بما ينقص من ماله ولا يبكي على ما ينقص من عمره، كما كان يقول السري بن المفلس، رحمه الله، وكان الحسن البصري، رحمه الله، يقول: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

إنه إذا كان من فضل الله علينا أن أكرمنا بالاستفادة من الأوقات في رمضان عبادة ومعاملة وإنتاجاً وتنمية، فليكن ذلك الشعاع الذي ينير لنا الطريق من رمضان إلى رمضان، وليكن شعارنا كما كان شعار السلف الصالح عمارة الوقت بدلاً من هدره وقتله، فلنستثمر أوقاتنا بالحفاظ على كل دقيقة فيها، واحترام أعمالنا، وترشيد استهلاكنا، والتمسك بأذكارنا، والارتباط اليومي بقرآننا، وصلة أرحامنا، وسعينا على المسكين واليتيم والأرملة، حتى يتحقق العمران المادي والمعنوي لمجتمعاتنا، الذي هو من ثمار التقوى التي يخرج بها المسلم في رمضان، وهي في الوقت نفسه الحكمة الظاهرة من الصيام، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فالتقوى هي مفتاح تحقيق التنمية الاقتصادية، والله تعالى يقول: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) الأعراف: ٩٦)، كما أن التقوى هي مفتاح إزالة الهموم وغم الديون وتوسيع الأرزاق للعباد، والله تعالى يقول: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

تكافل القلوب

كما أن من قوام العمران تكافل القلوب والنفوس، وإذا كان هذا من الدروس العملية التي طبقناها عملياً في رمضان؛ فإنه يجب العض عليها بالنواجذ، فهذا من الأسس المتينة والأركان الوثيقة للنظام الاقتصادي الإسلامي، باعتبار المجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وأنه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إن من أجمل الخصال الأخلاقية مد يد العون والرعاية والبذل للمحتاجين في رمضان وغير رمضان، فإذا كانت صدقة الفطر تجبر نقصان الصوم وتطهر صاحبه مما ارتكبه من لغو أو رفث في رمضان، وفرصة يواسي فيها الصائم إخوانه الفقراء والمساكين ويحس بحاجتهم وآلامهم، ويشاركهم ويشاركونه فرحة العيد ويكفيهم ذل السؤال في هذا اليوم الفضيل؛ مما يزيد من الحب والود والتراحم، ويغلق أبواب الحقد والحسد والكره؛ فإن الصدقة بصفة عامة ينبغي أن تكون سلوكاً يلازمنا طوال العام لتحقيق تماسك البنيان الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، خاصة أن فيها من المنافع لصاحبها ما يجعله أشد حرصاً عليها.

فمن يريد أن ينمي ماله ويوسع أرزاقه فعليه بالصدقة «ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم)، «ما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة» (رواه أحمد)، ومن يريد مغفرة خطاياه فعليه بالصدقة؛ «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (رواه أحمد)، ومن يريد الشفاء من الداء فعليه بالصدقة؛ «داووا مرضاكم بالصدقة» (رواه البيهقي)، ومن يريد أن يبعد عن نفسه مصارع السوء فعليه بالصدقة؛ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» (رواه الطبراني).

وكل هذا يحتم علينا أن يكون ارتباطنا مع دروس رمضان الاقتصادية ارتباطاً ربانياً لا رمضانياً، فنتخذ من تلك الدروس الاقتصادية في رمضان وقوداً يعيننا على باقي شهور العام.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ -لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ- فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَاللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»، وفي رواية أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ» (رواه مسلم).■

مفاهيم اقتصادية

خراج الوظيفة

فيه يكون الخراج شيئاً في الذّمّة يتعلّق بالتّمكّن من الزّراعة، ويجب الخراج على مالك الأرض ما دام التمكن من الانتفاع بالأرض قائماً ولو لم يقع الزّرع بالفعل، لأن التقصير حينئذ يكون من جانب المالك، فيتحمّل نتيجة تقصيره، وهذا النّوع من الخراج يسمّى أيضاً خراج المقاطعة وخراج المساحة، لأنّ الإمام ينظر إلى مساحة الأرض ونوع ما يزرع عند توظيف الخراج عليها.

ويؤخذ خراج الوظيفة مرّةً واحدةً في السّنة، ولا يتكرّر بتكرّر الخارج من الأرض، وقد فرض هذا النوع من الخراج أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، على أرض السّواد، ومصر، والشّام، «ولم يكن ذلك في عهد رسول الله، ﷺ، وإنما وجب بالإجماع.■

التقويم القمري (الهجري) الإسلامي يعني أن تاريخ بداية رمضان يتقدم للأمام بمعدل أقل من أسبوعين كل عام مقابل التقويم الميلادي، في البلدان القريبة من أو على خط الاستواء، مثل المملكة العربية السعودية وسنغافورة وإندونيسيا، ولا يحدث هذا التغيير سوى اختلاف بسيط في ساعات النهار الحرجة لمراقبة الصوم.

لكن بالنسبة لأولئك الذين يصومون في معظم بلدان شمال الكوكب بالقرب من الدائرة القطبية الشمالية، فإن القضية أكثر إلحاحاً في أشهر الصيف.

كيف يصوم المسلمون في بلاد لا تغيب عنها الشمس إلا قليلاً؟

جمال خطاب

المسلمون بأيسلندا يصومون لمدة تصل إلى ٢١ ساعة وواه دقيقة هذا العام

الباحثون يقدمون حلولاً للصائمين في أقصى الشمال حيث تغيب الشمس للحظات فقط

أيسلندا

في أيسلندا، تغرب الشمس عند منتصف الليل وتعود بعد ساعتين خلال ذروة الصيف، ويمكن للمسلمين الأيسلنديين الصيام لمدة ٢١ ساعة و٥١ دقيقة هذا العام، مع وجود الشمس في الساعة ١١:٥٧ مساءً في الليلة الأخيرة من شهر رمضان في ١٤ يونيو ٢٠١٨م.

ويمكن للمسلمين الذين يعيشون في بلدان لا تغيب فيها الشمس -أو حيث تغيب فقط للحظات- أن يتبعوا أحد الحلول الثلاثة التي يقدمها بعض العلماء والمنظمات الإسلامية.

يمكن أن يفطروا باستخدام وقت غروب الشمس في أقرب بلد لا يكون قريباً من ضوء النهار المستمر، أو أقرب بلد مسلم، أو يلاحظ وقت المملكة العربية السعودية، خلاف ذلك يمكنهم الالتزام بمراقبة الأوقات المحلية.

كريم عسكري، المدير التنفيذي للمؤسسة الإسلامية في أيسلندا، هو الذي يفرض مرسوماً في رمضان، حيث قال العسكري لشبكة «سي.إن.بي.سي» التلفزيونية: سأذهب بالتوقيت المحلي في ريكيافيك، الصيام لمدة ٢١ ساعة دون تناول الطعام هو وقت طويل، ولكن بإذن الله، فإن غالبية المسلمين هنا في ريكيافيك يقومون بذلك أيضاً.

وقد وافق اثنان من المساجد في عاصمة أيسلندا على اتباع أوقات الفجر والغسق المحلية لتقرير متى يجب أن يفطروا، واختارت مساجد ومنظمات أخرى أن تتبع أوقات الدول الأوروبية الأخرى، وقال العسكري: إن أحد المساجد في ريكيافيك يتابع أوقات مدينة في فرنسا.

وأضاف العسكري: يمكنهم اختيار ما يريدون، لدينا مساحة في علاقاتنا الاجتماعية هنا، بعض الناس لا يستطيعون قبول أنهم سيأكلون عندما تشرق الشمس، حتى لو كان ذلك قرب منتصف الليل، لأنهم معتادون على الانتظار في بلدهم الأصلي؛ لذلك سيصومون حسب التوقيت المحلي، ويمكن للآخرين أن يقبلوا تناول الطعام حتى عندما تكون الشمس جزئية.

ويبدو أن الصيام في الظروف القاسية للبعض نعمة، ويصر هؤلاء على أن الصيام في البرد أسهل منه في آسيا والشرق الأوسط؛ حيث يمكن أن ترتفع درجات الحرارة خلال النهار.

من الصعب الصيام في الحرارة، يمكن أن ينتهي الأمر بالشعور بالغضب دون تناول الطعام أو الشرب، وبغض النظر عن الحكم الذي يختارونه، فإن سكان ريكيافيك الذين يبلغ عددهم ٢٥٠٠ شخص في أيسلندا يتمتعون بحرية اختيار الصوم الذي يناسبهم.

النرويج

وفي مكان أبعد قليلاً في خط العرض، يمكن للمسلمين النرويجيين الذين يعيشون في شمال البلاد أن يتوقعوا الصيام لمدة تصل إلى ٢٠ ساعة و٢٠ دقيقة هذا العام، في حين أن في أوسلو سوف يصومون ما بين ١٨ و١٩ ساعة.

ففي أوسلو، تشعر الممثلة إيمان مسكيني أن التحدي الأكبر ليس في الساعات الطويلة، بل صيام شهر رمضان في مجتمع يتطلب إنتاجية عالية ثابتة وقد لا يستطيع الشخص إبطاء وتيرة الحياة.

وقالت مسكيني لمحطة «سي.إن.بي.سي»: التحدي في رمضان بالنرويج هو الصيام في مجتمع غير إسلامي، تستمر الحياة اليومية كالمعتاد، ويتوقع المجتمع منك أداءً -المدرسة، والوظيفة، والامتحانات وغيرها- على نفس المستوى في بقية العام.

وتقدر إحصاءات النرويج أن ٢٠٠ ألف مسلم يعيشون حالياً في البلاد، وهي مجموعة متنوعة تتألف من النرويجيين الأصليين إلى جانب المهاجرين من باكستان والعراق والمغرب وتركيا، وهم يفطرون كلهم بنفس الطريقة التقليدية، مع حفنة من التمور وكوب من الماء وهذا هو الجمال في الإسلام.

وقال العسكري: هناك مرونة للمسلمين، كل شخص يفعل ما يريد، يمكننا فقط أن نقدم ما نشعر به في قلوبنا، المسلمون يتمتعون بهذه المرونة في داخلهم أينما كانوا.■

من معاني العيد في فكر الإمام

محمد البشير الإبراهيمي

د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث جامعي - الجزائر

يُعدُّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يرحمه الله تعالى، من أبرز أدباء الجزائر وعلمائها وخطبائها ومصلحيها الأفاضل، ولد عام ١٨٨٩م، وتوفي عام ١٩٦٥م، سخّر حياته كلها للنضال من أجل تحرير وطنه من أغلال الاستعمار الفرنسي البغيض، وجاهد بقلمه مع رفيق دربه الشيخ الإمام عبدالحميد بن باديس وإخوانه، ضمن إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ترك العديد من الآثار العلمية والقصائد القوية والمقالات الرصينة، أشهرها مقالات «عيون البصائر» التي كان ينشرها أسبوعياً في صحيفة «البصائر».

ولعلّ قراء العربية الذين أُتيح لهم الاطلاع على كتابات ومقالات الشيخ الإبراهيمي، لاحظوا قوّة لغته وتميّز ديباجة أسلوبه، حتى لكأننا بإزاء أساليب الجاحظ، وأبي حيان التوحيدي، وعبدالحميد الكاتب، وابن العميد، وغيرهم من المترسلين في مجال النثر الفني البديع ذي السبك اللغوي والأدبي المشرق الرصين.

وقد ألفيتُ الشيخ الإبراهيمي يتحدّث عن العيد، فيعدّد لنا معانيه ويُجلّي لنا أبعاده المختلفة بأسلوب مترع بجماليات الصنعة الأدبية، فيقول: «العيد في معناه الديني كلمةُ شكرٍ على تمام العبادة، لا يقولها المؤمن بلسانه، ولكنها تعتلج في سرائره رضاً واطمئناناً، وتبلج في علانيته فرحاً وابتهاجاً، وتُسفرُ بين نفوس المؤمنين

بالبشاشة والطلاقة والأُنس، وتمسحُ ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٣).

ويستتلي الإمام الإبراهيمي في السياق ذاته، فيكشف عن رؤى ومرئيات كثيرة متداخلة تسكن النفس البشرية، وتثوي في أخاديد الفؤاد، ولكنها تظهر في تيار الشعور المتدفّق بحبور العيد والانتعاش بمذاقاته ومعانيه في أبعادها النفسية والزمنية والاجتماعية ونحوها، حيث يقول: «العيد في معناه النفسي حدٌّ فاصلٌ بين تقييدٍ تخضع له النفس وتسكن إليه الجوارح، وبين انطلاق تنفتح له اللّهوات وتتنبّه له الشّهوات.. والعيد في معناه الزمني قطعة من الزمن خُصّصت لنسيان الهموم واطّراح الكُلَف، واستجمام القوى الجاهدة في الحياة.. والعيد في معناه الاجتماعي يومُ الأطفال يفيضُ عليهم الفرحَ والمرَحَ، ويومُ الفقراء يلقاهم باليسر والسعة، ويومُ الأرحام يجمعها على الصلة والبر، ويومُ المسلمين يجمعهم على التسامح والتزاور» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٣).

بيد أنّ إقرار تلك المعاني العظيمة وإتاحة الإمكانات المشروعة للتعبير عنها ضمن الضوابط الشرعية المقرّرة والتقاليد الاجتماعية المرعية، لم تُنس الشيخ الإبراهيمي الواقع والمتغيّرات التي طرأت على حياة المسلمين، وأثّرت فيها سلباً مع كلّ أسف، حيث ضعُفت منازع التضامن والوحدة والتقارب بين المسلمين، وتراجعت العديد من وشائج القربى التي يدعو إليها ديننا، مما جعل تيار الشعور الإسلامي يستبطن الكثير من الآلام والشجون والأحزان، وقد صوّر الإبراهيمي جانباً من هذه المشاعر والأحاسيس فقال: «يا عيد كنا نلتقي فيك على عزّة تمكنتْ أسبابُها، وعلى حياة تجمعُ الشرفَ والتّرَفَ، وتأخذُ من كلّ طريفة بطَرَف، وعلى جدّ لا ينزلُ الهزلُ بساحته، واطمئنان لا يُلِم النّصَب براحته، فأصبحنا نلتقي فيك على الآلام والشُّجون.. يا عيد إنّ لقيناك اليوم بالاكتئاب، فتلك نتيجة الاكتساب؛ ولا واللّه ما كانت الأزمنةُ ولا الأمكنةُ يوماً جمالاً لأهلها، ولكنّ أهلَها هم الذين يجمّلونها ويكمّلونها» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٤).

ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية على كافة الأصعدة يدعو للألم

ثم يُطلق الإمام الإبراهيمي زفرات حرّى مُعتّقة بجرعات كبيرة من الحزن والألم والكرب على ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي على كافة الأصعدة، وخاصة الوضع السياسي، ولعلّ مَنْ يتأمل كلمات هذا الإمام الأديب يُخيّل إليه كأنه ما يزال يعيش بين ظهرانينا، مما يدلّ على أن واقع الأمة لم يتغيّر إلاّ من بعض المناحي الشكلية، بل هو -مع كل أسف- يسير من سيئ لأسوأ، وخير دليل على ذلك ما يجري هذه الأيام من صراعات وفتن ومنابزات بين بعض الدول لا تخدم سوى أعداء أمتنا، وفي هذا السياق الحزين يصوّر الشيخ الإبراهيمي جانباً من مشاعره الكئيبة إزاء واقع الأمة المستعصي عن العلاج منذ عقود طويلة فيقول: «والحقيقة هي أنني كلما أظلّني عيدٌ من أعيادنا أظلّتني معه سحابةٌ من الحزن لحال قومي، وما هم عليه من التخاذل والانحلال والبعد عن الصالحات والقرب من الموبقات، واحتدَمتْ جوانبي من التفكير فيما هم فيه من سَدَر (أي: تيه وغيّ وغيبوبة)، لا يملكون منه الوِرْدَ ولا الصّدرَ، وذكرتُ كيف يعيشون على الخيال المُفضي إلى الخبال.. وكيف استخفّهم علماؤهم وزعماؤهم وكبراؤهم وملوكهم فأطاعوهم في معصية اللّه، وقادوهم إلى النار فانقادوا بشعرة، وكيف يَلقون أعيادهم التي هي موقظات عزائمهم بهذه التقاليد الزائفة والعادات السخيفة التي تطمس معالمها وتشوّهُ جمالها، فأجدُني بذلك كلّه كأنني من قومي أعرابيٌّ بين أنباط، أفهمُ من لفظ العيد غيرَ ما يفهمون» (البصائر، ج ٢، ص ٥٤٦).

هذه شذراتٌ سريعة وخواطر بديعة من عبارات الأديب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رحمه اللّه، في حديثه عن العيد، وتصويره لمختلف المنازع والأحاسيس والرؤى التي تنسكب في نفس وروح الإنسان المسلم في مناسبة العيد.

واللّه تعالى نسأل أن يجعل أيام المسلمين أعياداً تطفح بالوحدة والأُخوة والتماسك والتضامن والتقارب، وأن يُبعد عن هذه الأمة أسباب الفتنة والاختلاف والوهن، إنه سبحانه وليُّ ذلك والقادر عليه.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

خ/٦-٢٠١٨

تبرع الآن

6 من كل 10 عائلات تعاني من انعدام الأمن الغذائي.

97% من مياه غزة غير صالحة للشرب.

45% نسبة العجز في الأدوية.

سهم الإغاثة 30 د.ك

تجوز الزكاة

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، الجهراء ، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net @khaironline

App Store Google Play

العيد.. وأثره في وحدة الأمة

إعادة مفهوم الأمة إلى منصة ثقافة المسلمين، وإدخال ذلك في برامج وعي الأمة، من الواجبات التي لا يجوز إهمالها، خصوصاً في هذا الوقت الذي تعاني فيه الأمة ما تعاني، من أزمات ونكبات، وتآمر وخذلان، رغم وجود علامات البشرى، وإشارات الأمل، وبوارق المجد القادم بعون الله تعالى.

بقلم: د. عامر البو سلامة

مفهوم الأمة ودورها الحضاري له أهمية بالغة في عالم الشهود الحضاري التاريخي التالد، أي القابل للتكرار، فالحاضر بحاجة ماسة لتمثل هذه الحقيقة، مع ملاحظة فقه الواقع، واستيعاب تطورات الحياة، فالأمة بوعد الله تعالى لا تموت، وهذا أمر نسلم به قطعاً، لتواتر أدلة هذا المعنى، على هذه البدهية، ولكن الأمة قد تمرض، وربما أصابها الوهن، وفي بعض الأحيان يعتورها التأخر الذي يجعلها تتأخر في صفوف، ضروري أن تكون في غيرها.

الأمة التي جمعها الإسلام بحاجة إلى إعادة مفردات قوتها، حتى تترجم واقعاً عملياً، تنداح شجرة خيره، ليستظل بظلال مجده القاصي والداني، وما ذلك على الله بعزيز.

وتأتي مناسبات شتى للتذكير بهذا المعنى المهم، في عالم السياسة الشرعية، وانعكاس ذلك إيجاباً عليها وفي المناحي كافة، ومن هذه المناسبات شهر رمضان وما في بطن هذه المدرسة من معاني الأخوة الإسلامية، والشعور بقيمة وجود الأمة ما فيه، وكذا مناسبة الحج، وتلك المعاني العظيمة النبيلة التي يزرعها هذا الموسم العظيم في نفوس الأمة.

أما الأعياد، ففي مناسبتها دروس في إحياء الأمة ودورها في حمل مشروع يليق بمكانتها، ويرتفع بأثرها، ويرتقي بمنزلها، حتى تقوم بهذا الدور الراشد.

ومن مظاهر ذلك ومقاصده في العيد:

١- الفرح بالعيد، وهذه فرحة تعم الأرض حيث يوجد المسلمون، ففي العيد حيث يدخل الله عز وجل البهجة والسرور إلى قلب المسلم، فيفرح الصغير والكبير، والذكر والأنثى، فرحة مدهشة، ليس لها تفسير، إلا أن الله تعالى جعل ذلك نفحة من نفحاته، وبركة بثها الله في نفوس المسلمين، في هذه الأيام الفاضلة، وفي هذا من معاني وحدة الأمة في أفراحها، ما فيه من خير وفضل، وكأنها تنادي على الدنيا، بأمر حاضر، أننا هنا، ونفرح ونفرح، حتى لو أثخنتا الجراح هنا وهناك.

ومن مظاهر الفرح لبس الثياب الجميلة، والتزين بالمباح، فلكل مقام مقال، ولكل حال ما يناسبها، قال محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه «سبل السلام»: «يندب لبس أحسن الثياب والتطيب بأجود الأطياب في يوم العيد لما أخرجه الحاكم من حديث الحسن السبط قال: أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد».

٢- الاستمتاع بما لذ وحل وطاب من الطعام والشراب، من غير سرف ولا مخيلة، وفي يوم العيدين وأيام التشريق الصيام حرام، وهذا من وسطية الإسلام، ونبذ الغلو، والتوازن في مسائل الحياة، وهو تأكيد على مبدأ العبودية لله تعالى، لسان حالنا يقول: يا رب، أمرتنا فصمنا، وأمرتنا فأفطرنا، سمعنا وأطعنا، غفرانك اللهم وتقبل منا! وهو بذات الوقت إعلان عن يسر الإسلام، ورفع الحرج، ومطابقته للفطرة في حاجتها للترويح عن النفس، والاستلذاذ بما أنعم الله علينا من طيبات الرزق من الطعام والشراب وما في حكمهما من الأمور، ولكل بلد تقاليده وموائده وعاداته.

٣- وفي العيد يكبر الناس تلك التكبيرات المأثورة، التي تهز المشاعر، وتصنع في النفس معاني القوة، وتبني في الأمة معالم الوحدة، ففي مشارق الأرض ومغاربها كل مسلم يكبر، في المساجد والمصليات وساحات إقامة الصلاة، ويا له من منظر بديع، ومقصد رائد، كيف لا! وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)، وقال تعالى في آيات الحج: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ

> نحن بحاجة ماسة لتمثل دور الأمة الحضاري مع ملاحظة فقه الواقع واستيعاب تطورات الحياة

> بالأعياد دروس في إحياء الأمة ودورها لحمل مشروع يليق بمكانتها ويرتفع بأثرها

> في الفرحة بالعيد التي تعم الجميع معنى من معاني وحدة الأمة وكأنها تنادي على الدنيا بأننا هنا

> صلاة العيد طاعة لله وعبادة ومظهر جماعي لمعاني القوة التي تؤكد ضرورة اجتماع الأمة على الخير

الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾) (الحج).

روى ابن أبي شيبة بسنده عن الزهري، «أن رسول الله، ﷺ، كان يخرج يوم الفطر فيكبّر، حتى يأتي المصلى وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير». (مصنف ابن أبي شيبة (١٦٤/٢)، وإسناده صحيح).

٤- صلاة العيد؛ في الصحيحين من حديث ابن عباس، رضي الله عنهما: «أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خرج يوم الفطر، فصلى ركعتين لم يصلّ قبلهما ولا بعدهما»، صلاة العيد طاعة لله، وعبادة له، وهي مظهر جماعي، فيه من معاني القوة، التي تؤكد ضرورة اجتماع الأمة على الخير، ومعلوم أن العزة للكاثر، لكن مع النوع العامل العابد، القوي الأمين، ومثل هذه المناسبات تشير إلى هذه المقاصد، وتدفعنا لتحقيق هذه الأهداف، وكانوا أيام النبي، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، يؤمر كل المسلمين أن يشهدوا هذه الصلاة، حتى من هي حائض، ولكنها تعتزل المصلى، فلا صلاة عليها، والشاهد هنا تكثير سواد المسلمين، وهبة اللقاء الجامع، من الذكور والإناث، والصغار والكبار، الذي يصنع الشعور بمشاعر المسلمين، وإحياء شعائرهم، وهذا نموذج من النماذج، التي يقاس عليها غيرها في استنهاض الأمة من خلال عمل جماعي، قوامه الإيمان العميق، والهمة العالية، والتنظيم المثمر، والعمل المؤسسي الهادف المخطط له، فعن أم عطية، رضي الله عنها، قالت: «أمَرَنا -تعني النبي- عليه الصلاة والسلام أن نُخرج في العيدين العواتق، وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين» (أخرجه البخاري ومسلم).

٥- الدعاء للمسلمين والتذكير بهمومهم؛ وفي هذا اليوم المبارك، على كل مسلم أن يدعو لإخوانه المسلمين في كل مكان، بل يدعو للأحياء والأموات، إشعاراً بهذه الروحية العالية، بجسدية هذه الأمة وترابطها وتحابها وتعاطفها وتراحمها، كما على الخطباء في خطبة العيد أن يذكروا بقضايا الأمة، في كل بقعة من بقاع المعمورة، في فلسطين و«صفقة القرن» وحصار غزة، في سورية حيث القتل والدمار والخراب والسجون والبراميل المتفجرة، والتهجير والتشريد والتغيير الديمجرافي، في آراكان وما يجري فيها من سحق للمسلمين، وهكذا في كل قضايا الأمة، فهذا التذكير يحقق معنى وحدة الأمة، في الجانب الشعوري، ويدفعها لتقديم ما تستطيع في الجانب العملي، فمن لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم؛ أي ليس على طريقتهم ولا منهجهم، ولا سيرتهم.

٦- صدقة الفطر؛ ويجب إخراجها قبل الخروج لصلاة العيد، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَر (٣٦٧/٣): «أُضيفَت الصَدَقَةُ للفِطْرِ؛ لكونها تَجِبُ بالفِطْرِ من رَمَضَانَ»، إنها واحدة من عناوين الخير، في دفع الأنا عن النفس، والتقوقع حول الذات، لينطلق من قيود ذلك إلى رحاب نفع الآخرين، ليعم الخير، بين أبناء المجتمع، فلا ينكسر فقير، ولا يهمل مسكين، ولا يترك يتيم، ولا تحرم أرملة، فالعيد يوم فرح وأكل وشرب وبهجة، فكان لا بد أن تعم كل الناس، ولا يستثنى من ذلك أحد، وهذا تعبير -في مفردة من المفردات- عن أن الأمة جسد واحد، فكانت صدقة الفطر، وهذا مقصد من مقاصدها، وحكمة من حكم مشروعيتها.

صدقة الفطر تعبير على أن الأمة جسد واحد وهذا مقصد من مقاصدها وحكمة من مشروعيتها

في الصَحيحَين من حَديث ابن عُمَر، رضي الله عنهما،: «أنّ رَسُولَ الله، ﷺ، فَرَضَ زَكَاةَ الفطر صَاعاً من تَمر، أوْ صَاعاً من شَعير، عَلَى كُلّ حُرّ، أو عَبد ذَكَر أو أُنثَى من المُسلمين»، وعَن ابن عَبّاس، رضي الله عنهما، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ الله، ﷺ، زَكَاةَ الفطر طُهرَةً للصَائم من اللّغو والرَفث، وَطُعمَةً للمَسَاكين» (رواه أبو داود وابن ماجة بسند حسن).

٧- الاستمتاع بالمباحات، واستخدام الفنون الجميلة، وتجنب الفنون القبيحة؛ في تهذيب سنن أبي داود لابن القيم، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، عن أنَس رضي الله عنه قال: «قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المَدينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَان يَلعَبُونَ فيهِمَا، فقال: مَا هَذَان الْيَوْمَان؟ قالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فيهِمَا في الْجَاهليّة، فقال رسولُ الله ﷺ: إنّ الله قَدْ أبْدَلَكُم بِهِمَا خَيْراً منْهُمَا: يَوْمَ الأضْحَى، وَيَوْمَ الْفطْر»، ولقد ورد أن الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر، وعائشة رَضِيَ الله عنه تنظر إليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملّت ورجعت، ودخل أبو بكر في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على عائشة، رضي الله عنها، وعندها جاريتان من جواري الأنصار تغنيان؛ فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنه يوم عيد».

٨- ولا ينسى المرء أرحامه وأقرباءه وجيرانه وإخوانه من زيارتهم، والتحبب إليهم، مع شيوع روح التسامح، ونشر لواء المحبة، ونبذ الفرقة، ولا يخفى عليكم كم لهذا الموضوع من أهمية، حول ما ندندن حوله، من حاجتنا للألفة والترابط.

٩- قريب من ملياري مسلم في كل قارات العالم، يفرحون في هذا اليوم، ويسعدون به، ويظهرون ذلك، ويتمتعون بالحلال من الطيبات، ويلهون لهو ترفيه عن النفس، ويصلون ويذكرون الله تعالى ويكبرونه، وهذا وغيره، يذكرنا بقوة هذه الأمة من حيث عددها، ومواهب أهلها، وما تملك من ثروات ظاهرة وباطنة، فلولا تكاملت وتناسقت وتعاونت؛ لتغير وجه الأرض خيراً، وازّيّنت الدنيا، وأشرقت شمس الحياة، وحلت المشكلات، وانتشر الخير وعمّ، وهذا غيض من فيض، من الأمور التي تدلل على وحدة هذه الأمة، ووجوب تكاتفها وتعاضدها وتناصرها، فما أروع هذا الدين! وما أعظم تعاليمه! وما أجمل أحكامه! وما أحسن قوانينه! وما أطيب مناهجه! وما أفضل مفاهيمه! وما أدق قوانينه! وما أجود قواعده! وما أرقى حضارته! وما أقوم طرائقه!■

عبده مصطفى دسوقي

ابتليت الأمة الإسلامية منذ عصور طويلة بمحاولات جادة -خاصة مع نهضة الحضارة الغربية- لإلهائها عن شعائر دينها ومنهج قرآنها الذي يمثل مصدر قوتهم؛ من خلال التشكيك في شرائعها ومحاولة إبعادها عن بعضها حتى تكون نسياً منسياً؛ لذا ما إن انتصرت المدنية الصناعية في الغرب حتى انطلقوا لنهب ثروات الشعوب ونشر موجات الإلحاد، وصرف الناس عن حقيقة دينهم، وساعدهم على ذلك ضعف الخلافة الإسلامية، وانبهار الشعوب بما وصلت إلية المدنية الغربية من تقدم، ومساعدة كثير من المثقفين لهم على المناداة بأخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها، والانفكاك من التعاليم والشعائر التي تأتي عبر مئات القرون متمثلة في القرآن والسُّنة وتعاليم الدين.

سنن منسية..

أول صلاة عيد في الخلاء بمصر في القرن العشرين

نسي كثير من الناس بعض شعائر دينهم، وانبهروا بما أتى لهم حتى تجاهلوا بعض السنن -خاصة التي كانت توحدهم وتجمع شملهم- واستمرت الحال حتى بلغ الفروض التي فرضها الدين، ونجح المستعمر أن يجعل الأمة الإسلامية طوائف وشيعاً يتناحر بعضهم بعضاً على خلاف فقهي أو موروثات عتيقة سطرها ودسها البعض في حواشي كتبهم.

اجتاحت الجيوش الغربية البلاد الإسلامية من شرقها لغربها؛ بهدف السيطرة على مقدراتها وثرواتها، ولطمس هويتها الإسلامية وزرع الفرقة بينهم، واستخدموا القمع والقتل والدمار لتمكين سيطرتهم، وبالفعل تحققت لهم بعض النتائج، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لتحقق لهم الغرض الكامل بضياع الدين.

حائط سد

قيض الله سبحانه لهذه الأمة ولدينه من يذود عنه بنفس راضية وقلوب واعية وعقيدة راسخة، فظهرت جماعات وأفراد يصرخون في قلوب الناس بالحمية من أجل دينهم وشعائرهم التي عمل أذناب الغرب على طمسها، ومن هذه الشعائر المجمعة للقلوب والنفوس شعيرة صلاة العيد بالخلاء، التي كانت مظهراً من مظاهر تلاحم الأمة، وتركت الفزع في قلوب المحتل فعمل على تشويهها وطمسها.

وشاء الله تعالى أن تتلاقى بعض القلوب وتنفضت عنها غبار السنين؛ فوجدت أن قوتها في وحدتها فأشاعوا في الناس بهذه الشعيرة التي واجهت عاصفة -خاصة من العلماء الرسميين- الذين ساروا على ما قرؤوا من جمود في الدين وشطط في الرأي، لكن هذه العقول الواثقة دافعت عن شعائر الله بلين القلوب، وتحبيب الناس فيها حتى تلقفتها قلوب صادقة من الشعوب ودافعت عنها حتى أصبحت بعد مرور عشرات السنين مظهراً من المظاهر التي يحرص عليها جموع المسلمين.

المادية الغربية عملت على نشر الإلحاد وصرف الناس عن دينهم وساعدهم ضعف الخلافة الإسلامية والانبهار بالغرب

بعض المخلصين وجدوا أن في صلاة العيد بالخلاء رمزاً لوحدتهم المفقودة فأشاعوها في الناس

ومن هؤلاء الأشخاص الذي وهبوا حياتهم لإحياء هذه الشرائع وبث الروح فيها مرة أخرى بالحجة والإقناع الأستاذ حسن البنا؛ الذي بدأ دعوته في تربية المجتمع على المعاني الإسلامية التي طمسها الاحتلال وأذنابه؛ فرسّخ الفرائض وأحيا السُّنة في نفوس الأمة، وخطب يقول: «ومن شعائر عيدنا التزاور والتواد، ونسيان الشحناء والبغضاء والحزازات، وصلة الأرحام، وتفقد الأقارب، والإكثار من الصدقة على الضعفاء والأيتام.. ذلك عيدنا الشرعي نقوم بشعائره امتثالاً لأمر الله واحتساباً».

وما كاد حسن البنا يحاول نشر فقه إحياء السنن المنسية ومنها تجميع المسلمين في الخلاء مرددين «الله أكبر الله أكبر ولله الحمد» حتى انطلقت الألسن تغمزه وتتهمه بالبدعة في أمر دينه.

وحول هذا الأمر يقول: «وبينما نحن

نقرر هذه الأحكام، إذ اقترح أحد المستمعين أن نحيي هذه السُّنة ونقوم بصلاة عيد الفطر في الصحراء، وبخاصة أنه ليس بالإسماعيلية حينذاك إلا مساجد صغيرة لا تتسع لبضع أهل البلد فضلاً عن كلهم، ومن حولها صحراء قد اتسعت لجنود الاحتلال، فتحمس السامعون جميعاً لهذا الاقتراح، فلم أرَ بدّاً من موافقتهم عليه، ولكن بعد أن نستشير العلماء ونتفق معهم على أسلوب التنفيذ، فإن وافقوا فذاك وإلا فإن اجتماع الآراء على خلاف الأولى أفضل من افتراقها وتشتيت الكلمة على ما هو أفضل».

لكن المتربصين وأذناب المحتلين لم يكونوا ليتركوا هذا الشباب المخلص يقوم بواجبه تجاه شريعة ربه وسُنة نبيه؛ حيث يضيف الأستاذ البنا: «وحاولت أن أخطو هذه الخطوة، فإذا بي أفاجأ بحملة عنيفة من المتربصين بالدعوة واتهامات قاسية بأن هذا ابتداع بالدين وتعطيل للمساجد ومحاربة للإسلام وإفتاء بالباطل، ومن ذا الذي يقول: إن الشارع أفضل من الجامع؟! ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، وانتشر الخبر بسرعة البرق، وأصبح حديث الناس في المقاهي والمساجد والمجتمعات العامة والخاصة، وكانت حملة يا لها من حملة!».

ويقول البنا: «وتصادف أنني كنت حينذاك معتكفاً العشر الأواخر من رمضان بالمسجد العباسي، فكان الناس يتقاطرون عليّ عقب كل صلاة ويسألونني عن هذه البدعة الجديدة، وأنا أستغرب هذه الحملة التي لا أساس لها، وأقرر حكم الدين بكل بساطة وبراءة، وأطلع الناس على النصوص الفقهية في هذا المعنى، وأتجنب الجدل والمراء، وأوصي بجمع الكلمة والبعد عن الخصومة، ولكن الأمر كان قد خرج من يدي ويد العلماء، وتحمس الجمهور للحق والسُّنة، وأعلنوا أن الصلاة ستكون ظاهر البلد، وأعدوا المصلى لذلك فعلاً، وكنت لا بد أن أحضر إلى القاهرة لأقضي العيد مع الأهل فيها، فحضرت ليلة العيد ورتب الناس أنفسهم وصلى بهم الشيخ محمد مدين، إمام مسجد العرايشية، وكان سرور الناس وانشراحهم بهذا المظهر الإسلامي عظيماً، وحلت في نفوسهم بركة السُّنة النبوية المطهرة، وعدت من إجازة العيد ورأيت آثار هذا الارتياح بادية على كل وجه، وخمدت العاصفة المغرضة وتقررت السُّنة المباركة، واستمرت صلاة العيدين إلى الآن ظاهر البلد في مهرجان جميل».

تكبيرات العيد

وفي العيد التالي، اقترح الأستاذ البنا على مجلسه الذي كان يعقده في بيت الحاج حسين الزملوط أن يخرج الناس إلى الشوارع ليكبّروا جميعاً تكبيرة العيد، فوافق الناس وخرجوا ليطوفوا بحي العرب بالإسماعيلية في مظاهرة حافلة يشق تكبيرها عنان السماء، لكن تلك المسيرة لم يكن لها أن تسير أو تقترب من الحي الإفرنجي الذي يسكنه الأجانب، ولكن البنا أراد أن يكسر الحاجز النفسي عند أهل الإسماعيلية، فاقترح أن تعبر المسيرة شارع الثلاثيني لتجوب شارعاً أو شارعين من الحي الإفرنجي.

ثم بعد ذلك، وفي العام التالي، راحت

أحد الإخوان اقترح على حسن البنا صلاة العيد بالخلاء لكنهم واجهوا عاصفة من الرفض خاصة من العلماء الرسميين

البنا أراد كسر الحاجز النفسي عند أهل الإسماعيلية فاقترح أن تعبر مسيرات العيد لتغزو الحي الإفرنجي

مسيرات العيد تمتد من شارع إلى شارع داخل الحي الإفرنجي؛ مما أزعج الإنجليز، فما كان منهم إلا أن طلبوا نقل الأستاذ حسن البنا من الإسماعيلية، واعترض الناس على هذا الأمر، وظلوا كذلك حتى وافقت وزارة المعارف على إلغاء النقل، وظلت صلاة العيد تقام في الخلاء كل عام، وحرص عليها أهل الإسماعيلية وتناقلتها المدن والقرى القريبة منها، وانتشرت الشعيرة حتى تجاوزت حدود الإسماعيلية في وقت قصير وحرص الناس عليها كل عيد.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ (الحج)، فعلى الأمة أن تحرص على شعائر دينها وتعظيمها، في ظل الحملات المسعورة لطمس هوية الأمة، بمحاولة حصر أمور الدين في زوايا ضيقة من المساجد، وفي بعض المسائل المختلف عليها وفيها، التي تفرق أكثر مما تجمع وتشتت أكثر مما تؤلف.■

المراجع

١- مذكرات عثمان أحمد عثمان: صفحات من تجربتي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣٥٨.

٢- حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ١٢٢.

٣- عبده دسوقي، السعيد العبادي: الإخوان المسلمون في محافظات مصر: النشأة - والتأسيس، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، محافظة الإسماعيلية.

ملابس العيد.. مدخل لتطوير شخصية طفلك

ياسر محمود

ينتظر أبناؤنا الصغار أيام العيد بفارغ الصبر، ويودون لو أتى اليوم قبل الغد؛ لما يمثله العيد من فرحة كبيرة وأجواء تغمرها السعادة والحب والمودة، ومن أهم الطقوس التي تميز العيد وتضفي عليه البهجة شراء الأبناء للملابس الجديدة، ففرحة العيد لا تكتمل لديهم إلا بشرائها، بل إن بعضهم من فرحته بها يظل يرتديها قبل العيد لمرات عديدة من باب التجريب، وبعضهم يعلقها أمامه سعيداً بها منتظراً على شوق ارتداءها يوم العيد.

نظراً لما تمثله الملابس الجديدة من أهمية للأبناء، يسارع الآباء لشرائها؛ ليدخلوا على الأبناء البهجة ولتغمرهم الفرحة وليكونوا في أبهى صورة ممكنة، لكن قليلاً من الآباء من يجعل من تلك المناسبة موقفاً تربوياً يستفيد منه في تنمية قدرات أبنائهم، وغرس العديد من المعاني الإيجابية والجوانب المضيئة في شخصياتهم.

فاصطحاب الأبناء عند شراء الملابس الخاصة بهم، وترك الحرية لهم ليختاروا ما يرغبون، ما دام ذلك لا يخالف شرعاً، وفي حدود ما تسمح به الإمكانات المادية، ولا يؤثر على صحتهم بالضرر، يمكن أن يعود بالعديد من الفوائد التربوية على الأبناء إن أحسن الآباء استثماره.

فوائد تربوية

ومن الفوائد التربوية التي يمكن أن يحققها الآباء لدى أبنائهم أثناء شراء ملابس العيد ما يلي:

١- تعميق الحب والمودة:

حين تصطحب طفلك وتذهب معه لشراء ملابس العيد الجديدة، فإن في هذا مجالاً لتقريب المسافات النفسية بينك وبينه، وفرصة لتعميق الحب والمودة معه؛ ذلك لأن شراء الملابس الجديدة خبرة نفسية سارة ومحببة للطفل، وحين تشاركه تفاصيل هذه الخبرة السارة فإن ذلك يرفع منسوب حبه وارتباطه بك.

٢- اكتساب الثقة بالنفس:

ترك الفرصة لطفلك ليختار بنفسه ما يشاء من ملابس، وجعل دورك معه فقط دور الناصح الأمين، يحمل بين طياته رسالة نفسية مفادها أننا نقدرك ونحترم اختياراتك، وهذه الطريقة في التعامل مع الطفل تشعره بتقديرك لشخصه واحترامك لذاته، فيرتفع منسوب احترامه وتقديره لذاته، فينشأ واثقاً بنفسه.

٣- القدرة على اتخاذ القرار:

حين تمنح طفلك حرية الاختيار لملابسه، دون أن تمارس عليه أي لون من ألوان الضغوط أو الإكراه، فإن ذلك يطرح أمامه العديد من البدائل، ويجب أن يدرس هذه البدائل ويفاضل بينها ثم يختار منها ما يناسبه ويحقق له النفع والسعادة، وفي هذا تدريب وتطوير لقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة، ومن المهم أن تشجعه على هذا السلوك حتى ولو خالف ذلك ما تراه وما تفضله، وإذا طلب رأيك فأعطه إياه بموضوعية ودون دفعه في الاتجاه الذي تفضله أنت.

٤- تحمل المسؤولية:

كذلك في اصطحاب طفلك لشراء الملابس الجديدة وترك الحرية الكاملة له لاختيار ما يشاء، مع تقديم رأيك له إذا طلب ذلك، فيه تدريب له على تحمل مسؤولية اختياراته، فعندما يتخذ قراره ويختار ما يشاء من ملابس بكامل حريته وإرادته، ثم يجد بعد ذلك أنها غير مناسبة أو أنها لا تلقى قبولاً من أصدقائه أو غيرهم، فإنه سيتعلم تحمل مسؤولية هذا الاختيار، ولن يلقي باللوم على

غيره، مادام لم يجبره أحد على ذلك.

٥- تعلم الحياة:

فمجرد خروج طفلك من بيته وذهابه معك إلى الأسواق والمحال التجارية، وليس كما يفعل كثير من الآباء من شراء ملابس الطفل دون إشراكه في اختيارها، يعلمه الكثير من أمور الحياة، فيتعلم كيف يتواصل مع الآخرين، ويتعلم التفضيل بين الأشياء، ويستشعر قيمة المال في الحياة وأهمية الحفاظ عليه، ويتعود على الاختيار في حدود الإمكانات المادية المتاحة، ويتعلم الاستغناء عن أشياء يفضلها لغلو ثمنها، ويتعلم خبرة البيع والشراء.. إلخ.

٦- تنمية الأذواق:

فترك الحرية لطفلك لاختيار ما يشاء من الملابس الجديدة، مع توجيه النصح له، يكوّن لديه -على المدى البعيد- ذوقاً عالياً رفيعاً، وقدرة على اختيار الملابس المناسبة والألوان المتناسقة.

٧- الانتفاع الأمثل:

فطفلك حين يختار ملابسه بنفسه، ووفقاً لرغبته، فإن ذلك سيكون مدعاة لحبه لها وحرصه على ارتدائها بشكل منتظم، بينما إكراهه أو الضغط عليه لشراء ملابس معينة تفضلها أنت يجعله رافضاً لها، ومُعرضاً عنها، وربما يتركها حبيسة خزانة الملابس، لا ترى النور إلا نادراً.

٨- تدريب للوالدين:

وفي هذا الموقف أيضاً تدريب للوالدين على احترام اختيارات الأبناء، حتى ولو لم تكن متوافقة مع ما يرونه أفضل، فكثيراً ما يحدث عند شراء الملابس أن يقع اختيار الأبناء على ما لا يعجب الآباء، وعلى الآباء أن يتقبلوا ذلك بصدر رحب، وأن يعتبروا ذلك تدريباً لهم على قبول اختيارات الأبناء المخالفة لاختياراتهم، مع تقديم النصح والإرشاد لهم، لكن في النهاية يترك الأمر للأبناء مادام ذلك في حدود التفضيلات الشخصية.

٩- غرس حب الخير:

بعد العودة مع طفلك من شراء ملابسه الجديدة، وبعد السماح له بارتدائها لبعض الوقت بالمنزل؛ لأن هذه اللحظات تمثل سعادة بالغة لمعظم الأطفال، وربما تظل عالقة في ذاكرتهم مدى الحياة، استثمر هذا الوقت لغرس حب الخير وعون الآخرين لدى طفلك، وذلك بدعوته وتشجيعه على فرز ما لديه من الملابس التي توقف عن ارتدائها وما زالت بحالة جيدة ليعطيها لمن يحتاجها، وذلك بعد تنظيفها وكيها.

اصطحاب الأبناء عند شراء ملابس العيد وترك حرية الاختيار لهم له فوائد تربوية إن أحسنا استثماره

حرية اختيار طفلك لملابسه تدريب له على دراسة البدائل والمقارنة بينها وحسن الاختيار منها

عوامل مساعدة

وإليك بعض العوامل التي نرجو أن تساعدك على حسن التعامل مع طفلك عند الذهاب معه لشراء ملابسه الجديدة، والاستفادة من ذلك الموقف كخبرة تربوية تستطيع من خلالها غرس بعض القيم التربوية التي تدعم شخصية طفلك، ومنها:

١- لا تجعلها معركة:

تجنب الفكرة السائدة لدى كثير من الآباء الذين يجعلون من شراء ملابس الطفل معركة ينبغي أن ينتصروا فيها عليه، وقل لنفسك: إنه من حقه أن يختار ملابسه، فهو الذي سيرتديها وليس أنا.

٢- ذكّر نفسك بالفوائد التربوية:

قبل الذهاب معه لشراء ملابس العيد، ذكّر نفسك بالفوائد التي قد يجنيها طفلك إذا ما تعاملت مع شراء الملابس كموقف تربوي يمكن استثماره في تنمية شخصيته، ويمكنك أن تكتب عناوين الفوائد التربوية -السابق ذكرها- في ورقة صغيرة وتضعها في جيبك لتذكر بها نفسك وتكون عوناً لك على الصبر على طفلك أثناء عملية الشراء.

٣- تحلّ بالحلم والصبر:

احرص على التحلي بالحلم والصبر الجميل وأنت تبحث مع طفلك عن ملابسه، وإذا ما بدأ ينتابك شعور بالغضب والضيق فتذكر أنك تحتمل ذلك لما تهدف إليه من بناء ودعم شخصية طفلك وليس مجرد شراء ملابس له، فهذا يمنحك قدرة أفضل على احتمال سلوكياته أثناء التسوق.

٤- العمر المناسب:

ابدأ بإشراك طفلك في اختيار ملابسه من عمر ٣ سنوات، بحيث تطلب رأيه فيما تشتريه له، ثم بالتدريج تسمح له باختيار ملابسه بشكل كامل بحسب قدرته واستيعابه، وقد يبدأ ذلك من عمر ٦ سنوات.

٥- تجنب التأخير:

تجنب تأجيل شراء ملابس طفلك الخاصة بالعيد إلى اللحظات الأخيرة من شهر رمضان، حتى لا يمثل ذلك ضغطاً نفسياً عليك، فتجبره على شراء أول ملابس تقابلك بغض النظر عن رأيه فيها، لكن احرص على التبكير في شرائها حتى يكون لديك الوقت الكافي لتستفيد من هذا الموقف في غرس بعض القيم التربوية لديه.

٦- أخبره بالإمكانات المادية المتاحة:

علّم طفلك بطريقة بسيطة معنى الميزانية، وكيف يتم التوفيق بين ما لديك من مالٍ وما يجب شراؤه، ويمكنك أن تقول له مثلاً: «يمكنك شراء ملابسك في حدود مبلغ..»، حتى يكون مدركاً لهذه الحدود ولا يبحث في نطاق يفوق قدراتك المادية، ثم تترك له بعد ذلك اختيار الملابس بما يتوافق مع ميزانيتك، دون شجار طويل معه أو إحراج من إقناعه بأن السلعة باهظة الثمن وتفوق إمكاناتك المادية.

٧- وجه نصائحك قبل التسوق:

وجه لطفلك ما تريده من نصائح حول الملابس وطبيعتها، من حيث الخامات وتناسق الألوان وأن يكون مقاساتها مناسبة له.. إلخ قبل الذهاب للتسوق؛ حتى لا تحتاج لذلك أثناء عملية الشراء.

٨- احذر انتقاد ذوقه:

تجنب انتقاد ذوق الطفل في اختيار ملابسه؛ لأن ذلك أمر سلبي يؤثر على شخصيته ويزعزع ثقته بنفسه.

٩- وضح سبب اعتراضك:

إذا رأيت الملابس التي اختارها طفلك غير ملائمة من حيث الشكل أو اللون أو الثمن، فعليك أن توضح له أنها غير ملائمة بشكل هادئ وفي حوار ودي دون إكراه له، فمثلاً لو اختار قميصاً لا يتوافق مع ألوان ملابسه الأخرى، فعليك ألا تعارضه وأن تعطي له مساحة لحرية الاختيار، مع شرح أسباب رفضك لشراء هذا القميص.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

أكد الشيخ حسن مصطفى علي، إمام ومدير مركز «مكة» الإسلامي بضواحي شيكاغو، أن رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب الذين ينحدرون من عرقيات وجنسيات شتى يعد فرصة عظيمة لهم للتعارف والتواصل والتآلف، كما حدث مع المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان هناك بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي بجانب العربي، إلا أنه شدد على أنه ما زالت هناك حاجة لمزيد من التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في الغرب في بعض القضايا مثل توحيد بدايات الشهور الهجرية في أوروبا والأمريكتين.

إمام ومدير مركز «مكة» الإسلامي بشيكاغو لـ«المجتمع»:

رمضان فرصة عظيمة للتآلف بين المسلمين في الغرب

● ماذا يعني رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب؟

– رمضان بالنسبة لمسلمي الغرب له طابعه خاص؛ ففي مجتمع تطغى عليه المادية، ويغلب فيه الانشغال التام بالعمل أو الدراسة، حتى عن الأهل والأصدقاء، يأتي هذا الشهر الفضيل ليملأ الأجواء بروحانيته، التي لا تخلو من أجواء احتفالية في معظم الأحيان؛ حيث الصيام والإفطار مع الأهل والأصدقاء، أو مع أبناء الجالية في المساجد والمراكز الإسلامية التي تمتلئ بالمصلين من جميع الأعمار ومختلف الفئات؛ أطفالاً وشباباً، رجالاً ونساء، وخصوصاً في صلوات العشاء والتراويح والتهجد.

● هل يواجه مسلمو الغرب تحديات في ممارسة شعائرهم الدينية في هذا الشهر الكريم؟

– بالطبع نعم، فأن تصوم عن الطعام والشراب طوال النهار لمدة قد تصل إلى ٢٠ ساعة في بعض دول أوروبا مثلاً، في مجتمع لا يعرف معظمه شيئاً عن هذه العبادة أو عن وقتها، ولا يميز في ساعات عمله بين رمضان وباقي الأشهر، كما لا يراعي شعور الصائم في ساعة الغداء اليومية التي ينتظرها باقي زملاء العمل لتناول الطعام والشراب، لهو أمر صعب.

ففي حين تمنح بعض الدول ذات الأغلبية المسلمة إجازات عامة للموظفين والطلاب، أو تقلل من ساعات عملهم في رمضان، لا يحدث شيء من

ذلك على الإطلاق في بلاد الغرب، فأنت كمسلم ترغب في تحصيل الأجر من صلاة العشاء والتراويح بالمسجد في جماعة، التي قد تمتد إلى بعد منتصف الليل، ثم العودة بعد ثلاث أو أربع ساعات لصلاة الفجر، مطالب في الوقت نفسه بالذهاب إلى عملك أو جامعتك أو مدرستك في الصباح الباكر، والعودة في المساء قبل المغرب دون أي تغيير أو تقليل في ساعات العمل!

● كيف يستثمر مسلمو الغرب رمضان في توثيق الصلات فيما بينهم؟

– رمضان فرصة عظيمة للتآلف بين المسلمين والتعاون في فعل الخيرات ومعالجة الخلافات سواء على مستوى العائلة أو المجتمع أو القيادات المسلمة؛ فعادة ما يجتمع الأئمة لكل ولاية أو منطقة قبيل رمضان، للتناصح والتشاور والاستفادة من الخبرات والتجارب الناجحة في مراكزهم ومساجدهم، تطبيقاً لقول الحق سبحانه: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢).

كما تكثر دعوات موائد الإفطار في المراكز الإسلامية سواء لأبناء الجالية أو لبعض المنظمات الإغاثية المحلية أو الدولية، للتعارف والتآلف وتوثيق الصلات والتعاون على الخير ومناقشة القضايا المهمة الإقليمية منها أو الدولية.

لكن دعني أكون صريحاً بعض الشيء هنا لأقول: إنه ومع كل هذه الجهود ما زلنا في حاجة إلى مزيد من التعاون والتواصل والتشاور، خصوصاً في بعض القضايا الفقهية العامة، مثل تبنّي رأي فقهي واحد لتحديد بدايات الشهور الهجرية على سبيل المثال.

● دأبت بعض المؤسسات الإسلامية في الغرب على التواصل مع غير المسلمين في رمضان ودعوتهم لمائدة الإفطار، فكيف يستثمر مسلمو الغرب هذا الشهر في تعريف غير المسلمين بالإسلام، والتقليل من تداعيات حملات «الإسلاموفوبيا»؟

– رمضان يعتبر فرصة ذهبية للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتواصل مع الجيران والأصدقاء من غير المسلمين، وعادة ما تنظم المراكز الإسلامية برامج للإفطار في رمضان تدعو إليه العشرات من القيادات الدينية والسياسية من غير المسلمين، إلى جانب الإعلاميين والنشطاء في شتى المجالات الاجتماعية أو الحقوقية، ويسبق الإفطار برنامج أو حوار لمناقشة قضايا حيوية تخص المجتمع ككل، أو للرد على بعض الشبهات حول المسلمين، والتعريف بمبادئ الإسلام الحقيقية السمحة القائمة على السلام والحب والعطاء.

> رمضان بالغرب له طابعه الخاص في مجتمع تطغى عليه المادية ويغلب فيه الانشغال بالعمل أو الدراسة

> من التحديات التي تواجه مسلمي الغرب برمضان أن المجتمع لا يراعي ظروف الصائم وشعوره

● رمضان موسم لكثير من الأنشطة الدعوية العامة، فكيف تستعدون لهذا الموسم؟

– رمضان شهر الطاعات، وموسم الخيرات، حيث تنشط النفوس وتعلو الهمم وتشرئب الأعناق للتنافس في فعل الخير، لذلك كله نجد أن القائمين على المراكز الإسلامية في الغرب يولون هذا الوقت من العام اهتماماً كبيراً ويرفعون حالة «الطوارئ والتأهب القصوى»؛ حيث يعمل الموظفون جميعاً طيلة أيام الأسبوع لساعات طويلة ليلاً ونهاراً ودون عطلة أو راحة.

يسبق ذلك كله أسابيع من التخطيط والتنظيم للعديد من الأنشطة والبرامج الدعوية والتعليمية الخاصة بشهر رمضان، التي نحرص فيها أن تغطي وتلبي جميع شرائح وفئات وأعمار المجتمع المسلم؛ أطفالاً وشباباً ونساءً ورجالاً؛ مثل حلقات التلاوة، ومعسكرات الشباب الرمضانية، وبرامج القيام والاعتكاف، ومحاضرات متنوعة عن فقه الصيام والزكاة.

● ماذا يميز رمضان في الولايات المتحدة عن غيرها من الدول الغربية؟

– من أهم سمات المجتمع الأمريكي عموماً والأمريكي

المسلم تحديداً هو التعددية؛ حيث يصلي في المسجد الواحد مسلمون من أصول مختلفة، فهذا مسلم أمريكي قد اهتدى للإسلام منذ سنوات قليلة يصلي جنباً إلى جنب مع أخيه من أصول عربية، أو باكستانية أو أفريقية، صاحب البشرة السمراء يصلي إلى جانب صاحب البشرة البيضاء، والمسلمون من الجيل الأول المهاجر يصلون مع أبنائهم وأحفادهم ممن ولدوا وتربوا في أمريكا، وما يوحد الجميع ويجمعهم في مكان واحد هو الإسلام وتوحيد الله تعالى، هذه التعددية تفتح آفاقاً من التعارف واستكشاف كل ثقافات العالم في مكان واحد ودون سفر، كما تذكرنا بمجتمع المسلمين الأوائل الذي جمع بين بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وحمزة القرشي، ومعاذ الأنصاري.

● نود التعرف على نماذج من برامج مسجدكم في رمضان لهذا العام.

– لدينا برامج متنوعة ومتعددة وتناسب كافة الشرائح، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١– برامج معهد مكة للقرآن الكريم لكافة الأعمار والفئات: حلقات التلاوة والحفظ والتدبر.

٢– برامج الشباب: محاضرات وبرامج مختلفة تتضمن إفطاراً وقياماً واعتكافاً أسبوعياً خاصاً بالشباب من الجنسين.

٣– أنشطة خيرية: فتح الباب للمنظمات الإغاثية لجمع التبرعات والزكاة كل ليلة خلال صلاة التراويح لمساعدة المحتاجين من أبناء الجالية أو لإغاثة المنكوبين في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

٤– الإفطار السنوي لحوار الأديان: بالتنسيق والتعاون مع مجلس المنظمات الإسلامية في شيكاغو الكبرى (CIOGC) والقيادات الكاثوليكية في شيكاغو.

٥– طباعة عدد خاص برمضان: من النشرة الشهرية للمركز بثلاث لغات مختلفة.

٦– إفطار الجالية الأسبوعي: وهو إفطار مفتوح للجميع كل أربعاء.

● هل تودون ذكر شيء لم نتطرق إليه في أسئلتنا السابقة؟

– أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمجلة «المجتمع» ولجميع العاملين فيها، مثمناً المجهود الكبير الخاص بتغطية أخبار الأقليات المسلمة.

كما أهنئ الأمة الإسلامية جمعاء؛ شرقاً وغرباً، بهذا الشهر الفضيل وبعيد الفطر المبارك، سائلاً المولى جل وعلا أن يجعل من رمضان فرصة للتعاون على إصلاح النفس والمجتمع، وباباً جديداً للتعاون على البر والتقوى ومساعدة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين، وإغاثة المنكوبين، ونصرة المظلومين.

تقبل الله منا ومنكم وكل عام وأنتم بخير.■

القائمون على المراكز الإسلامية بالغرب يولون هذا الوقت من العام اهتماماً كبيراً ويرفعون حالة التأهب القصوى

ما زلنا في حاجة إلى مزيد من التعاون والتشاور خصوصاً في بعض القضايا الفقهية مثل مطالع الشهور

الشيخ حسن مصطفى علي.. في سطور

- باحث في مقارنة الأديان.
- يعمل حالياً إماماً ومديراً لمركز «مكة» الإسلامي بضواحي شيكاغو.
- سافر للولايات المتحدة عام ٢٠٠٨م، وعمل إماماً بالعديد من المراكز الإسلامية في أكثر من ولاية أمريكية.
- عضو بمجلس إدارة منظمة «هينسدل» لخدمة المجتمع، وعضو لجنة زكاة شيكاغو.
- نشر له العديد من المقالات في أمريكا وفي الدول العربية.
- خلال فترة تواجده هناك حصل على شهادة الماجستير في مقارنة الأديان من شيكاغو عام ٢٠١٧م، وحالياً يعد رسالة الدكتوراه.
- حصل على الإجازة العالية (ليسانس) في الدراسات الإسلامية والشريعة باللغة الإنجليزية من جامعة الأزهر عام ٢٠٠٧م.
- فاز بالترتيب الأول على مستوى الجمهورية في مسابقة فن الخطابة وإلقاء المحاضرات عام ٢٠٠٢م.■

• مركز مكة الإسلامي بشيكاغو

مقال

أ.د. زيد بن محمد الرماني
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود

سلم استهلاكي

إن هناك سُلَّماً استهلاكياً لدى المستهلك المسلم، كما أنَّ هناك مناطق للاستهلاك يتحرَّك داخلها المستهلك المسلم، نشير إليها كما يلي:

الأولى: منطقة القَوَام (الوسطية والاعتدال) منطقة مباحة، وهي وسط بين الإسراف والتقتير، ووسط بين الزينة والورَع، وأكثر الناس لا يأخذ بها؛ إذ هم يميلون غالباً إلى الزينة، ويتجاوز بعضهم إلى التَّرف والسَّرَف والتبذير، والدليل على هذه المنطقة آيات كريمة عديدة، منها قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿٦٧﴾) (الفرقان)، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «كلوا واشربوا، وتصدَّقوا، والبسوا من غير إسْراف ولا مخيلة» (حديث حسن، أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم).

الثانية: منطقة الزينة (الطيبات وإظهار الغنَى) منطقة مباحة، يقول الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾) (الضحى)، ويقول سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (الأعراف: ٣١)، وفي الحديث الشريف: «إن الله يحبُّ أن يَرى أثَرَ نعمته على عبده» (أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسَن)، ومن هذه المنطقة التحدُّث بالنعم والرفاهة، على ألاَّ يَخرج المستهلك المسلم إلى منطقة الترف المنهي عنه.

الثالثة: منطقة الورع (التقشُّف والزهد) منطقة مباحة، وهي منطقة جيدة، إلاَّ أن الذين يستطيعون المكث فيها قلة من الناس، وعلى رأس هذه المنطقة الأنبياء، عليهم السلام، والزهَّاد الأوائل، وقليل من المتأخرين، وهذه المنطقة فيها كثير من التضحية بالدنيا ومباهجها، بل وفيها إيثار للآخرين على النفس، ولو تيسَّر هذا السلوك لأمكن حلُّ المشكلات الاقتصادية وغيرها، ومن أدلتها قول الله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: ٩)، وحديث: «حسب ابن آدم لُقَيمات يُقمن صلبه» (حديث حسن صحيح)، ونصوص أخرى تشير إلى الزهد والورع والتقليل من السلع والخدمات، انتظاراً للثواب في الآخرة.

الرابعة: منطقة الإسراف (التبذير والترف) منطقة محرَّمة، ومن أدلتها، قوله الله تعالى: (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾) (الأنعام)، وقوله سبحانه: (وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴿٢٧﴾) (الإسراء)، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن من شرار أمَّتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يَطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب، فيتشدَّقون بالكلام» (حديث صحيح).

ولقد دخل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على ابنه وعنده لحم، فقال عمر: ما هذا؟ قال: اشتَهَينا اللحم، فاشترينا منه بدرهم، قال عمر: وكلَّما اشتهيتَ اللَّحْم اشتريتَه؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كلما اشتهى. (أورد الأثَرَ أبو بكْر ابنُ أبي الدُّنيا في كتابه «إصلاح المال»).

فالتبذير أشد من الإسراف، فهو المغالاة في تجاوز الحدّ، والتوسُّع في الإنفاق على المحرَّمات والمعاصي والشهوات، كما أن الترف أشد من التبذير، فيتوسع في ملاذّ الدنيا وشهواتها، وإذا انتشر الترف في الأمة أودى بها إلى الفناء، ومن هذه المنطقة إضاعة المال، وقد جاء النهي من الرسول، عليه الصلاة والسلام، عن إضاعة المال. (رواه الشيخان).

الخامسة: منطقة التقتير (البخل والشح) منطقة محرَّمة، فالبخيل عدوٌّ لله وعدو لنفسه وعدو لكلّ ما ينفع الغير، وإذا أوصلت به الحال إلى الزهد الأعجمي، قتل نفسه شيئاً فشيئاً بجرمانها من أبسط الضروريات، يقول الله تعالى: (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء) (محمد: ٣٨)، وفي حديث عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إياكم والشُّحَّ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرَهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» (أخرجه أبو داود، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم وصحَّحه على شرط مسْلم، ووافقه الذَّهبي).■

أخبار الأقليات

إفطارات اليابان.. سعادة الالتقاء تزيل حواجز الاختلافات الثقافية

تشهد مساجد اليابان إفطارات يومية، تتم في أجواء احتفالية، تسودها سعادة الالتقاء بين إخوة الإسلام؛ وهو ما ساهم في إزالة الحواجز الثقافية واللغوية بين مسلمي اليابان الذين ينحدرون من دول وعرقيات كثيرة.

أجواء رمضان الاحتفالية اليومية والمجمعة للمسلمين في رحاب مساجد اليابان الجميلة؛ جذبت كذلك أنظار كثير من اليابانيين ودفعهم حب الفضول للمشاركة فيها بهدف استشعار أجواء رمضان مع المسلمين الصائمين.

ففي أجواء احتفالية رمضانية بأكبر وأشهر وأجمل مساجد اليابان؛ التقى على مائدة الإفطار بجامع طوكيو الكبير، في ١٩ مايو، المئات من مسلمي اليابان يشاركهم فرحة الالتقاء على مائدة الإفطار كثير من اليابانيين من غير المسلمين.

وحول إفطارات مساجد اليابان، قال د. وليد عثمان، رئيس مجلس شورى اتحاد الدارسين المسلمين باليابان، في تصريحات لـ«المجتمع»: تنتشر ظاهرة الإفطار اليومي للصائمين في جميع أنحاء اليابان، التي تضفي روحاً من السعادة والمشاعر الأخوية بين أبناء الجالية الإسلامية على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتعمل على إزالة العوائق الثقافية ليصير الوعاء الوحيد الذي يحتويهم هو وعاء الإسلام.

وبالنسبة لجامع طوكيو، أشار عثمان إلى أنه تقوم الحكومة التركية على دعم المسجد والمركز الثقافي الملحق به مادياً، وتنظم مثل هذه الإفطارات التي يحضرها المئات بصورة يومية طوال شهر رمضان.

وحول كيفية مشاركة غير المسلمين من اليابانيين هذا الإفطار، قال عثمان: إنه يتم دعوة غير المسلمين لمحاولة تقديم الثقافة الإسلامية للمجتمع الياباني عن طريق المعايشة.

وتابع: حضور اليابانيين هذا العمل يعمل على كسر حاجز الخوف من المسلمين الذي تعمل وسائل الإعلام الغربية على ترسيخه في عقول غير المسلمين، علماً أن الإعلام الياباني يتأثر كثيراً بآراء الإعلام الغربي وغالباً ما يتبنى أطروحاته.

وأضاف: كما أنها تفتح باباً لغير المسلمين للتعرف على الشعائر الإسلامية عن قرب؛ مما يعطي فرصة لكثير منهم للتفكير في الإسلام.

وكان د. وليد عثمان قد كتب في صفحته الشخصية على «فيسبوك»: «حضر الإفطار أكثر من ٥٠٠ شخص من المسلمين وغيرهم، وجميعهم أتوا للاستمتاع بالإفطار في هذا المسجد الرائع، وأجمل ما في الأمر هو التنظيم المتميز لخدمة هذا العدد الكبير من الصائمين، وخروج الإفطار بشكل راقٍ يعطي صورة مشرفة عن المسلمين باليابان.

ولفت إلى أنه حضرت محطة التلفزة «NHK» الشهيرة في اليابان، قبل الإفطار في ١٧ مايو، للتصوير وإعداد برنامج عن المسلمين في رمضان؛ فجمال المسجد من الداخل برحابته وزخارفه وكرم ضيافة القائمين عليه يضفي جمالاً وسعادة على أجواء الإفطار.■

سراتوف الروسية تطلق مسابقتها الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم

أطلقت الإدارة الدينية لمحافظة سراتوف، بمنطقة حوض الفولجا بوسط روسيا، في رمضان هذا العام مسابقتها الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم على المستوى الأوروآسيوي.

فقد أقيمت مسابقة سراتوف الدولية الأولى لحفظ القرآن الكريم على مرحلتين، حيث جرت التصفيات التمهيدية في ١٩ مايو، بين ١٨ دولة، وترشح للتصفيات النهائية، في ٢٠ مايو، ٦ متسابقين من ماليزيا، وقرغيزستان، وروسيا، وجورجيا، وإنجوشيا، وطاجكستان، وتشكلت لجنة التحكيم من ٤ دول: الجمهورية اليمنية، وكرواتيا، وروسيا، وقرغيزستان.

وفي صفحته الخاصة على «فيسبوك»، أوضح الشيخ صادق محمد عبدالله علي، رئيس مؤسسة الصادق لخدمة القرآن

أوكرانيا: موائد الرحمن تعكس التنوع العرقي لمسلمي كييف

موائد الرحمن اليومية بالمركز الإسلامي الثقافي في كييف، التي يحضرها ما بين ١٤٠٠ و١٥٠٠ صائم؛ تعكس التنوع العرقي للمسلمين للعاصمة الأوكرانية، وفي ذات الوقت تدلل على عظمة هذا الدين الذي التقى تحت مظلة إخوة الإسلام هؤلاء الذين وفدوا من مختلف دول العالم إلى أوكرانيا بهدف الدراسة أو العمل.

ووفقاً لموقع «الرائد» الإلكتروني؛ فموائد الرحمن اليومية جزء رئيس من برنامج المركز الإسلامي الرمضاني، وهي متنوعة ومتعددة بأصنافها التي تشمل مطابخ عربية وأوزبكية وأوكرانية وقرمية تترية وهندية وغيرها.

فقد أصبح المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كييف مهوى أفئدة المسلمين على مدار العام، لما فيه من راحة وسكينة وحب وإيمان للروح والنفس.

وفي شهر رمضان، يتعاظم إقبال المسلمين الصائمين يومياً على المركز، لما فيه من برامج يومية رمضانية، ووجوه مشرقة تسعد لرؤية الصائمين وخدمتهم.

قبل بضعة أعوام، كانت الموائد تجمع حولها ما بين ٤٠٠ و٥٠٠ صائم، وفي رمضان العام الحالي تتراوح الأعداد بين ١٤٠٠ و١٥٠٠ يومياً؛ وهو ما يعكس ازدياد ارتباط مسلمي أوكرانيا بالدين والهوية، خاصة أن معظمهم يحرص على المشاركة مع الأهل والأقرباء والأصدقاء في حضور هذه الموائد، فإضافة لكونها لذيذة، ففيها أجواء أخوية إيمانية تعجز الكلمات عن وصفها.

كما أنه بعد الإفطارات يستمتع المسلمون الصائمون بجلسات السمر المفيدة التي تسبق صلاة العشاء والتراويح، وكذلك بتناول الحلويات التي تنتشر في المحلات المحيطة بمبنى المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة كييف.

يشار إلى أن عدد مسلمي أوكرانيا يزيد على مليون نسمة، حوالي ٦٠٪ منهم من شعب تتار القرم ذي الأصول التركية، و١٥٪ من مسلمي أوكرانيا من تتار الفولغا أو يسمون تتار قازان، والباقي من الأذر والأوزبك والطاجيك وشعوب القوقاز والعرب والأتراك وغيرهم، كما أنه يوجد عدد ليس بالقليل من المسلمين الجدد.■

الكريم وحفظته، ومقرر مشيخة الإقراء اليمنية، ورئيس لجنة تحكيم المسابقة، أنه تمت التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم في ٢٠ مايو، وفاز بالمركز الأول متسابق من قرغيزستان، وبالمركز الثاني متسابق من ماليزيا، وبالمركز الثالث طفل صغير السن من جمهورية إنجوشيا في روسيا.

وحول أهمية هذه المبادرة من جانب منطقة داخل روسيا تطلق مسابقة دولية للقرآن الكريم، قال الشيخ الداعية د. نضال الحيح، نائب مفتي منطقة حوض الفولجا للعلاقات الخارجية، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن هذه المسابقة الدولية على المستوى الأوروآسيوي «جاءت تتويجاً لجهود كثيرة بذلت على مدار سنوات متتالية في مجال تحفيظ القرآن الكريم في سراتوف».

وتابع: فقد نظمت سراتوف مسابقات في تلاوة وحفظ القرآن الكريم على المستوى الروسي، كما تخرج في مركز «زيد بن ثابت» لتحفيظ القرآن الكريم عدد من الحفاظ الذين شاركوا في مسابقات دولية، وبهذا أصبحت هناك بنية تحتية في مجال تعليم وتحفيظ

القرآن الكريم في سراتوف أهّلتها لتنظيم مثل هذه المسابقات الدولية.

ولفت إلى أنه في روسيا بالعاصمة موسكو توجد مسابقة دولية كبرى، والآن توجد هذه المسابقة الدولية في سراتوف ولكن على نطاق أضيق من الأولى، وهو ما يعكس إثراء لمسلمي روسيا في مجال تحفيظ القرآن الكريم، كما أنه يجذب كثيراً من الدعاة والحفاظ لروسيا ولسراتوف للحضور، وفي هذا أيضاً إثراء لمنطقتنا وفائدة كبيرة في تبادل العلوم وخبرات التدريس في مجال تحفيظ القرآن الكريم.

وختم مشدداً على أن هذه الأنشطة في مجال تحفيظ القرآن الكريم التي كانت سبباً في التواصل مع مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم والحفّاظ في العالم الإسلامي يمكن أن تكون نقطة بداية للتواصل والتعاون مع المسلمين حول العالم في مجالات أخرى، وتلفت أنظار مسلمي العالم بأن لهم إخوة وامتداداً داخل الأراضي الروسية، وأن لهم نشاطاً وجهوداً يمكن الاستفادة منها أو دعمها لتحقق النجاح المرجو منها.■

تونس: قراءة في النتائج الأولية للانتخابات البلدية

أظهرت نتائج الانتخابات البلدية التي جرت في تونس يوم ٦ مايو ٢٠١٨م، أن المجتمع التونسي متنوع ومتعدد سياسياً، وأن هناك حزبين كبيرين يسيطران على الخارطة الانتخابية في البلاد بغض النظر عن التقدم الكبير الذي أحرزه المستقلون، وهو أمر طبيعي لا يمكن تصور تكراره في الانتخابات البرلمانية والرئاسية العام القادم.

تونس: عبدالباقي خليفة

تعد الانتخابات البلدية هي الرابعة بعد الثورة، حيث تمت في عام ٢٠١١م انتخابات المجلس الوطني التأسيسي، الذي سن الدستور، وفي عام ٢٠١٤م الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

حسب ما أفرزته نتيجة هذه الانتخابات، فإن حجم النداء والنهضة يفرض عليهما التوافق على الحكم؛ لأنه ليس من مصلحة أي من الحزبين أن ينفرد بالسلطة أو يبحث عن بديل، ويبدو الأمر أكثر تعقيداً بالنسبة للنداء؛ لأن الأحزاب التي تفرعت منه وانشقت بإمكانها التحالف معه، لكن شبح الصراعات والشقاق في السلطة وارد بقوة بعد أن كان داخل الحزب، كما أن اليسار التونسي لا يمكنه التوافق مع النداء إلا إذا غيّر خطه السياسي وتخلى عن خطه المناهض لليبرالية والخصخصة والسوق المفتوحة، علاوة على مناكفته لأي طرف يدخل معه في وفاق، بل يشكو صراعات داخلية تطفو على السطح من حين إلى آخر.

لقد أكدت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات أن نسبة المقاعد التي تحصلت عليها القوائم المستقلة في الانتخابات البلدية بلغت ٣٢,٩٪ إجمالاً، لكنها قوائم لا يوجد بينها أي رابط تنظيمي، أو سياسي، أو أيديولوجي، وهي قوائم محلية، تزيد وتنقص من مكان لآخر، وبالتالي فإنه من التجاوز اعتبار المستقلين قد حصلوا على أعلى الأصوات.

في حين فاز حزب حركة النهضة بالترتيب الأول في قائمة الأحزاب السياسية بعد حصوله على ٢٩,٦٨٪ من نسبة المقاعد، تليه حركة نداء تونس بنسبة ٢٢,١٧٪، ثم الجبهة الشعبية بـ٢٥٩ مقعداً بنسبة ٣,٦٪، كما أعلنت الهيئة عن عدد الأصوات التي تحصل عليها كل حزب وائتلاف على مستوى البلديات التي ترشح بها، وجاءت النهضة في المرتبة الأولى بـ٥١٦٣٧٩ صوتاً وبنسبة ٢٨,٦٤٪، يليها نداء تونس بـ٣٧٥٨٩٦ صوتاً بنسبة ٢١٪.

كما احتلت النساء نسبة ٤٧,٠٥٪ من المقاعد، وترأسن ٢٩,٥٥٪ من القوائم، في حين مثل الشباب (أقل من ٣٥ عاماً) نسبة ٣٧,١٦٪ من المقاعد.

كما تصدّرت حركة النهضة النتائج في بلدية تونس بـ٢١ مقعداً من مجموع ٦٠ مقعداً، تليها حركة نداء تونس بـ١٧ مقعداً، فيما حل التيار الديمقراطي في المركز الثالث بـ٨ مقاعد، وبلغ مجموع عدد الأصوات المصرّح بها في الانتخابات البلدية مليوناً و٨٠٢ ألف و٦٩٥ صوتاً، في حين بلغ عدد الأوراق البيضاء ٣٥٧٠٦ أوراق؛ أي بنسبة ١,٨٧٪، في حين قاربت الأوراق الملغاة ٧١٣٤١ ورقة؛ أي بنسبة ٣,٧٣٪، وفق إحصائيات قدّمتها هيئة الانتخابات.

جدل المشاركة

لم تسلم نسبة المشاركة في الانتخابات من التوظيف السياسي، فمباشرة بعيد إعلان هيئة الانتخابات عن

حصل حزب النهضة على ٢٩.٦٨ % من المقاعد ونداء تونس على ٢٢.١٧ % والجبهة الشعبية على ٣.٦%

القوائم المستقلة حصلت على ٣٢.٩% لكن لا يوجد بينها أي رابط تنظيمي أو سياسي أو أيديولوجي

النداء والنهضة بحاجة للتوافق على الحكم لأنه ليس من مصلحة أي منهما الانفراد بالسلطة

تلك النسب التي بلغت ٣٥,٦٥٪ على المستوى الوطني، اعتبرها البعض عقوبة للائتلاف الحاكم، كما ذهب إلى ذلك الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية حمة الهمامي، في حين اتهم القيادي في الجبهة الشعبية، الجيلاني الهمامي، حزبه بأنه لم يبرز مشروعاً متكاملاً يجذب الناخب، بل ظل في حالة دفاعية وانتقاد للمنظومة الحاكمة، إضافة إلى أنه لم يتقدم بقوائم في جميع الدوائر البلدية، واعترف بأن المخزون الانتخابي للأحزاب كان حاسماً في الانتخابات البلدية.

وقد عبر رئيس مجلس شورى حركة النهضة، عبدالكريم الهاروني، عن رضا حزبه بالنتائج المعلنة، قائلاً: إن الانتخابات تمت بكل ديمقراطية ونزاهة، ويمكن للتونسيين أن يتحدثوا عن الإخلالات، ولكن ترك الحكم للمختصين.

وتابع: نجاحنا في انتخابات ٦ مايو هو نجاح لتونس، وأضاف: البعض لم يتعلم الدرس؛ لأن من يظل يبرر فشله بالآخرين سيتأخر أكثر، ومن يقول: إن نسبة المشاركة ضعيفة بسبب النهضة والنداء، نقول له: لماذا لم يصوّت لك الناخبون.

وأردف: من كان برنامجه ضد النهضة لم يفز في الانتخابات، ولم تتحسن نسبه تحسناً ملحوظاً، وواصل قائلاً، خطاب السب والإقصاء واتهام الآخرين بالفشل أظهرت انتخابات ٦ مايو أنه بدون مستقبل في تونس، وأن من سيواصل تحميل الآخرين الفشل وسبهم والكذب عليهم سيتأخر أكثر، ودعا الجميع -أثناء مشاركة له في برنامج بالتلفزة الوطنية- أن يدرسوا النتائج بهدوء ويخرجوا بخلاصات، وختم قائلاً: نريد أحزاباً متعددة في تونس، وهذا مظهر من مظاهر الديمقراطية؛ حزبان كبيران وأحزاب صغيرة.

كما عبر حزب نداء تونس، عن طريق أحد رموزه برهان بسيس، عن رضا الحزب بنتائج الانتخابات، ونقل عن الرئيس الباجي قايد السبسي تقبله وارتياحه للنتائج التي جاءت في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، واعترف بسيس بحصول النهضة على المرتبة الأولى وطنياً بفارق يتراوح بين ٣ و٥ نقاط، على حد تقديره، في حين أكد آخرون أن الفارق هو ١٠ نقاط كاملة.

نسب المشاركة

رغم أن نسب المشاركة هي الأقل بالمقارنة بالمحطات الانتخابية السابقة، فإن طبيعة الانتخابات البلدية -كما أكد العديد من الخبراء والمحللين- تظل نسبها أقل من غيرها في كل دول العالم؛ حيث تشهد عزوفاً مماثلاً، والنتائج المسجلة في تونس هي نفسها التي تسجل في الديمقراطيات العريقة، وبالتالي فإن نسبة التصويت في الانتخابات البلدية لا يمكن اتخاذها شاهداً على تآكل شعبية الأحزاب السياسية، وإلا بماذا نفسر خسارة المعارضة وفشلها في إقناع الناخبين بالمشاركة ومن ثم التصويت لها، ولم يبق سوى احتمال تفضيل الناخب لابن البلدية من داخل حزبه، وغضب البعض دفعه لعدم المشاركة في الانتخابات.

وقد مثلت الخروقات التي شابت الانتخابات البلدية ثلمة في جبين الديمقراطية، وعامل تنغيص وتكدير لمهرجان التصويت الحر والشفاف، إلى درجة إغلاق مركز الاقتراع «بالمظيلة»، ويتحدث الجميع عن الخروقات، ويطالب البعض بتسليط العقوبات على المخالفين، بمن فيهم من يتهمون بخرق الصمت الانتخابي، وشراء الأصوات، وتقديم الهدايا، وتنظيم الولائم وذبح الخرفان.

وقد أكدت هيئة الانتخابات تسجيلها لـ٩٠٠ مخالفة قانونية رفعت ١٢١ منها للقضاء، وبعض المخالفات سالبة للحرية وعقوبتها السجن، ورغم تأكيدها أن تقاريرها تفيد بأن الخروقات لم تؤثر في النتائج، فإن الجميع في انتظار تأكيد أو نفي ما قيل بأن بعض الأطراف السياسية لم تحترم الصمت الانتخابي؛ حيث تداولت صفحات تابعة لحزب نداء تونس أنشطة بعض القوائم المشاركة في الانتخابات.

ونشرت إحدى هذه الصفحات مقطع فيديو لاختتام الحملة الانتخابية، وذلك بعد انطلاق الصمت الانتخابي بثماني ساعات.

تعد نتائج الانتخابات البلدية التي شهدتها تونس في ٦ مايو ٢٠١٨م حدثاً مهماً، ستكون له تداعياته على الاستحقاقات البرلمانية والرئاسية في العام القادم (٢٠١٩م)؛ وهو ما يعني أن الحزبين الكبيرين يحظيان بقدر من الثقة ويتمتعان بخزاني انتخابات يمكنهما إنجاح أي انتخابات تجري في البلاد، كما يسمحان بظهور قوى سياسية أخرى في حال تمكنت من جلب واستقطاب المقاطعين للانتخابات، بدل استخدامهم في المناكفة السياسية السلبية، وإشراكهم في اختيار ممثليهم، وهي ضمانة أساسية لتحقيق الاستقرار وإنجاح المسار الديمقراطي في تونس.■

الانتخابات التركية.. المتنافسون والتوقعات

مع إعلان الرئيس التركي عن تبكير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية إلى ٢٤ يونيو، دخلت تركيا عملياً في أجواء الانتخابات، وهي الأجواء التي رسمت إطارَها النظري اللجنة العليا للانتخابات حين أعلنت عن تقويم الانتخابات.

وقد بدأ رسمياً في ٣٠ أبريل الماضي فتح الباب لتقديم طلبات الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية والتحالفات الانتخابية بين الأحزاب، ويفترض أن ينتهي في ٢٤ يونيو أي يوم الاقتراع داخل تركيا بعد فترة التصويت في المعابر الحدودية والممثليات الدبلوماسية بالخارج بين ٧ - ١٩ من نفس الشهر.

د. سعيد الحاج

بفعل الانتقال للنظام الرئاسي وبدء تطبيقه اعتباراً من هذه الانتخابات، تبدو الانتخابات الرئاسية أهم وأخطر وأكثر حساسية من البرلمانية.

أبرز المرشحين كما كان متوقعاً هو الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، مرشحاً عن حزبه العدالة والتنمية وعن تحالف «الشعب».

في المقابل، فشلت أحزاب المعارضة التي شكلت تحالف «الأمة» (الشعب الجمهوري، والسعادة، والجيد والديمقراطي) في التوافق على مرشح مشترك لها في الانتخابات الرئاسية، الإستراتيجية البديلة كانت في تقديم أكبر عدد ممكن من المرشحين، واحد عن كل حزب، لتضييق فرص فوز «أردوغان» من الجولة الأولى وإبقاء الحسم لجولة إعادة، يمكن حينها -نظرياً على الأقل- تجميع المعارضة خلف المرشح المنافس لـ«أردوغان».

قدم حزب الشعب الجمهوريّ القياديّ فيه «محرّم إينجة» مرشحاً للانتخابات الرئاسية، وهو من صقور الحزب وأحد أقوى شخصياته؛ حيث نافس رئيسه «كمال كليتشدار أوغلو» مرتين على رئاسة الحزب، فضلاً عن كونه من التيار الكمالي - العلماني الرئيس في الحزب، وكان اختياره -فيما يبدو- استجابة لمطالب أنصار الحزب وقاعدته الشعبية التي لم تعجبها فكرة المرشح التوافقي الذي كان سيكون بالضرورة أحد «المحافظين».

الحزب الجيد -المؤسّس حديثاً- رشح رئيسته «ميرال أكشنار» الملقبة بالمرأة الحديدية التي كانت وزيرة داخلية في حكومة «أربكان» (١٩٩٦ - ١٩٩٧م)، ثم كانت من مؤسسي العدالة والتنمية قبل أن تستقيل منه سريعاً، ويبدو أن حسابات إثبات الحضور وتدعيم فرص حزبها في الانتخابات البرلمانية كانت الدوافع الرئيسة لترشحها؛ وبالتالي مشاركتها في الحملة الرئاسية أكثر من حسابات الفوز في الرئاسية.

حزب السعادة، الإسلامي المحافظ ووريث تيار الفكر الوطني أو «ميللي غوروش» الذي أسسه الراحل «نجم الدين أربكان»، قدم أيضاً رئيسه «تمل كارا موللا أوغلو» كأحد مرشحي الانتخابات الرئاسية، كجزء من إستراتيجية المعارضة المشار إليها أعلاه ولتقوية فرص حزبه في البرلمانية.

حزب الشعوب الديمقراطي، القومي الكردي، رشح رئيسه «صلاح الدين دميرطاش» فيما بدا أنه لعب على وتر المظلومية ورسالة سياسية أكثر منه ترشحاً حقيقياً، ذلك أن «دميرطاش»، الذي شارك في الانتخابات الرئاسية السابقة وحصل على حوالي ٩٪، يقبع في السجن بفعل محاكمته بتهم تتعلق بدعم العمال الكردستاني والإرهاب.

المرشح الأخير هو «دوغو برينتشاك»، رئيس حزب الوطن

أبرز المرشحين للرئاسة: «أردوغان» و«محرّم إينجة» و«ميرال أكشنار» و«موللا أوغلو» و«صلاح الدين دميرطاش» و«دوغو برينتشاك»

إستراتيجية المعارضة تقديم أكبر عدد ممكن من المرشحين لتضييق فرص فوز «أردوغان» من الجولة الأولى

القومي اليساري، الذي قدم أوراق ترشحه كمرشح مستقل بعد جمعه ١٠٠ ألف توقيع أو توكيل، شأنه شأن «أكشنار»، و«كارا موللا أوغلو» باعتبار أن أحزابهم لا تستطيع ترشيحهم لغيابها عن البرلمان وعدم حصولها على ٥٪ من الأصوات في آخر انتخابات، بينما فشل رئيس حزب العدالة «وجدت أوز» في الحصول على التوكيلات المطلوبة فسحبت اللجنة العليا للانتخابات طلب ترشحه.

الانتخابات البرلمانية

فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات قائمة من ١٠ أحزاب يحق لها المشاركة فيها باعتبارها مستوفية للشروط القانونية، وهي أحزاب العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري، والحركة القومية، والشعوب الديمقراطي، والجيد، والسعادة، والاتحاد الكبير، والوطن، والديمقراطي، وتركيا المستقلة، ثم أضافت لها حزب الدعوة الحرة -الكردي المحافظ- بعد إثباته استيفاءه للشروط.

لاحقاً، ولأسباب داخلية، أعلن حزب تركيا المستقلة عن عدم خوضه الانتخابات البرلمانية، بينما امتنع كل من حزبي الاتحاد الكبير والديمقراطي عن تقديم قائمة مرشحيهما بشكل مستقل، حيث سيشارك الأول على قوائم العدالة والتنمية بينما سيشارك الثاني على قوائم الشعب الجمهوري.

اعتماد النظام الرئاسي في البلاد وتغيير قانون الانتخاب بخصوص العتبة الانتخابية (١٠٪) المطلوبة لدخول البرلمان ليشمل التحالفات وليس فقط الأحزاب ساهما في تحول حالة الأحزاب إلى تشكيل تحالفات انتخابية ونوع من التيارات الواسعة، ستكون تركيا في هذه الانتخابات أمام تحالفين رئيسين، يقود الأول (تحالف الشعب) حزب العدالة والتنمية، ويضم إلى جانبه حزبي الحركة القومية، والاتحاد الكبير، فيما يقود الثاني (تحالف الأمة) حزب الشعب الجمهوري، ويضم إلى جانبه أحزاب السعادة، والجيد، والديمقراطي.

النظام الرئاسي وتغيير قانون الانتخاب ساهما في تشكيل تحالفات انتخابية بين التيارات الواسعة

يبدو التحالف الأول أكثر تجانساً وتناغماً، متشكلاً من أحزاب يمينية محافظة وقومية، ويجتمع على مرشح واحد للانتخابات الرئاسية، ويقوده زعيم قوي هو «أردوغان»، بينما يبدو التحالف الثاني أكثر تنوعاً؛ إذ يضم أحزاباً علمانية ومحافظة وقومية، وهو التنوع الذي تخشى أوساط هذه الأحزاب أن ينقلب إلى تناقضات داخلية تؤثر في فرصه بالفوز.

ويبقى خارج هذين التحالفين الكبيرين حزب الشعوب الديمقراطي الذي لم يناسبه الدخول في تحالف يضم أحزاباً قومية تركية للعلاقات المتوترة تاريخياً معها، كما لم يناسب أحزاب المعارضة التحالف معه لاتهامه بدعم الإرهاب خوفاً من وصمها بذلك وبالتالي تقويض فرصها، كما بقي خارج التحالفين حزبان صغيران آخران، هما الوطن، والدعوة الحرة (الأقرب للعدالة والتنمية).

التوقعات

قبل الخوض في توقعات الانتخابات المقبلة بتركيا، ينبغي الإشارة إلى أنها حساسة ومختلفة جداً عن كل سابقاتها،

فهي أول انتخابات بعد إقرار النظام الرئاسي في استفتاء العام الماضي، وبعدها مباشرة سيبدأ تطبيقه، كما أنها الأولى التي تشارك فيها تحالفات انتخابية بهذه الطريقة وليس مجرد أحزاب، كما أنها انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة بما يزيد من أهميتها وحساسيتها.

كما ينبغي الإشارة أيضاً إلى ضعف شركات استطلاع الرأي التركية بشكل عام بسبب افتقار بعضها للخبرة، وتسييس بعضها الآخر، بحيث يكون ما تعلنه من نتائج محاولة للتأثير على آراء الناخبين وليس انعكاساً لها، ولذلك يصلح العدد الكبير من استطلاعات الرأي التي تعلنها هذه الشركات للاسئناس أكثر من الوثوق بها والاعتماد عليها للحكم على المشهد، ويزيد من تعقيد الأمر اختلاف هذه الانتخابات من عدة زوايا كما أسلفنا.

في التوقعات، تبدو الانتخابات الرئاسية محسومة لـ«أردوغان» لما يمتلكه من اسم وسمعة وإنجازات وكاريزما فضلاً عن تماسك حزبه وتحالف الشعب خلفه إلى حد كبير جداً، إضافة لشعبيته التي يبدو أنه ما زال محافظاً عليها، حيث كان حصل على نسبة ٥٢٪ في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٤م التي كانت أول انتخابات يُختار فيها الرئيس بالاقتراع المباشر من الشعب.

هذه الانتخابات هي الأولى بعد النظام الرئاسي وبها تحالفات جديدة كما أنها متزامنة رئاسياً وبرلمانياً

غالب الظن أن الرجل يستطيع إذاً حسم المعركة الانتخابية من الجولة الأولى، رغم صعوبة ذلك في ظل العدد الكبير من المرشحين وخلفياتهم المتنوعة، حيث يشارك في هذه الانتخابات ستة مرشحين، بينما كانوا ثلاثة في انتخابات عام ٢٠١٤م، ولكن، وبفرض بقاء الحسم لجولة إعادة، تبدو التناقضات بين مكونات تحالف المعارضة (تحالف الأمة) مانعاً من تكتلها خلف المرشح المنافس لـ«أردوغان» الذي سيكون على الأغلب مرشح الشعب الجمهوري «محرم إينجة»؛ ما سيحسم الأمر لصالح «أردوغان».

أما الانتخابات البرلمانية، فتبدو الأمور فيها أكثر تعقيداً وتشابكاً، بفعل التحالفات المنسوجة وتبدل النظام السياسي في البلاد من برلماني إلى رئاسي، فضلاً عن قانون الانتخاب الذي يشترط تخطي العتبة الانتخابية لدخول البرلمان وهي نسبة ١٠٪ من أصوات الناخبين في عموم تركيا.

بفعل هذه العوامل، سيكون من المقطوع به دخول سبعة أحزاب على الأقل للبرلمان القادم، هي أحزاب التحالفين الكبيرين، كلٌ حسب نسبة التصويت له، بينما سيكون من الصعب جداً على حزبي الوطن، والدعوة الحرة، تخطي العتبة الانتخابية وحدهما، ويبدو المشهد غامضاً بالنسبة لحزب الشعوب الديمقراطي.

الانتخابات البرلمانية أكثر تعقيداً بفعل التحالفات وتبدل النظام السياسي وقانون العتبة الانتخابية

تحالف المعارضة يملك فرصة الفوز بأغلبية نسبية بسيطة في الانتخابات البرلمانية إذا أحسن إدارة الحملة الانتخابية

وحزب الشعوب الديمقراطي تحديداً سيكون «بيضة القبان» في الانتخابات البرلمانية المقبلة، حيث سيؤثر دخوله البرلمان من عدمه على المنافسة والتوازن بين التحالفين الكبيرين، وهو الحزب الذي فاز بنسبة ١٠,٧٦٪ في آخر انتخابات برلمانية (٢٠١٥م) ومثل حينها بـ٥٩ نائباً، قبل أن يتراجع هذا العدد إلى ٤٨ بعد سحب عضوية البرلمان من عدد من نوابه بسبب قضايا تتعلق بدعم الإرهاب، فضلاً عن تراجع شعبيته إلى حد ما مؤخراً بسبب سياساته القريبة من العمال الكردستاني.

سيكون من الصعب جداً توقع نتائج دقيقة لكلا التحالفين، بفعل الانشقاق الذي تعرض له حزب الحركة القومية وتأسيس الحزب الجيد من بعض قياديه السابقين، فضلاً عن حداثة الأخير وعدم اليقين بوزنه في الشارع التركي، لكن، وبكل الأحوال، تبدو فرص تحالف الشعب أفضل في الانتخابات المقبلة لأسباب عدة، أهمها تجانسه وحسن تنظيمه وقيادته، ولكن ليس على قاعدة الأغلبية المطلقة أو الاكتساح.

المرجح هو حصول تحالف الشعب على نسبة تتراوح بين ٥٠ و٥٥٪ من الأصوات، وسيكون هذا كافياً جداً خصوصاً في ظل فرص «أردوغان» للفوز في الانتخابات الرئاسية.

لكن تحالف المعارضة يملك أيضاً، ولأول مرة، فرصة الفوز بأغلبية نسبية بسيطة في الانتخابات المقبلة إذا ما أحسن إدارة الحملة الانتخابية، وإذا ما قررت نسبة ما من أنصار العدالة والتنمية عدم التصويت له، تحفظاً أو اعتراضاً.

ولعل نسبة التصويت لحزب الشعوب الديمقراطي تحديداً ومدى قدرته على دخول البرلمان ستكون هي الفيصل بين التحالفين، باعتباره أقرب لتحالف المعارضة وإن لم ينضم رسمياً له؛ وعليه، ففشل الأخير في دخول البرلمان سيعزز فرص تحالف الشعب، بينما سيكون دخوله البرلمان إضافة مهمة لتحالف الأمة وقد يعطيه -لأول مرة- فرصة الفوز بأغلبية مقاعد البرلمان.

أخيراً، وبكل الأحوال، فتركيا أمام تجربة جديدة بنظام رئاسي وبخارطة حزبية مختلفة هذه المرة، إذ سيكون عدد الأحزاب الممثلة في البرلمان ٧ على الأقل، وهي تجربة متجددة في مسيرة تركيا الديمقراطية.

ويبقى القرار الأول والأخير للناخب التركي الذي سيختار يوم ٢٤ يونيو شكل تركيا المستقبلية وقواها وخرائطها ورئيسها.■

مغاربة يشهرون سلاح المقاطعة في وجه التزاوج بين السلطة والمال

الرباط: عبدالغني بلوط

دشن المغاربة خلال الأسابيع الأخيرة حملة غير مسبوقة لمقاطعة مواد استهلاكية أساسية، واستمرت أكثر من المتوقع، وما زالت متواصلة، مستغلة فرص التعبئة الدائمة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وصل آثار هذه المقاطعة مدى بعيداً، إذ انخرطت فيها فئات واسعة من الشعب المغربي، وكانت محل ردود فعل في البرلمان ومن قبل أعضاء في الحكومة، قبل أن تصبح الموضوع الأول في المجالس الحكومية التي تنعقد أسبوعياً برئاسة د. سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة.

تستند فكرة المقاطعة إلى التركيز على مقاطعة «علامة تجارية» بعينها، تضطر معها إلى خفض الثمن، لتتبعها باقي العلامات التجارية المنافسة، وهي فكرة مستلهمة من الأرجنتين طبقها المواطنون هناك ونجحت في خفض سعر البيض.

في المغرب، تم التركيز على الحليب الذي يعتبر إحدى المواد الأساسية على مائدة المغاربة، ثم الماء المعدني الذي يستخرج من الطبيعة، ثم المحروقات التي تشكل عصب تنقل المواطنين، التي وصلت أثمانها إلى أرقام قياسية.

في بداية الحملة، تم تجاهل أمر المقاطعة، ولم يصدر أي رد فعل وزاري أو حكومي رسمي حولها، لكن بعدما أصبحت تفعل مفعولها الاقتصادي، خرج محمد بوسعيد، وزير المالية، بتصريح مثير ووصف المقاطعين بـ«المدوخين»، في إشارة إلى أن الحملة تقودها جهات أخرى مستغلة سذاجة المواطنين، كما خرج عزيز أخنوش، وزير الفلاحة، ووصفها بـ«اللعب»، مستهيناً بها، قبل أن يحذو مدير شركة الحليب -ذات العلامة التجارية الأجنبية- حذوهما، ويصف المقاطعين بـ«خونة الوطن»، وهي تعابير كلها أججت من الحملة وزودتها بوقود إضافي.

يرى العديد من المتتبعين أن المقاطعة لم تأت فقط من أجل الاحتجاج على ارتفاع الأسعار، وإنما بالأساس هي فعل حضاري لا يحتاج إلى موارد مالية ولا إلى جهد بدني، وإنما «إرادة الامتناع عن الاقتناء» ضد سياسة الاحتكار والريع والجمع بين المال والسلطة.

وفي هذا الصدد، قالت الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة، في بيان لها: إن مبعث حملة المقاطعة الحقيقي يبقى هو «منظومة اقتصاد يقوضه الريع والفساد وتداخل السلطة السياسية مع سلطة المال»، وإن تحليلها من خلال العامل المرتبط بالأسعار فقط هو بالضرورة تحليل اختزالي.

فالعلامة التجارية في المحروقات التي تمت مقاطعتها تعود إلى الوزير عزيز أخنوش -أحد أكبر أثرياء المغرب بثروة خيالية- كما أن العلامة التجارية للماء تعود لرئيسة اتحاد مقاولات المغرب المنتهية ولايتها، وهي محتكرة للسوق بنسبة حوالي الثلثين، وهي نفس نسبة احتكار شركة الحليب، حسب تقارير رسمية؛ لذا يقول عز الدين العزماني، أستاذ العلوم السياسية المغربي في جامعة تنيريتي بأمريكا: إن إحدى رسائل المقاطعة القوية تتمثل في «رفض الزواج غير الشرعي بين المال والسلطة»، وإدانة اقتصاد الريع والزبونية وانعدام الأمان، والمسؤولية المترتبة على هيمنة الذئب النيوليبرالي على السوق، واحتكاره المواد الاستهلاكية وتحكّمه في أسعارها.

يرى المحللون أن الحملة حققت أهدافها قبل أن تنتهي، حيث رسخت لسلوك شعبي لمعاقبة كل من يريد الإضرار بمقدرات المواطنين، ونهب خيرات الوطن، ويرون أنها سلاح في يد فئة عريضة من المواطنين تواجه به أي ميول نحو التحكم والاستبداد، وقد أظهر هؤلاء المواطنون أنهم غير قابلين للتطويع لخدمة أجندة معينة ضد الخصوم، بل يتم التركيز من قبل المقاطعين على ما هو أساسي دون الالتفات إلى الحملات المضادة.■

محطات إيمانية في طريق التربية (١٦)

أفراح الطاعة

إنها محطات الفرح الحقيقي الذي يشرح الصدور ويريح النفوس ويُقوّي القلوب، الفرح الممتد الخالد المصاحب للمؤمنين في الدنيا والآخرة، ولِمَ لا يفرحون وقد أنارت قلوبهم بأنوار الطاعة لله سبحانه وتعالى، وازدانت نفوسهم بفيض هدايته وجميل إحسانه؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

أفراح المؤمنين مميزة، إنها ليست كفرح قارون الذي نهاه قومه عنه فقالوا له: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (القصص)، ولا كفرح أهل الدنيا بدنياهم حين تتزين لهم، وقد قال الله فيها وفيهم: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾ (الرعد)، ولا هو فرح المنافقين بالفرار من الله ورسوله حين قعدوا وتخلفوا عن ركب المؤمنين فاستحقوا الذم إلى يوم الدين: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٨١)، كما أنه ليس فرح أهل الباطل بباطلهم حين يعلو حيناً وينتفش، فلسوف يزول! وسيقال لهم: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (غافر)، وليس بفرح مَن يبطر نعمة ربه عليه ويفخر بها ويتعالى على عباد الله غافلاً عن شكرها وتزكيتها، وقد قال الله فيه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ (هود)، فما الذي ميز أفراح المؤمنين حتى إنهم يحمدون عليها ويؤجرون؟!

إن هذا الفرح المحمود الذي يفرحه المؤمنون هو الفرح الحق الذي يرضاه الله عز وجل لعباده، ويثيبهم عليه، ويدعوهم إليه فيقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام»، وعنهما أيضاً: «فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله» (القرطبي)، فالحمد لله على أعظم النعم؛ الهداية للإسلام، والإرشاد بالقرآن، وهذا هو أحق ما يفرح به المؤمنون وما يجعلهم يفرحون بآية واحدة يتعلمونها من كتاب الله أكثر من فرحتهم بامتلاك حمر النعم، أو قناطير الذهب والفضة! قال ابن عاشور: «وهذا الفضل أخروي ودنيوي، أما الأخروي فظاهر، وأما الدنيوي فلأن كمال النفس وصحة الاعتقاد وتطلع النفس إلى الكمالات وإقبالها على الأعمال الصالحة تكسب الراحة في الدنيا وعيشة هنيئة».

أفراح الطاعة في حياة المسلم:

إن أفراح الطاعة لتطل بوجهها الطيب على المسلم في سنوات عمره طال أم قصر، وإن نسماتها لتهب على وجه قلبه كل يوم، وكل ساعة ولحظة، بل في كل نفَس يتنفسه ذاكراً فيه ربه عز وجل، وما أعظم هذه الأفراح حين تتعانق مع مواسم الخير فتضيف فرحاً إلى فرح، وتضم طاعة إلى طاعة، وفضلاً مع فضل، كما في هذا الشهر المبارك؛ رمضان، الذي يكون فيه «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، كما قال النبي ﷺ.

وتبدأ أفراح المسلم مع الطاعات بركن الإسلام الأعظم وبابه الأكبر الذي يصير به المرء مسلماً؛ الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، أيّ فضل يُفرح به أعظم من دخول هذا الإنسان من هذا الباب، باب العبودية والنجاة، ليكون من عباد الله المسلمين المؤمنين، ويشرف بهذه العبودية

> فرح المؤمنين بآية واحدة يتعلمونها من كتاب الله أكثر من فرحهم بامتلاك حمر النعم والذهب والفضة

للملك الحق القوي سبحانه وتعالى، فيعزّ العبد من بعد ذل، ويقوَى من بعد ضعف، ويدخل في رحاب الأنس به والرضا عنه، ويفتح له هذا الباب أبواب الخير كلها التي تأتي بأفراح الروح! وكما قال ابن القيم، رحمه الله: «في القلب شعث، لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة، لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته، والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً»! (مدارج السالكين).

الفرح اليومي مع فريضة الصلاة:

وتأتي سلسلة الأفراح كعقد منتظم الحبّات في بقية أركان الإسلام، فتتصدر الصلاة بعد الشهادتين أعلى درجات الفرح اليومي، حين يناجي المسلم ربه ويقف بين يديه مصلياً خاشعاً؛ فتهدأ روحه وتسكن نفسه وينعم بالمعية الربانية، وتتوالى الأفراح على قلبه حين تذهب الصلاة بذنبه فتكفّره، كما أكد ربنا سبحانه: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾) (هود)، وكما بشّر نبينا ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كلّه» (رواه مسلم)، وحين ترتفع الصلاة بنفسه فتزكيها؛ (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (العنكبوت: ٤٥)، وحين تكون سبباً في تفريج همه وذهاب غمه؛ (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾) (البقرة)، ثم حين تكون حصن النجاة له في الآخرة؛ «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة» (رواه أحمد).

فرح التزكية بالزكاة:

أما الزكاة فلا يخلو إخراجها من فرح، ففيها زكاة النفس وطهارتها؛ (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: ١٠٣)، يفرح المؤمن بأدائها طاعة لربه، ويفرح حين يجد نعمة الله عليه وقد منّ عليه بالعطاء، وجعله سبباً لإغناء إخوانه وانتشالهم بها من ذل الحاجة والعوز، يفرح حين يتصدق فيطعم مسكيناً، ويكسو عارياً، ويؤوي مشرداً، أو يكفل يتيماً ويغني فقيراً، أو ينشئ عملاً لعاطل، يفرح لفرح أخيه حين يفرح بالعطية التي فرّج بها كربه، أما أجره في الآخرة فهو بها أشد فرحاً، وقد قال رسولنا ﷺ: «الصّدقةُ تُطفئُ غضَبَ الرّبّ وتدفَعُ ميتةَ السُّوء» (صحيح ابن حبان)، وقال: «إنّ الصدقة لتُطفئُ عن أهلها حرّ القبور، وإنما يستظلّ المؤمنُ يومَ القيامة في ظلّ صدقته» (السلسلة الصحيحة).

رمضان شهر الأفراح:

وتتوالى أفراح القلوب المؤمنة كل عام مع حلول شهر رمضان، وما فيه من نفحات مفرحة، فيفرح المؤمن فيه بفضل الله عليه وعونه له على الصيام وتمام نعمته بعطاياه العظيمة، فيفرح بشهر القرآن، والثواب المضاعف لصيامه، وقد قال النبي ﷺ: «كل عمل ابن آدمَ يُضاعفُ الحسنةَ عشرةَ أمثالِها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عزّ وجلّ: إلا الصومُ، فإنّهُ لي وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجلي» (متفق عليه).

ويفرح بمغفرة الله له حين صام، قال ﷺ: «مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِه» (رواه البخاري)، ويفرح بها إذا قام: «مَن قامَ شَهْرَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِه» (صحيح النسائي)، ويفرح بليلة القدر وأجره المضاعف فيها؛ (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾) (القدر)، فيخرج من شهره وقد زاد قرباً من الله.

ثم هو يفرح بشفاعة الصيام والقرآن له، وقد قال ﷺ: «الصّيامُ والقرآنُ يشفَعانِ للعبد يومَ القيامة يقولُ الصّيامُ أي ربِّ منعتُهُ الطّعامَ والشّهواتِ بالنّهارِ فشفّعني فيه ويقولُ القرآنُ منعتُهُ النّومَ باللّيلِ فشفّعني فيه قالَ فيُشفّعان» (رواه أحمد).

ويفرح حين يتم صيام الشهر كله فيحل يوم فطره عيداً عليه مكافأة وجائزة من الله تعالى.

أما حج بيت الله الحرام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام ففيه فرح بتلبية النداء؛ لبيك اللهم لبيك، فالمؤمن يفرح في حجه بالقدوم على الله وافداً وضيفاً في بيته المحرم، ويفرح بأخوّة الإسلام التي تجمعه مع غيره من إخوانه في شتى بقاع الأرض، يفرح بأداء المناسك طاعة لله، وبالوقوف بعرفة وقبول الدعاء، ويفرح بحط الأثقال والذنوب عنه؛ «من أتى هذا البيتَ فلم يرفث ولم يفسقْ، رجع كما ولدتْه أمُّه» (رواه مسلم)، فيرجع براً طاهراً، وجزاؤه الأوفى والأكبر ينتظره عند ربه؛ «الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةَ» (رواه البخاري).

تقرب إلى الله تعالى بالفرح بفضله:

نعم أيها المسلم، افرح بفضل الله عليه كلما ساق إليك خيراً يزدك به إيماناً وصلاحاً، واسجد واقترب، افرح بفضل الله عليك حين يهديك لفعل الخيرات وترك المنكرات واعمل ولا تتوقف، وتذكر دائماً قول النبي ﷺ: «إذا سرّتك حسنتُك، وساءتْك سيئتُك فأنت مؤمنٌ» (السلسلة الصحيحة)، وكن من المؤمنين.■

الصلاة تتصدر بعد الشهادتين أعلى درجات الفرح اليومي حين يناجي المسلم ربه خاشعاً وينعم بالمعية الربانية

أفراح القلوب المؤمنة تتوالى كل عام مع حلول رمضان وما فيه من نفحات الصيام والقرآن والثواب المضاعف

المؤمن يفرح في حجه بالقدوم على الله ضيفاً في بيته المحرم وبأخوّة الإسلام بشتى بقاع الأرض

نقل السفارة الأمريكية للقدس..

رؤية فقهية

د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

تم الإعلان رسمياً عن نقل السفارة الأمريكية للقدس، اعترافاً من الولايات المتحدة الأمريكية بأن القدس عاصمة الكيان الصهيوني، وذلك في يوم الإثنين الثامن والعشرين من شعبان ١٤٣٩هـ، الموافق للرابع عشر من مايو ٢٠١٨م.

وهذا اعتراف سياسي رسمي من الولايات المتحدة بيهودية دولة الاحتلال؛ وهو ما يجعل الأمر لا يتعلق بالشأن السياسي فحسب، بل أيضاً بالجانب الديني.

إن اعتبار دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) دولة دينية مبني على بعض النصوص المحرفة في العهد القديم، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين: «في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات»، وورد فيه أيضا: «وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم».

ولعل من أهم التفسيرات الدينية في ذلك هو الدعم المقدم من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للطائفة الإنجيلية المتطرفة، التي صوتت له في الانتخابات؛ ولذا فنقل السفارة جاء بناء على وعد من الرئيس الأمريكي لهم في حال فوزه بنقل السفارة الأمريكية للقدس والاعتراف بدولة الكيان الصهيوني دولة دينية، حيث صوت أكثر من ٨٠٪ منهم له.

وتعتقد هذه الطائفة أنه عندما يبنى الهيكل المزعوم سيظهر المسيح عليه السلام، ولن يكون أمام اليهود إلا اتباعه والإيمان به، أو أن يفنوا عن بكرة أبيهم، فهم يساعدون في قيام دولة الكيان الصهيوني حتى يظهر المسيح ويؤمن به اليهود، حسب زعمهم.

وإذا كان هذا التحالف المسيحي اليهودي لإقامة دولة الكيان الصهيوني من النيل إلى الفرات، فهذا يحتم على المسلمين الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بقضية القدس وفلسطين، ومن أهم تلك الأحكام:

أولاً: عدم الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، وأن أي إجراء دولي يتخذ لا يجوز للدول الإسلامية؛ حكومات وشعوباً، أن ترضى به، ولا أن توقع على اتفاقات دولية أو محلية به، لأن هذا خيانة لله ورسوله.

فقد تقرر لدى فقهاء الأمة أنه إذا اغتُصب شبر من أرض المسلمين؛ وجب على المسلمين الجهاد في سبيل الله تعالى بكل وسيلة حتى تعود أرض المسلمين إليهم، وإن كان هذا عاماً في كل بلاد المسلمين، فإنه يكون أوجب في الأراضي المقدسة في القدس والمسجد الأقصى.

> اعتبار الكيان الصهيوني دولة دينية مبني على بعض النصوص المحرفة في العهد القديم
>
> نقل السفارة جاء بناء على وعد من «ترمب» للطائفة الإنجيلية المتطرفة بأمريكا مقابل دعمهم له بالانتخابات

وقد تعاقبت فتاوى العلماء على وجوب الجهاد في فلسطين، ومن ذلك:

فتوى علماء الأزهر عام ١٩٤٧م: وجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى؛ حيث قام علماء الأزهر بتوجيه ندائهم إلى أبناء الإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية الأقصى، وذلك بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العموميّة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م والذي يقضي بإقامة دولة يهوديّة وأخرى فلسطينيّة على أرض فلسطين، وهو القرار الذي يُعدُ اليوم أساساً لما يسمى بقرارات «الشرعية الدولية» فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد وقّع على هذه الفتوى ٢٦ عالماً من علماء الأزهر، كان منهم: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز، وغيرهم.

صدرت فتوى في الفترة الممتدّة من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ وحتى ربيع الآخر ١٤١٠هـ؛ وقد وقّع عليها ٦٣

عالماً وداعية ومفكراً، منهم: الشيخ محمد الغزالي، ود. يوسف القرضاوي، ود. همّام سعيد، ود. المجاهد عبدالله عزّام، ود. وهبة الزحيلي، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، وصادق عبدالماجد، ود. عصام البشير، والشيخ حافظ سلامة، ومصطفى مشهور، وجمع من رجالات العمل والدعوة الإسلامية، وكانت بعنوان «فتوى علماء المسلمين المحرّمة للتنازل عن أي جزء من فلسطين»، وبيّنوا في بدايتها أن اليهود أشد عداوة للذين آمنوا، وقالوا: «الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، ولا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقرّ اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف بأي حق لهم فيها، وإنّ هذا الاعتراف خيانة لله ورسوله وللأمانة التي وُكّل إلى المسلمين المحافظة عليها».

كما أفتى بذلك عدد من علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله؛ حيث أفتى بوجوب الجهاد ضدّ اليهود المعتدين على أرض فلسطين، وقال: «فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوّة»، وقال: «فالواجب على الدول الإسلاميّة وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم».

كما أفتت دار الإفتاء المصرية بوجوب الجهاد الفلسطيني ووجوب دعم الإخوة في فلسطين في جهادهم ضد الكيان الصهيوني، وكان مما جاء في الفتوى: «الإخوة الفلسطينيون أحوج ما يكونون إلى مثل هذه المساعدة التي تقوّيهم على الوقوف في وجه هذا المعتدي الباغي الغادر المدجّج بالعتاد والسلاح ونظم القتل الحديثة؛ فهم بلا شك داخلون في معنى (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) (التوبة: ٦٠) والمعبّر عنهم بالغزاة».

ثانياً: أن السكوت عن نقل السفارة الأمريكية وعدم الإنكار يعد من القبول لهذا الفعل المحرم شرعاً، لأنه لا يجب السكوت وقت البيان، ويعد الساكتون مشاركين في مثل هذا الإثم، ومن الإعانة عليه، وقد تقرر في قواعد الفقهاء أن الإعانة على الحرام حرام، وأنه لا يجوز شرعاً الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، كما لا يجوز ترك الإخوة في فلسطين أمام هذا العدو الغاشم، ولا أن يسلموا له من خلال المفاوضات مع الكيان الصهيوني، وقد ورد عن ابن شهاب أن سالماً أخبره أن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (أخرجه البخاري).

ثالثاً: أنه يحرم على السلطة الفلسطينية الاعتراف بأي شرعية للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فضلاً عن الاعتراف بأن القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وقد صدرت فتاوى منذ الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين إلى اليوم، تحرم الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، ومن ذلك فتوى علماء فلسطين، الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد في يناير ١٩٣٥م، وعلى رأسهم الشيخ محمد أمين الحسيني، مفتي القدس آنذاك، وكل من مفتي جنين، ومفتي بئر السبع، ومفتي نابلس، ومفتي صفد، ومفتي طبريا، وعدد من القضاة، منهم قاضي جنين، وقاضي حيفا، وقاضي الخليل، وقاضي بئر السبع، وقاضي الرملة، وقاضي غزة، وقاضي عكا، وقاضي نابلس،

ابن باز: الواجب على الدول الإسلامية دعم الفلسطينيين ليتخلصوا من عدوهم ويرجعوا إلى بلادهم

الساكتون على نقل السفارة مشاركون في الإثم فقد تقرر في قواعد الفقهاء أن الإعانة على الحرام حرام

تقرر لدى الفقهاء أنه إذا اغتُصب شبر من أرض المسلمين وجب عليهم الجهاد حتى يستردوه

وأكثر من مائتين من العلماء والأئمة والوعاظ والخطباء ورجال الدين في فلسطين، ومما جاء في الفتوى في نهايتها: «فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى أن بائع الأرض من فلسطين سواء كان ذلك مباشرة أو بالواسطة وأن السمسار والمتوسط في هذا البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة، كل أولئك ينبغي ألا يُصلى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً أو أزواجاً؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾) (التوبة).

هذا وإن السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا به مما يحرم قطعاً؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾) (الأنفال).

بل أفتوا بأن بيع أرض فلسطين وتسهيل ذلك من الكفر والردة التي تخرج عن الإسلام، كما قالوا: «وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسورية وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى التي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود، وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه، وأن ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادراً من عالم بنتيجته راضٍ بها ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله كما جاء في فتوى سماحة السيد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى».

وعليه، فإنه يحرم الاعتراف بأن القدس عاصمة الكيان الصهيوني، وأن هذا الاعتراف إن صدر من أي حكومة إسلامية أو من السلطة الفلسطينية أو من أي أحد كائناً من كان فلا اعتبار لهذا الاعتراف شرعاً، ويعد الاعتراف به خيانة لله ورسوله، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾) (الأنفال).■

أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة (٢)

رحلتان إلى مصر

محمد إلهامي

ذكرنا في المقال السابق أن الحداثة برغم ما تلاقيه من نقد في الغرب فإنها تُقابَل بالتسليم في عالمنا العربي، ويسود الاعتقاد بأن عصور الحداثة هي بالضرورة أفضل من عصور ما قبلها، وأن الأوطان مع الحداثة تتقدم وتتطور وتزدهر.

وفي إطار تفنيد هذه الصورة الخادعة، نحاول في سلسلة المقالات هذه أن نرى أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة من خلال مصادر تاريخية جديدة؛ هي الرحلات التي سجلها غربيون تمكنوا من الوصول إلى الحج ومرُّوا في طريقهم بمصر فكتبوا عن أحوالها.

«بيرتون» يرى أن أي دولة تضمن السيطرة على مصر تكون قد ربحت كنزاً

• ميدان التحرير

اخترنا من بين تلك الرحلات رحلتي «جوزيف بتس»، و«ريتشارد بيرتون»، اللتين يفصل بينهما قرنان من الزمان، وكانت الثانية منهما بعد عصر محمد علي مباشرة في زمن ابنه سعيد باشا.

في هذا المقال، نلقي نظرة على الرحلتين والفوارق بينهما.

الموضوعية والذاتية:

كانت رحلة «بتس» أكثر موضوعية، بينما رحلة «بيرتون» أكثر ذاتية، فالأول يصف المدينة وآثارها والبحر والنهر والأهرام والأسماك والطيور والبط الذي يسبح في النيل وكيف يُصاد والخانات والأزياء والأسواق والبضائع والمباني وقطعان الماعز التي تدخل القاهرة وصاحبها الذي يحلبها مباشرة لمن يشتري منه اللبن كدليل على أنه لبن طازج، وآبار المياه وكيف يُسحب منها الماء بالسواقي التي تجرها الثيران، يصف «بتس» كل هذا وَصْفَ المُشاهد المحايد الذي يرسم صورة موضوعية لما يراه.

بينما الثاني يصف مشاعره ووقع المشاهد على نفسه ويمزج الصورة الخارجية بانعكاسها في نفسه وما يؤلفه خياله منها، لذا تأتي عباراته في الوصف على هذا النحو: «لنستمتع بالمشهد»، «فيعطي سحراً وفتنة تعجز اللغة في التعبير عنهما»، «كأنما كنا نستقبل هذا القفر بودّ شديد»، «وكأنها أرواح سلاطين تحرس رعايا من الأشباح في سلطنة من ظلال»، «الحرارة المنعكسة تصفعنا بشكل محسوس، والوهج المنبعث من حصباء الطريق يكيل لنا مزيداً من الحرارة».. وهكذا.

ولعل هذا يُعزى إلى تطور الأسلوب الأدبي في أوروبا، فـ«بتس» الذي خرج من أوروبا فتى صغيراً وصار جزءاً من الشرق ليس كـ«بيرتون» الرحالة المثقف الموسوعي الذي قرأ أدب الرحلات قبله، لا سيما رحلات الشرق التي كان يتفنن الغربيون في إضفاء السحر والجمال على مشاهدها وحوادثها، وهو تقليد غربي مستقر منذ بدأ الاستشراق وإلى زمن قريب.

سائح ومستعمر:

وفيما كانت رحلة «بتس» رحلة سائح يصف ناظراً ومُشاهداً، كانت في رحلة «بيرتون» لهجة استعلاء على الشرقيين، وفيها روحٌ استعمارية كما في قوله: «ليس من أحد أدرك أي فكرة عن الدور الذي كنت أمارسه خلا الذين كانوا مطلعين على السر من البداية»، ثم ظهرت هذه الروح ناصعة واضحة في بعض مواضع كقوله: «أما الآن فإن السلطات

> بينما كانت رحلة «بتس» رحلة سائح يصف مُشاهداً كانت في رحلة «بيرتون» لهجة استعلاء على الشرقيين

الوطنية ليس لها سلطة قضائية على الغرباء، ولا تدخل الشرطة بيوتهم، وإذا أرادت دول الغرب أن تقوي من عزم المسيحيين الشرقيين المشاركين لها في العقيدة فيمكنها أن تفرض نظاماً أشد مما هو عليه الآن بالسماح لكل الرعايا المسيحيين الشرقيين حَسَني الاعتقاد بأن يسجلوا أسماءهم في القنصليات المختلفة التي قد يفضلون الحصول على حمايتها».

وكقوله: «أي دولة تضمن السيطرة على مصر تكون قد ربحت كنزاً، فمصر تحيطها البحار من الشمال والشرق، وتحيطها الصحراء التي لا يمكن اجتيازها من الشرق والغرب، ومصر قادرة على تجهيز ١٨٠ ألف مقاتل، وقادرة على دفع ضرائب ثقيلة، ويمكن أن تقدم فائضاً كبيراً، فلو وقعت مصر في أيدي الغرب سهلت السيطرة على الهند، ومَكّنت من فتح أفريقيا الشرقية كلها بشق قناة للسفن تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر عند السويس».

وهو يرصد موقف الجهات التي يمكنها مقاومة الاحتلال وكيف ضعفت جهة العلماء التي هي الأشد في مجال المقاومة لحساب «رؤساء المؤسسات»، وسواء أكان يقصد رؤساء المؤسسات الإدارية بعد دخول الدولة في طور التحديث أم شيوخ الطرق الصوفية كما فهم المترجم؛ فالمهم أن هذه العقلية إنما هي عقلية محتل لا عقلية رحالة!

انفرادات الرحلتين:

وحيث كانت رحلة «بيرتون» أكثر توسعاً وتفصيلاً، فقد انفرد فيها بأشياء كثيرة لم يأت «بتس» على ذكرها مطلقاً، فمن ذلك حديثه عن البقشيش وتدخين الشيشة والقهوة، وعن الدراويش والسحرة، والمذاهب الفقهية، وشهر رمضان واحتفالات العيد، وعن كرم الضيافة، وأنواع الخدم وصفاتهم، وعن العطارين وطلب العلم، وعن الطب وممارسته والمرضى وأحوالهم وتعاملهم مع الطبيب ونظرة الناس إلى الطب الأوروبي وكيف يحتقرونه مقابل تقديرهم للطب الهندي والصيني، ونظرتهم وعلاقتهم مع العجم (الذين هم: الفرس الشيعة) وكيف تعودوا على التقية وإخفاء حقيقة آرائهم وكيف يفهم المصريون هذا عنهم، وشهد «بيرتون» تنادي الناس بالجهاد ضد الروس في حرب القرم، وهو مشهد لم يرد مثله عند «بتس».

ومع هذا، فإن الاختصار الشديد في رحلة «بتس»، والتوسع في رحلة «بيرتون»، لم يمنع أن ينفرد «بتس» بذكر أمور لم يذكرها «بيرتون»؛ كحديثه عن الخصيان وهطول الأمطار -مصححاً بذلك خطأ شائعاً في وقته عن قلة الأمطار في مصر- والفيضان السنوي للنيل وأثره في الزراعة، والوصف الجغرافي لمصب النيل ورسو السفن، ولعل «بيرتون» لم يحفل بهذا لانتشار الخرائط في عصره، وكون هذا الكلام مما صار معروفاً أو مما تجاوزته تقنية السفن والموانئ، إلا أن إمساك «بيرتون» عن وصف الفيضان غريب، خصوصاً وقد كان في مصر قبيل وقت الفيضان وهو أمر يستعد له الناس!

بعض ما رصده «بيرتون» يدل على أن عقليته عقلية محتل وليست رحالة

حديث «بيتس» عن هطول الأمطار صحح خطأ شائعاً في وقته عن قلة الأمطار بمصر

لكن أهم ما يفرق بين الرحلتين هو آثار «التحديث» التي تبدو في رحلة «بيرتون»، فعلى غير ما يبدو للوهلة الأولى من أن التحديث عاد على البلاد بالقوة والرفاه والاستقلالية، نجد أن التحديث الذي أسس له محمد علي عاد بمزيد من الضعف السياسي والتبعية للغرب، ولم تكن القوانين في مصلحة الشعب بل في مصلحة تقوية السلطة ونفوذ الأجانب، فزاد بطش السلطة وتغولها، وتقوض الأمان الاجتماعي إذ صارت السلطة مصدر رعب بانتهاجها أسلوب خطف الشباب والرجال للتجنيد، وفرضها حظراً للتجوال ليلاً لمحاصرة أي ردود فعل شعبية، كما لم توفر مؤسسة الشرطة الحديثة أمناً من اللصوص، بل كان الخوف والتحرز منهم قائماً، كذلك فقد أهملت أوضاع المساجد باستيلاء الدولة على أوقافها، وكُسرت القبائل والزعامات الأهلية، ولم تتحقق العدالة بنظام التقاضي الجديد بل صار يعاني من البطء الشديد، ولم توفر الإدارة الحديثة تسهيلات في الخدمات العامة، بل غلب الكسل على الموظفين وتلقي الرشى لضعف -أو انعدام- جهة الرقابة، وتعقدت أمور أخرى كإجراءات السفر والحصول على تذكرة.. إلى غير هذا من المظاهر السلبية التي ترصدها بوضوح رحلة «بيرتون».

في المقال القادم إن شاء الله، ننظر ونقارن بين أوضاع مصر: أهلها ومساجدها والأجانب فيها وأسواقها وتعامل الشرطة مع الناس وغيرها.■

• الاسكندرية

مراكز الدراسات والأبحاث.. ودورها في صناعة القرار السياسي

د. حسان عبدالله حسان

ترتبط صناعة القرار السياسي في الدولة المعاصرة منذ بدايات القرن العشرين بمراكز الدراسات والبحوث التي تعنى بمد صانع القرار السياسي بالمعلومات الدقيقة حول موضوع ما، بما يمكنه من اتخاذ القرار الملائم الذي يرتبط بمعيارية «مصلحة الدولة» ومنافعها.

نظراً لما تمتلكه مراكز الدراسات والبحوث أو ما يطلق عليه مخازن التفكير (Think Tanks) من معارف دقيقة ومتخصصة، فإنها تؤدي أدواراً كبيرة في صنع السياسة العامة؛ لأن المعرفة المتخصصة التي تقدمها هذه المراكز من خلال الأنشطة العلمية المختلفة، تضاعف مستوى الوعي لدى صانع القرار والمؤسسات والأفراد، وتساعدهم على الربط بين الوقائع الميدانية وإطارها العلمي النظري، لذلك تهتم الدول الكبرى بإنشاء ودعم مراكز الأبحاث.

وحسب الإحصائيات في عام ٢٠١٥م، فهناك ١٨٢٨ مركزاً بحثياً في الولايات المتحدة الأمريكية، و٤٢٦ في الصين، و٢٨٧ في بريطانيا، تقوم هذه المراكز بإجراء تقييم شامل للسياسات السابقة بهدف معرفة جوانب القوى فيها لتعزيزها، وعلاج جوانب الضعف والقصور فيها، كما أنها تطرح آراء وأفكاراً جديدة وتقترح السياسات البديلة، وتدرس الآثار البعيدة المدى جراء اتخاذ سياسات معينة، سواء كانت هذه الآثار إيجابية أو سلبية[1].

والقرار السياسي هو كل قرار صادر عن شخص ذي صفة سياسية يمس شأناً من شؤون الدولة العامة، أو يتعلق باحتياجات أفرادها.

وفي هذا الصدد، يوجد أربعة نماذج لصناعة القرار، هي[2]:

١- النموذج الفردي: الذي يصدر فيه القرار عن قيادة فردية، ويمثلها النظم الدكتاتورية.

٢- النموذج الحزبي العقائدي: الذي تتجاهل فيه القيادة السياسية وأصحاب القرار السياسي المتغيرات المحلية والعالمية في مقابل التمسك بقوالب ثابتة في إصدار القرارات.

٣- النموذج البيروقراطي: ويعتمد فيه صانع القرار على مؤسسات بيروقراطية، وتحليلات وتفسيرات مشوهة، وبالتالي بدائل خاطئة وذلك بسبب رغبة قادة هذه المؤسسات البيروقراطية في إرضاء الرؤية الذاتية لصانع القرار -والمعروفة لديهم سلفاً- بقصد التقرب منه وانتزاع أكبر قدر من اختصاص الآخرين.

٤- النموذج العلمي: ويتبع فيه صانع القرار خطوات المنهج العلمي في بناء القرارات والبدائل من خلال كوادر علمية ومتخصصة في كافة المجالات والتخصصات التي تخص شأن القرار السياسي في الدولة.

وهذا النمط الأخير هو

الذي تؤدي فيه مراكز البحوث والدراسات أدوارها البارزة وتظهر فيها نتائجها الملموسة؛ حيث تنحسر الفردية في اتخاذ القرارات ويحل محلها التفكير العلمي الجماعي الذي يتوافر في مراكز والبحوث والدراسات.

وبصفة عامة، فإن مراكز الدراسات والبحوث التي تختص بالجانب السياسي للدولة من خلال دراسات الأمن القومي والإستراتيجية الدولية والاقتصادية والعلاقات الدولية والمستقبلية.

ومن حيث التحديد المنهجي لعملية صنع القرار، فإنها تلك العملية التي تعنى بتحديد السلوك السياسي للدولة في المواقف المختلفة، كما أنها تحدد السلوك السياسي أو ردود الأفعال المنتظرة من الدول في المواقف الطارئة التي تواجهها، وتمر عملية صنع القرار في أي دولة بثلاث مراحل رئيسة، «وتتم فيها صناعة قرار ما»، هذه المراحل هي: مرحلة ما قبل القرار؛ وهي المرحلة الفكرية التي تمثل الإعداد الفكري والعلمي والمعرفي للقرار، ومرحلة ما بعد اتخاذ القرار؛ وهي المرحلة التنظيمية التي يتم فيها إعلان القرار، ومرحلة ما بعد القرار أو المرحلة السياسية.

وتقوم مراكز البحوث والدراسات فيما يتعلق بالمرحلة الفكرية (إعداد وتهيئة الدراسات والمعارف والمعلومات التي تقدم لصانع القرار) بعدد من الواجبات المعرفية والثقافية ذات الطبيعة السياسية، التي تمثل إدراك أهم المتغيرات التي تؤثر على بناء القرار وصناعته، وهذه المتغيرات هي[٣]:

١- البيئة الخارجية: بكل أبعادها وحقائقها وضغوطها ومؤثراتها، وجوانب التداخل والتفاعل فيها.

٢- البيئة الداخلية للقرار، وتتكون من المتغيرات والأوضاع الاجتماعية السائدة، وكذلك الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية للدولة، وجماعات الضغط، والأحزاب، والإمكانات الذاتية للدولة، وحالة المجتمع ودرجة تماسكه.. إلخ.

٣- الضغوط التي تمارس بشأن اتخاذ القرار في موضوع ما، إذ بدون هذه الضغوط تنتفي الحاجة إلى اتخاذ القرار أصلاً.

٤- الهيكل التنظيمي للسياسة الخارجية للدولة التي تقوم باتخاذ القرار لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية والشأن الدولي.

٥- القيم والمعتقدات التي تهيمن على منهجية تفكير واضع القرار واتجاهات نظام القيم لديه.

٦- كفاءة نظام المعلومات أو دقته، ومدى توافر الموضوعية والمهنية والسرعة في الحصول على المعلومات وتوفيرها لصانع القرار.

خطوات صنع القرار

هذه المراكز تمارس دورها في التأثير على صناع القرار، أو صياغة السياسات العامة من خلال عدة أشكال أو وسائل

في النموذج العلمي لمراكز البحوث تنحسر الفردية في اتخاذ القرارات ويحل محلها التفكير العلمي الجماعي

هناك ١٨٢٨ مركزاً بحثياً في أمريكا و٤٦ في الصين و٢٨٧ في بريطانيا

بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، بعضها يكون له تأثيره على المدى البعيد، وبعضها يكون تأثيره على المدى القصير، مثل[٤]:

١- الأنشطة العلمية التفاعلية: (عقد المؤتمرات، الندوات ورش العمل حول قضايا تقع ضمن القرار السياسي سواء في الحاضر أو المستقبل).

٢- الحلقات البحثية أو اللقاءات المغلقة: وعادة تكون هذه الحلقات بين كبار المسؤولين أو صناع القرار مع فريق من الخبراء المكلفين بإعداد دراسات معينة تتعلق بقضايا بعينها أو إعداد سياسات عامة.

٣- وسائل الإعلام: من خلال اللقاءات التي تجريها وسائل الإعلام مع خبراء وعاملين في مراكز الدراسات والبحوث للاطلاع على آرائهم وتحليلهم العلمي للقضايا السياسية المختلفة.

٤- المشاركة في النشاط العام (مشاركة الخبراء في الأنشطة العامة عن طريق إلقاء محاضرات أو ندوات جامعية أو في الساحات الثقافية).

٥- النشر العلمي والمؤلفات العلمية والدوريات المتخصصة.

الكيان الصهيوني

إن الفارق الواقع بين مكان ومكانة مراكز الأبحاث والدراسات العربية والصهيونية، ليس مرده إلى الإمكانات المادية أو البشرية، وإنما مرده إلى عاملين أساسيين:

الأول: طبيعة النظام الحاكم وطبيعة علاقات مؤسسات الدولة بصانع القرار.

والعامل الثاني: طبيعة النظر إلى «الفكرة» وقيمة «الأفكار» وعلاقتها بحركة المجتمع، وهي علاقة طردية في المكان أو المكانة لمراكز الأبحاث والدراسات في المجتمعات بصفة عامة، فكلما زادت قيمة «الفكرة» و«الأفكار» زادت العناية بمراكز الأبحاث والدراسات، لأنها منبع الأفكار ومستودعها، وبينما تعاني «الفكرة» و«الأفكار» في عالمنا العربي، وبعضها تراجع لمكانة مراكز الأبحاث والدراسات وبالتالي دورها في صياغة القرار السياسي -بصفة خاصة- ودورها في المجتمع بصفة عامة.

والمراقب يلاحظ تضاؤل الاهتمام بهذه المراكز في الواقع العربي ليس بسبب غياب الكفاءة العربية، أو الإعداد العلمي، وإنما يرجع إلى طبيعة النظم السياسية الحاكمة التي لا تولي «الفكرة» أو «العملية» قيمة في حركتها السياسية ونشاطها داخل الدولة أو خارجها.

إن الدور الذي اضطلعت به المراكز البحثية في الوطن العربي، مختلفٌ عمّا هو عليه الأمر في الغرب؛ وذلك بسبب المعيقات والمصاعب والتحديات التي تواجهها، ولأنّها لم تتبوّأ مكانها الحقيقي، ولم تمارس دورها الحيوي في المشاركة في صنع القرار أو في تقديم ما يلزم من مشورة ومن دراسات رصينة، وبدا دور معظمها «باهتاً» وغير فاعل في عملية التنمية المجتمعية بكافة أبعادها، ليس بسبب عجزها عن أداء هذا

الـــدور؛ بـل بسبب المعـوّقات الكثيرة التي تحيط بها، وعدم تكليفها بهذه المهام بحكم طبيعة الحياة السياسية العربية وطبيعة أنظمتها وبُعدها عن العمل المؤسّسي المعمول به في الولايات المتّحدة والغرب[٥].

وتعاني مراكز الأبحاث والدراسات في العالم العربي من مجموعة من الإشكالات، أهمها[٦]:

١- ضعف ثقافة التأسيس المنهجي لدى الكثير من المسؤولين والإدارة العليا.

٢- الحذر المفرط من الانفتاح بسهولة على الأفكار الجديدة، القادمة من خارج محيط الإشراف والإدارة المباشرة للمسؤولين وصناع القرار.

٣- غياب وجود «قواعد بيانات عربية إلكترونية» تشكل مصدراً أساسياً لإعداد الدراسات والأبحاث العلمية.

٤- ضعف الشراكة التفاعلية بين مراكز الأبحاث والدراسات الخاصة والمستقلة مع مختلف القطاعات الحكومية، بما فيها المؤسسة السياسية.

٥- ضعف الإمكانيات والقدرات التسويقية للإنتاج المعرفي والنشر العلمي الذي يصدر عن بعض مراكز الأبحاث والدراسات العربية.

٦- ارتباط مراكز الأبحاث والدراسات بوظائف غير علمية، كأن تكون «غطاء للعمل السياسي» من قبل بعض صناع القرار، أو كمؤسسات وظيفتها التبرير للسلطة قراراتها السياسية.

وبينما تتراجع وظائف مراكز الأبحاث والدراسات فيما يتعلق بصناعة القرار السياسي العربي، نجد أن هذه المراكز تزدهر في أداء تلك الوظيفة لدى الكيان الصهيوني، وتعتبر من أهم

من وسائل تأثير مراكز البحوث الأنشطة العلمية والحلقات البحثية ووسائل الإعلام والنشاط العام والنشر العلمي

كلما زادت قيمة الفكرة زادت العناية بمراكز الأبحاث والدراسات لأنها منبع الأفكار ومستودعها

روافد صناعة القرار السياسي لديه، ففي دراسة بعنوان «عقل العدو» أشارت إلى عشرات المراكز التي تردف صانع القرار بالمعلومات والآراء والأفكار بما يفيد في صناعة التوجهات الخاصة بالدولة وتحديد مواقفها السياسية الخارجية والداخلية في ضوء نتائج بحوث ودراسات هذه المراكز.

وصنفت الدراسة هذه المراكز في أربعة اتجاهات بحثية أساسية، هي[٧]:

١- مراكز تعنى بالشؤون الداخلية لدولة الاحتلال «الإسرائيلي»، مثل: «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية»، «مركز طاوب»، مركز «غوطمان» للاستطلاعات، مركز «أدفاه»، معهد «فلورسهايمر»، «مركز الأبحاث والمعلومات» التابع لـ«الكنيست».

٢- مراكز تعنى بالأمن الإستراتيجي للعدو «الإسرائيلي»، مثل «معهد السياسات الإستراتيجية هرتسليا»، «معهد دراسات الأمن القومي» (جامعة حيفا)، «معهد أبحاث الأمن القومي»، «معهد الإستراتيجية الصهيونية».

٣- مراكز تعنى بمجتمع الاحتلال «الإسرائيلي» والفلسطينيين داخل دولة الاحتلال، مثل: معهد «فان لير» في القدس، «المركز اليهودي العربي» (جامعة حيفا)، مركز «جفعات حبيبة».

٤- مراكز تعنى بدراسة دولة الاحتلال والشرق الأوسط وأفريقيا، مثل مركز «موشيه ديان»، «مركز القدس لدراسات إسرائيل»، ومركز «شاليم»، «مركز القدس للشؤون العامة»، مركز «طرومان».

وقد بلغت نسبة إنفاق الاحتلال الصهيوني على مراكز الأبحاث ٤,٣٪ من إجمالي ناتجه المحلي وهو ما يفوق الدول العربية مجتمعة[٨]. ■

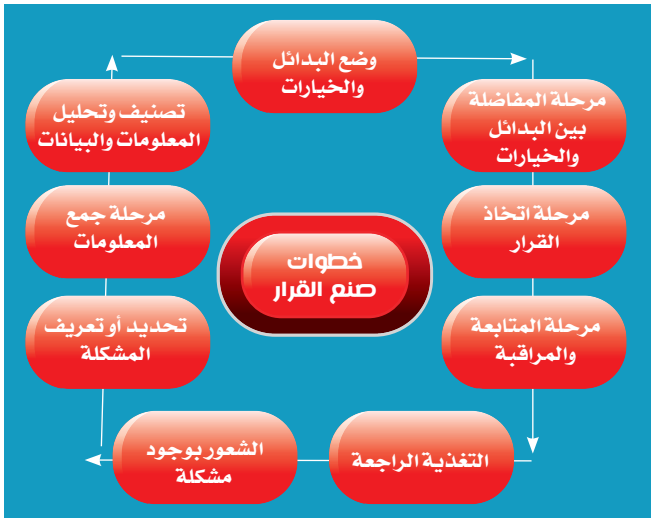

• شكل يوضح خطوات صنع القرار السياسي

الهوامش

(١) سامي الخزندار - طارق الأسعد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عمان، العدد ٦، ٢٠١٢.

(٢) انظر: حول مضمون ومفهوم القرار السياسي
http://www.alanba.com.kw/-ar/kuwait/706065/2016-12-14:news

(٣) أنس حسن حميد: «دور المراكز البحثية في صنع القرار السياسي: الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ٢٠١٥، ص١٢، العدد ٥٠، نقلاً عن: مازن إسماعيل الرمضاني: في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي.

(٤) سامي الخزندار - طارق الأسعد، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عمان، العدد ٦، ٢٠١٢.

(٥) انظر: المصانع المفقودة.. مراكز الفكر العربية ودورها في صناعة القرار، المركز الوطني لدعم القرار.
http://www.npdc.gov.ly/index.php?option=com_content&view=article&-08-06-11-id=9185:2017-catid=9:2015&25-08-08-10-29-01Itemid=116&52

(٦) سامي الخزندار، طارق الأسعد، مرجع سابق.

(٧) محمد عيد: عقل العدو.. دور مراكز الدراسات الإستراتيجية في عملية اتخاذ القرار «الإسرائيلي»، مركز البديل للتخطيط والدراسات الإستراتيجية.
http://pss.elbadil./18/10/com/2016

(٨) انظر: العالم يتجه لزيادة ميزانيات البحث العلمي.. والعرب ينفقون على رواتب الموظفين، http://www.elbalad.news/1848096

الكتَّاب الدنيويون.. وشيطنة الإسلام! (١ - ٤)

لم يعد الصراع في عملية إقصاء الإسلام أو استئصاله قاصراً على المجالات المباشرة في ميادين القتال أو السياسة، لكنه امتد إلى الإعلام والتعليم والفنون المختلفة، وذلك من خلال تقديم الإسلام في صورة هامشية مشوشة، أو تشويه صورته، بإلصاق التهم والسلبيات المختلفة بتشريعاته ورموزه من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، والقادة والعلماء الذين جاؤوا من بعدهم، والاحتجاج بسلوك بعض المسلمين دليلاً على ذلك.

بقلم: أ.د. حلمي القاعود

كانت الرواية من الفنون المهمة في الترويج لصورة الإسلام المشوّهة والمشوّشة، بحكم أنها أقرب إلى جمهور القراء، وتحمل عنصر التشويق الذي يغري بمتابعة القراءة وتتبع الأحداث الروائية، وصراع الشخصيات للوصول إلى النهاية التي يسعى وراءها المتابع.

لذا كانت الرواية (المكتوبة والمصورة سينمائياً ودرامياً) في مقدمة الفنون التي اعتمد عليها خصوم الإسلام في بث أفكارهم المعادية ورؤاهم المضادة، فرأينا في العقود الأخيرة كثيراً من الأعمال السردية والدرامية والسينمائية التي جُندت لهذا الغرض، وخاصة بعد ما قيل: إننا نعيش عصر الرواية، أو إن الرواية صارت فن العربية الأول، بعد إزاحة الشعر عن عرشه.

ولا ريب أن الرواية المضادة للفكرة الإسلامية تحظى برعاية القوى المعادية أو المخاصمة للإسلام؛ فدور النشر والصحف والجوائز وأجهزة الإعلام والدعاية من فضائيات وإذاعات ومواقع على الشبكة الضوئية، وأجهزة الثقافة في معظم العواصم العربية، ترعى كل عمل يدخل معترك التشويه والتشهير، وتهتم به اهتماماً مبالغاً فيه، ولو كان دعاية فجة وسرداً بائساً لا روح فيه، بل إن بعض من يعدون أنفسهم نقاداً يحثون الكتّاب وخاصة الشباب على تضمين أعمالهم ما يفيد التجديف في حق الذات الإلهية والعقيدة، مع مشاهد الجنس والإباحية، والألفاظ الهابطة، وتحت ذريعة محاربة التطرف والإرهاب والظلامية، فكل شيء مباح في تقديم الأعمال السردية ولو كانت ضعيفة فنياً أو غير مقنعة أدبياً.

السياق الفني

وقد ارتبط مصطلح الرواية المضادة بسياق فني يخرج بالرواية من إطار التقاليد الفنية المتعارف عليها، والسياق المعتاد لدى الروائيين، والأفكار والموضوعات التي درج الكتاب على تناولها، وهناك من يرى أن الرواية المضادة تلك التي تقبل نصوصها أكثر من تأويل وتفسير، وهنالك من يستدعي «جاك دريدا» الذي يستشهد في الكتابة والاختلاف بقول «فلوبير»: «بلاستيكية الأسلوب ليست بحجم الفكرة الكاملة نفسها، عندنا أشياء كثيرة ولكن ليس ثمة ما يكفي من الأشكال»، ويشير «ميلان كونديرا» إلى أن الجزء الأكبر من الإنتاج الروائي الحالي مكوّن من روايات لا تنتمي إلى تاريخ الرواية (احتضارات ذات طابع روائي).

بيد أن بعض النقاد يرى أن الرواية المضادة تعتمد على التشتيت، والكتابة السريالية، وتحطيم الحدث، بل العمل على إلغائه، وعدم تحديد هويات الشخصيات، والإلحاح على تنكير سماتهم وأماكن وجودهم وإقامتهم، والانغماس في جوانية اللغة بدل تطوير الوقائع وجعلها متسلسلة، وتعويض صور الحب الرومانتيكي الحالم أو الغزل الخفيف أو الغرام المسروق أو الغمز والإيماء بصور جنسية مفضوحة وشاذة (من مقال لخليل صويلح).

> «الرواية» كانت في مقدمة الفنون التي اعتمد عليها خصوم الإسلام في بث أفكارهم المعادية ورؤاهم المضادة

> بعض النقاد يحثون الكتَّاب خاصة الشباب على تضمين أعمالهم التجديف في حق الذات الإلهية والعقيدة

الإرهاب الإسلامي

وتبدو فكرة الإلحاح على الإرهاب الإسلامي موظفة بعناية لتحقيق هدف الإقصاء أو الاستئصال، بينما الممارسة الحقيقية للإرهاب الدموي والقتل المجاني الذي تقوم به دول أو جهات أو جماعات أو أفراد من غير المسلمين مسألة عادية، لا يشار إليها بحسبانها إرهاباً بل تدرج في سياق إخباري عادي بعيد عن تهمة الإرهاب أو التطرف أو الظلامية.

أيضاً، فإن الإرهاب المصنوع بمعرفة أجهزة المخابرات والأمن في بعض الدول الكبرى، والدول التابعة لها، ينسب إلى الإسلام ويتم الإلحاح عليه صباح مساء لشيطنته وتجريمه، بينما تقول الوقائع على الأرض غير ذلك.

هناك أمثلة فظيعة للإرهاب في أوروبا وأمريكا لا يتحدث عنها الإعلام الغربي، ولا الإعلام العربي التابع، إلا في سياق الحوادث العادية، ومنها:

منظمة «الاعتداء» في بروكسل (بلجيكا) لسحل الغرباء والمهاجرين، وفي فرنسا

منظمات «القوميين الأوروبيين»، و«القوميين الثوريين»، و«الطريق الثالث»، وتأسست في النمسا حركة «الولاء للشعب»، يتزعمها كبير المنظرين لتيارات النازيين الجدد هناك «جوتفريد كاسيل».

وفي بريطانيا ظهرت حركة «القتال ١٨»، ومنظمة «الألوية الحمراء»، ومنظمات أخرى استهدفت البنوك والمؤسسات والشخصيات السياسية والغرباء بكل أشكال الاعتداء والتصفية الجسدية، وقد تعرضت فتاة مصرية اسمها «مريم» في أوائل مارس ٢٠١٨م للقتل، بعد سحلها من جانب عشر فتيات بريطانيات أمام المارة، في مدينة تونتجهام البريطانية، وجرى إضرام النار في مسجد «قوجة سنان» بالعاصمة الألمانية برلين، دون أن ينتفض البريطانيون لمقتل الفتاة أو يهتم المستشفى البريطاني بعلاجها حتى قضت نحبها بسبب الإهمال، كما لم ينتفض الألمان لحرق المسجد، بل إن وزير داخلية ألمانيا «هورست زيهوفر» لم يخجل من القول في مقابلة مع صحيفة «بيلد» المحلية: «إن الإسلام لا ينتمي لألمانيا»، مضيفاً أن «ألمانيا تتميز بالمسيحية والكنائس وأعياد الفصح والقيامة»، وإن كانت «أنجيلا ميركل» حاولت أن تصحح كلام الوزير وتخفف من وقعه على المسلمين بالقول: «استناداً إلى دستورنا ونظامنا القانوني، فإن دين المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا، أصبح جزءاً منها».

وفي شهر مارس ٢٠١٨م، عبرت حملة كراهية عن نفسها لترهيب المسلمين وإيذائهم في بريطانيا تحت عنوان رسائل «يوم العقاب»، تم إرسالها إلى مسلمين في عدة مناطق من بينها العاصمة لندن، ومدن برادفورد، وكرديف، وشيفلد، وليستر، ومقاطعة يوركشاير، ومنطقة «ميدلاندز»، وتحرض الرسائل المروعة على إلحاق الأذى بالمسلمين يوم ٣ أبريل ٢٠١٨م، انتقاماً مما وصفوه بـ«غزو المسلمين» لأوروبا.

ووضعت إحدى الرسائل «نظام نقاط» للتحريض على إيذاء المسلمين، منها أن من يقوم باعتداء لفظي سيحصل على ١٠ نقاط، ومن ينزع حجاب امرأة يحصل على ٢٥ نقطة، ومن يلقى مادة حارقة على وجه مسلم سيحصل على ٥٠ نقطة، ومن يفجر أو يحرق مسجداً سيحصل على ألف نقطة. (هؤلاء لا يوصفون بالإرهاب أبداً!).

قاتل المسلمين

لم تعلن جهة مسؤوليتها عن الرسائل، إلا أن الرسائل وضع عليها خنجر ومعه حرفا «إم إس» أي «مسلم سلاير» أو «قاتل المسلمين»، وهو ما يرجح أنها مرتبطة بتلك الجماعة العنصرية المتطرفة التي تستهدف المسلمين والمساجد في بريطانيا وأمريكا، وشنت تلك الجماعة العام الماضي هجمات على مسلمي البلدين.

وما لنا نذهب بعيداً، وقد قامت روسيا في زمن الاتحاد السوفييتي بقتل عشرات الآلاف من المسلمين في أفغانستان، ولم تتورع عن قصفهم بالغازات السامة التي أطلق عليها الإعلام الدولي حينئذ «المطر الأصفر»، وتسأل عن سبب ذلك العدوان الصليبي الغشوم فتجد أنه دفاع عن حزب خلق الشيوعي الذي انقلب على الحكم في كابول، لاستئصال الإسلام وإحلال الشيوعية مكانه، ومع ذلك يعدون هذا العدوان الصليبي الذي يتزيّا بزي الشيوعية تقدمية وليس إرهاباً أو قتلاً أو استباحة للمسلمين، فالمسلمون في المفهوم الصليبي والصهيوني لا ثمن لهم ولا قيمة!

ثم جاء الأمريكيون بعد حادث برجي التجارة في نيويورك (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) الذي لم يمت فيه يهودي واحد؛ لمعاقبة الشعب الأفغاني المسلم، وليس معاقبة الجاني المفترض أنه قام بهذا التفجير وهو «تنظيم القاعدة»، وتم قتل قرابة نصف مليون مسلم أفغاني دون دمعة واحدة يذرفها العالم الصليبي في الغرب، وبدلاً من إجراء تحقيق دولي عادل لمعرفة الجاني في الحادث، عوقب الشعب الأفغاني المسلم كله بقتل قرابة نصف مليون مسلم، فضلاً عن هدم البيوت والمستشفيات والمساجد والمدارس التي يسكنها أو يستخدمها مسلمون أبرياء!

وقامت الولايات المتحدة مع حلفائها الصليبيين بشن حرب ضارية على المسلمين في العراق، تحت دعوى وجود أسلحة نووية في أرض الرافدين، مع أنها فتشت كل مكان هناك، وشمل التفتيش غرف نوم من كان يحكم العراق، وأسفرت الحرب عن قتل أكثر من مليون عراقي بريء، وما زال القتل جارياً حتى اليوم بأيدي الصليبيين أو وكلائهم العرب وغير العرب!

هذا القتل البشع لا يعده الغرب ووكلاؤه من بني جلدتنا إرهاباً أو عنفاً أو تطرفاً، لسبب بسيط، وهو أن الضحايا مسلمون، والمسلم -كما سبقت الإشارة- لا ثمن له ولا قيمة في سوق النخاسة الدولي الصليبي الذي يحكم العالم.

الأسوأ من ذلك أن يصر نفر من بني جلدتنا يفترض أنهم مثقفون، وليسوا أبواقاً في أجهزة الدعاية الرسمية، أن المسلمين إرهابيون بالطبيعة، متطرفون بالسليقة، ظلاميون بالفطرة!

إن المسلمين على امتداد تاريخهم منذ غزوة بدر مروراً بالفتوحات حتى حروب التحرير

من قبضة الاحتلال الصليبي في العصر الحديث؛ لم يقتلوا عشر معشار من قتلهم الغربيون أو الوثنيون في معركة صغيرة واحدة جرت في ركن من أركان العالم.

لقد قتل الزعيم الصيني الشيوعي «ماو تسي تونج» ٧٩ مليون شخص، وقتل «جوزيف ستالين» ٥٠ مليون شخص، وقتل «أدولف هتلر» ٤٠ مليون شخص، وقتل «ليو بولد الثاني»، ملك بلجيكا، ١٥ مليون شخص من شعب الكونغو، وكان يقوم بتعذيب الأفارقة العبيد بقطع الأيدي، وتشويه الأعضاء التناسلية، واغتصاب الأم والأخت، وقد مُنح العديد من الأوسمة في مقدمتها وسام الصليب الأكبر لجوقة الشرف تقديراً لجرائمه الدامية، وقتل «بول بوت» في كمبوديا ٣ ملايين شخص.

إن أشهر زعيم بريطاني في العصر الحديث «ونستون تشرشل» الذي فتن به المثقفون العرب لموقفه في الحرب العالمية الثانية، ومواجهته لـ«أدولف هتلر»، وتجميع الحلفاء لهزيمته والقضاء على قوة ألمانيا النازية، له سجل حافل في القتل والعنصرية، فقد منع الطعام حين كان وزيراً للمستعمرات عن ٤ ملايين من شعب البنغال في الهند حتى ماتوا جوعاً، وأوقف وصول شحنات القمح من أمريكا وكندا إليهم، وتمنى أن تندلع الحرب الأهلية في الهند ليموت الهنود جميعاً، كما أحرق القرى والمزارع ودمر المنازل وردم الآبار في أفغانستان حتى انهارت الدولة، واستخدم الغازات السامة في شمال العراق وكردستان، وأعلن عن سعادته بذلك؛ لأنه نشر رعباً هائلاً بين القبائل المتوحشة كما سماها، وقد أمر بفتح النيران قرب نهاية الحرب العالمية الثانية على مظاهرة كبيرة ضمت ٢٠٠ ألف مواطن في اليونان؛ فقتل منهم ٢٨ مواطناً في أثينا، وكانت المظاهرة تضم مقاتلي الجيش الشعبي والمليشيات اليونانية التي حاربت النازية.

ولم يخافت «تشرشل» بصليبيته وعنصريته تجاه فلسطين وأهلها، فقد أيد «وعد بلفور» وقيام الكيان الصهيوني ودعمه، وبارك طرد الفلسطينيين من ديارهم، مثلما أيد استئصال الهنود الحمر في أمريكا والأبوريجين السود في أستراليا، معللاً ذلك بأن الجنس المتطور الأذكى والأقوى يجب أن يسود ويحكم، كما حارب الوطنيين في إيرلندا، ووصفهم بأنهم قوم شديدو الغرابة لأنهم رفضوا أن يكونوا بريطانيين! وكان أول من أرسل مجموعات من البلطجية المسلحين لتأديبهم، ونعت البلطجية بأنهم مواطنون وضباط شجعان!

وله تاريخ دام مستفيض صنعه مباشرة عن طريق القوات الإنجليزية المحاربة أو عن طريق الوكلاء بالانقلابات والمؤامرات، والكتب التي تشير إلى جرائمه وعنصريته كثيرة.

تجارة العبيد

أما جرائم الأنجلو سكسون في أفريقيا فحدث ولا حرج! لقد نقلوا ضمن تجارة العبيد في القرن السابع عشر قرابة ٦٠ مليون شخص، قُتل منهم نحو ٤٠ مليوناً أثناء نقلهم إلى أمريكا في سفن أشبه بالسجون، بسبب المرض والتعذيب والغرق والانتحار، يقول «جون نيوتن»، أحد قباطنة سفن العبيد: «كنا نصفّد العبيد من أقدامهم بسلسلة واحدة، ونحشرهم على رفوف كأنها التوابيت في قاع السفينة مع الفئران والجرذان، التي كانت تمتص جراحهم، وكنا في كل صباح نستيقظ لنجد الميت والحي مصفدين معاً في قيد واحد».

ولأمريكا تحديداً باع طويل في القتل والإبادة، وهي ظاهرة مستمرة حتى الآن، وفي كتابه «أمريكا والإبادات الجماعية» يقول منير العكش، الباحث في علوم الإنسانيات: إن الإمبراطورية الأمريكية قامت على الدماء، وبُنيت على جماجم البشر، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان، بينهم ١٨,٥ مليون هندي، ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب، ودمرت قراهم ومدنهم، وقد وصفت أمريكا هذه الإبادات بأنها «أضرار هامشية لنشر الحضارة»! وخاضت -في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق- ٩٣ حرباً جرثومية شاملة، وتفصيل هذه الحروب أوردها الكاتب الأمريكي «هنري دوبينز»، في كتابه «أرقامهم التي هزلت»، في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي أُبيد بها الهنود الحمر؛ ٤١ حرباً بالجدري، ٤ بالطاعون، ١٧ بالحصبة، ١٠ بالأنفلونزا، ٢٥ بالسل والدفتيريا والتيفوس والكوليرا!

إن الولايات المتحدة الأمريكية في توحشها وعدوانيتها تمارس إرهاباً غير مسبوق في التاريخ، وفي ظلها تقوم الدول الصليبية بممارسة الإرهاب الدموي الذي يستهدف المدنيين العزل، كما يفعل الروس اليوم في سورية بتنفيذ سياسة الأرض المحروقة، التي نفذوها من قبل في الشيشان.

ومع الوحشية الأمريكية المدججة بأحدث أسلحة الدمار الهائل، فإنها لم تستطع أن تنتصر في أفغانستان بعد ١٧ عاماً من الاحتلال والقتل، بل أخذت تعترف بهزيمتها ضمنياً وقبول المصالحة بين جماعة «طالبان» والحكومة الأفغانية التابعة لواشنطن.

إن إصرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» على منع رعايا سبع دول إسلامية من دخول الأراضي الأمريكية هو أحد تجليات الإرهاب الصليبي الذي لا يتحدث عنه كتاب السلطة في بلادنا العربية ومفكروها الذين جعلوا شغلهم الشاغل شيطنة الإسلام وتجريمه ووصف الإرهاب بالإسلامي.

أما الإرهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة وخارجها فالحديث عنه يحتاج إلى مجلدات، منذ بدأت العصابات الإرهابية تقتل الفلسطينيين وتطاردهم وترغم الأحياء منهم على الرحيل من ديارهم وتحولهم إلى لاجئين يعيشون تحت أسوأ الظروف الإنسانية وتقيم دولة يهودية على أشلائهم، ناهيك عن الاغتيالات والمؤامرات التي لا تتوقف حتى اليوم ضد الفلسطينيين والعرب جميعاً. ■

الإرهاب المصنوع بمعرفة بعض أجهزة المخابرات ينسب إلى الإسلام ويتم الإلحاح عليه صباح مساء لشيطنته

هناك أمثلة فظيعة للإرهاب بأوروبا وأمريكا لا يتحدث عنها الإعلام الغربي والعربي التابع إلا في سياق الحوادث العادية

عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: التخطيط الحكيم.. منهج التخطيط في الإسلام.

المؤلف: أ.د. محمد حسين أبو صالح.

عدد صفحات الكتاب: ٢٧٣ من القطع الكبير.

الطبعة الأولى: ٢٠١٧.

الناشر: دار الجنان للنشر والتوزيع - الأردن.

التخطيط الحكيم.. منهج التخطيط في الإسلام

أي حضارة لن تستطيع الصمود في مواجهة التحديات الثقافية دون وجود مركز إرسال ثقافي قوي

هذا الكتاب:

يؤمن المؤلف من خلال أطروحته عن التخطيط الحكيم بأن طبيعة التحديات التي تواجه العالم الآن وفي المستقبل لإدارة الأرض كنقص الموارد والانفلات الأمني والبيئي وتحقيق أمن العالم والإنسان في ظل التعقيدات الماثلة، تستدعي استخدام منهج مختلف في التخطيط وإدارة الأرض يقوم على فلسفة وقيم ومرتكزات يمكن عبرها الربط بين الأرض والسماء، نخرج فيها عن المألوف في طريقة التفكير للتعاطي مع هذه التحديات، وذلك باستدعاء المنهج الإسلامي الذي يستوعب العلم الحديث وعلم المستقبل، وإحاطته لمعطيات العلم بدءاً من نشأة الكون وخبره ونهايته؛ «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ..» (جامع الترمذي، رقم ٧٣)، واستدعاء منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين بكل دلالات هذه الكلمة من إطار زماني ممتد عبر التاريخ، وإطار مكاني أوسع من الأرض، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿٢٨﴾ (الفتح)، ليرسي لهذا المنهج القرآني ويؤسس لفلسفة جديدة ومنظومة من القيم والمرتكزات الأساسية التي تؤسس لحسن إدارة الأرض ولمنهج الأمن والسلام ولحقوق الأجيال القادمة ولأمن الإنسان وكرامته، وللحرية بفهم عميق ويخرج الإنسان من عبودية العباد وعبوديته لنفسه والتأسيس حتى لحقوق الحيوان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لذا كان هذا الكتاب الذي أراد من خلاله المؤلف أن يؤكد ويثبت أن العالم يعيش في مرحلة مفصلية والطريق الثالث لإدارة الأرض هو الطريق الأبيض الذي يعبر عن ارتباط العلم بالدين، ويعبر عن عمق التناسق الكوني، وهو طريق آمن يربط بين الأرض والسماء.

محتويات الكتاب:

قدم المؤلف أطروحته عن التخطيط الحكيم في ثمانية فصول جاءت على النحو التالي:

- الفصل الأول: المفهوم العام للتخطيط الحكيم.
- الفصل الثاني: التخطيط الحكيم والأمن الشامل.
- الفصل الثالث: التخطيط الحكيم والقوة الروحية.
- الفصل الرابع: التخطيط السياسي الحكيم.
- الفصل الخامس: التخطيط الاجتماعي الثقافي.
- الفصل السادس: التخطيط الاقتصادي الحكيم.
- الفصل السابع: التخطيط الحكيم للإنتاج العلمي.
- الفصل الثامن: التخطيط للإعلام والاتصال.

أطر المؤلف لمفهوم التخطيط الحكيم الذي استدعى دعائمه وأسسه من القرآن الكريم بقوله: تخطيط حكيم يعني تخطيطاً يقوم على رضا المولى الكريم ولا يخالف شريعته، والعمل بمنهجية تؤسس للعون الإلهي، وبمرجعية من القيم الفاضلة لإدارة الأرض، والتأسيس للعمل الصالح وخير البشرية لتحقيق كرامة الإنسان أياً كان دينه ولونه أو عرقه، تخطيطاً لا تقيده حدود مصنوعة للإضرار بالآخر أو منع الخير عنه، ويسعى للاستغلال المثالي للموارد وتنميتها دون الإخلال بالتوازن البيئي والصبغة الإلهية، ويهتم بتوزيع الدخل بعدالة حتى لا يكون دولة بين الأغنياء ويحقق المصالح مع مراعاة أمن العالم وأمن المستقبل، وتخطيطاً يمنع أنانية البشر من السيطرة على الأرض، ويسعى لامتلاك القوة لكن وفق قيم ومرتكزات تسخرها للعمل الصالح وليس للضرر والترويع، وتخطيطاً يشمل نطاقاً أوسع للتفكير بحيث يشمل الأرض والسماء بهدف العبور بسلام إلى الدار الآخرة.

منهج التخطيط لخلافة الأرض:

في الفصل الأول من الكتاب، تحدث الكتاب عن التخطيط

العالم يعيش في مرحلة مفصلية والطريق الأصوب لإدارة الأرض هو الذي يعبر عن ارتباط العلم بالدين

بعيد المدى في الدولة الإسلامية التي أسس لها النبي صلى الله عليه وسلم، وتناول المسار الحكيم لدولة الإسلام الأولى في مرحلتي التأسيس ومرحلة المنطقة الوسطى، حيث طرح المؤلف سؤالاً محورياً وهو: هل منهج التخطيط المطلوب لخلافة الأرض تم تركه لاجتهاد البشر؟ ويجيب المؤلف بأنه إذا كانت المشيئة بهبوط الإنسان للأرض راجعة إلى المولى الكريم ولم تكن مشيئة البشر، بمعنى أنه جل وعلا هو الذي أراد، وأراد ذلك لأسباب، فكيف لمن لا مشيئة له أن يفرض؟! وإذا كان مفهوم الخلافة يعني أن يخلف الله في الأرض، فمن غير المنطقي أن تترك إدارة الأرض على الأقل القيم والمرتكزات الأساسية «لاجتهاد البشر»، وإلا كان المولى عز وجل اختار كلمة أخرى غير كلمة خليفة، وهناك العديد من الأسباب -حسب رأي المؤلف- التي أضرت بسيادة هذا المفهوم وقادت لبروز فكرة فصل الدين عن الدولة، منها:

١- ضعف عمليات الإنتاج الفكري والاستنباط من الكتاب والسُّنة.

٢- ظهور محاولات سعت لتأسيس نظام إسلامي دون توفير البناء الفكري المطلوب لتحقيق ذلك، فأصبحت مجرد لافتات لتطبيق الدين، نجم عن ذلك تجارب ألقت بظلال سالبة عن الإسلام وهو بريء منها.

٣- قصور مفهوم الدين واختزاله في الفرائض الخمس وبعض العقوبات الحدية؛ مما أعطى انطباعاً بأن الدين فقط للفرائض الخمس وبعض القضايا المحدودة كالتوريث.

٤- عدم إدراك روح الإسلام

نبذة عن المؤلف

مؤلف الكتاب أ.د. محمد حسين أبو صالح، أستاذ وخبير التخطيط الإستراتيجي القومي بمعهد الدراسات الإستراتيجية بجامعة أم درمان الإسلامية، تقلد عدة مناصب ذات صلة بالتخطيط الإستراتيجي، فهو رئيس الجمعية السودانية للعلوم الإستراتيجية، ورئيس المجلس الأعلى للإستراتيجية بالخرطوم من عام ٢٠١٥ - ٢٠١٦م، صمم ونفذ العديد من البرامج التدريبية على القيادات العليا في مجال التخطيط الإستراتيجي القومي داخل وخارج السودان، عمل مستشاراً وطنياً لوكالة الأمم المتحدة في العديد من المهام، ألف أربعة عشر كتاباً في مجال الإدارة الإستراتيجية والتخطيط، منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا.■

في كثير من الأحيان. التي عبرت عنها الكثير من آيات القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل).

إرساء القيم وتوازن الحريات:

في الفصل الرابع من الكتاب الذي يتناول فيه المؤلف التخطيط السياسي الحكيم، يرى المؤلف أن من أهم مطلوبات إدارة الدولة ومواجهة الظروف المحلية والخارجية من تدافع وصراع المصالح هو انطلاق الدولة من خلال ائتلاف داخلي قوي، فالمسار الكلي للدولة يحتاج لضبط وتأمين وتقييد بمنظومة قيم ومرتكزات، فإنفاذ العدل وعدم التمييز وتكريم الإنسان وإتاحة العمل والتملك والسفر والعدل في تقديم الخدمات للمواطنين وتحقيق التنمية العادلة في أرجاء الدولة.. إلخ، تقود لرضاء القواعد وتحقيق رضا القوم، وبالتالي انطلاق الدولة لمهامها الخارجية في أوضاع داخلية مواتية، والعكس يقود لزراعة الضغينة والغبن والأحقاد والخروج للساحة الدولية في ظل ساحة داخلية مكشوفة ومهترئة، ومن ثم حدوث التوتر الذي يمكن أن يقود في ظل الحالة الاقتصادية المتردية وضعف الوعي والتدخلات الدولية، إلى نزاع أهلي وصراع وعدم استقرار يفضي إلى تأسيس مناخ يعطل مسار الدولة تجاه غاياتها.

التخطيط السياسي الحكيم:

بوجهة نظر المؤلف، يقوم المفهوم على توفير السند السياسي المطلوب لإدارة الدولة وتحقيق الغايات الإسلامية، ويتضمن بلورة رؤية الدولة (الحكمة السياسية) التي تشمل تأسيس مسارها الرئيس وتحديد غاياتها وتوفير المناخ السياسي والإسناد الإداري وتوحيد وتأمين الإرادة الإسلامية، وتقوية أسس الشورى لضمان المشاركة والإسناد من الحكمة والمعرفة واستيفاء الترتيبات المطلوبة لتحقيق الأمن العالمي وأمن المستقبل؛ بما يؤدي لتأمين مسارها خاصة فيما يتعلق بالتأسيس لسيادة نظام الدولة للدولة وتعزيز قدرتها التفاوضية، وتحقيق رضا القوم -حسب تعبير المؤلف- «القواعد الشعبية».

الثقافة وتحديات المستقبل:

يرى المؤلف أن أي حضارة لن تستطيع الصمود في مواجهة التحديات الثقافية دون إسناد ثقافي قوي ووجود مركز إرسال ثقافي قوي، وهذا يلقي بتبعات كبيرة على التخطيط الثقافي، ولعل نجاح الدولة الإسلامية الأولى يعود لقوة مركز الإرسال الثقافي، لكن بالنظر للوضع الراهن نجد أن المسلمين يمتلكون المال والتقانة والسلاح لكنهم لا يمتلكون مركزاً قوياً للإرسال؛ مما جعلهم في حالة استلاب حضاري، ويبرهن المؤلف على ذلك بالنزاعات التي تجري بين المسلمين الآن، حيث سنجدها نزاعات تعود لضعف البناء الثقافي، فالمسلم يقتل أخاه المسلم بدافع قبلي أو جهوي أو لخلاف ناجم عن ضعف الوعي، وبالتالي لم يفلح المال ولا السلاح في تحقيق الأمن عندما غابت الثقافة.

لذا يرى المؤلف أن تحقيق أمن المستقبل يتوقف جانب كبير منه على التحدي الثقافي.

خاتمة:

لعل أهم ما يميز الكتاب الذي بين أيدينا هو شمولية طرحه لمفهوم التخطيط الحكيم والإجادة في استدعاء الشواهد والأدلة المؤسسة لارتباطه الوثيق واستمداده الأصيل من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وتقديم أطروحته عن منهج التخطيط في الإسلام في إطار نظرية معرفية تمثل المرجعية والأسس التي ينبغي أن يستند إليها التخطيط الحكيم، بحيث تصبح هذه القيم والمرتكزات بمثابة الرؤية والرسالة لأنواع التخطيط الحكيم الثمانية التي طرحها المؤلف في هذا الكتاب.■

التخطيط الحكيم يسعى للاستغلال المثالي للموارد وتنميتها دون الإخلال بالتوازن البيئي والصبغة الإلهية

المسلمون يمتلكون المال والتقانة والسلاح لكنهم لا يملكون مركزاً قوياً للإرسال ما جعلهم في حالة استلاب حضاري

مقال

بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٨)

الزهد في المناصب والألقاب

يظل العاملون في المؤسسة الربانية ينظرون إلى ما عند الله تعالى من أجر وثواب وتوفيق لخير يرجونه ولمعروف يسدونه ولأمل في نصر للإسلام وأهله يرمقونه ولنهي عن منكر يحذرونه ولأمن لوطنهم وأمتهم يبغونه، فهم لا يريدون علواً في الأرض بالبغي والبطر والكبرياء، ولا فساداً بعمل المعاصي.

وصدق الله العظيم: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾) (القصص).

وفي الحديث الصحيح: «أنه أوحي إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» (رواه مسلم).

وفي الحديث الصحيح أيضاً: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (رواه مسلم).

والعاملون في المؤسسة الربانية ينظرون إلى المنصب على أنه تكليف ارتقوا إليه مع سلطة محدودة حازوها لإدارة عمل وتخصص نبغوا فيه وتميزوا عبر فترة زمنية أكسبتهم خبرات ومهارات جعلتهم مؤهلين ومرشحين لمنصب ما، معتبرين هذا المنصب اختباراً وابتلاءً من الله تعالى لتقديم الأفضل والأحسن للناس عبر المؤسسة؛ (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾) (الملك).

وحيازة المنصب يزيد تضرعهم ومناجاتهم لخالقهم؛ (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾) (يوسف).

والمدير وصاحب المنصب لا ينفك عن تفكير مستمر يحدوه لرقي نفسه تارة والارتقاء بمستوى أعضاء المؤسسة واستثمار طاقاتهم وقدراتهم في دروب الخير تارة أخرى مع نصح مستمر.

«والقيادة من بعد يجب أن تكون سابقة في توفير مناخ العمل للجميع وفقاً لتطور كفاياتهم ونمو آمالهم وتوسع آفاقهم، وإلا فإن من لم تصرف طاقته في دروب الخير المستقيمة سيبددها في متاهات الشر، أو يجمعها ليعصف بك.

وكل ذلك من كمال معاني النصح والجهد الواجبة على كل أمير في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة» (البخاري ومسلم)» (الراشد، العوائق).

وصاحب المنصب لا يستغني عن المشورة والاستخارة ولا عن النصح والتسديد والتصويب، ولكن بالحسنى والتلطف والرفق حتى يُعان عليه أخوةً ومحبةً لا غلظة ولا تعنيفاً درءاً لمفسدة من الشيطان يضخم عليه أمر الرئاسة والمنصب!

ومما يعين على الزهد في المنصب:

- معرفة الدنيا وتقلباتها وأنها فانية بمظاهرها وزخارفها ومناصبها وألقابها؛ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾) (الرحمن).
- إن المنصب أمانة وإنه يوم القيامة خزي وندامة إلا من أدى الذي عليه.
- تذكر أصحاب المناصب وما كانوا يملكون ويسودون فزالوا وذهبت مناصبهم وألقابهم، ولو دامت لغيرك ما اتصلت إليك.
- المنصب وسيلة لغاية تقربك من الله تعالى أو هدف يكون فيه الخير للوطن والأمة والناس أجمعين.
- ارتباط القلب بالله ذكراً وعبادة وتأملاً وتسبيحاً وتلاوة للقرآن، والقلب ما لم يكن بالله مرتبطاً فإنما هو بالأهواء جوّاب.
- المحافظة على ميثاق الأخوة العظيم وعدم التنازل عن الأخوة والمحبة والصفاء الأخوي وعدم الرضا بالتنافس والتنافر والتنازع بسبب المناصب!
- اليقين الصادق أن ما عند الله خيرٌ وأبقى من الألقاب الفارهة والمناصب الفانية.
- العبادة والصيام والقيام بين يدي الله تعالى وإطالة السجود والمكث في المساجد..

كل ذلك ينمي البصيرة الإيمانية التي تبصرنا بحقيقة المناصب والألقاب.

والحمد لله رب العالمين.■

الأخيرة

يا باغي الخير أدرك رمضان قبل فوات الأوان

د. بسيوني نحيلة
أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

ها هو شهر الرحمة والمغفرة قد أوشك على الانتهاء، لكنه يأبى أن يغادر ساحات العابدين إلا بمزيد من الطاعات المضاعفة والمَكْرمات المباركة؛ وذلك في العشر الأخيرة منه، فهي تحمل بين جنباتها ليلةً أفضل من عُمر المُعمّر في هذه الحياة، جاء في الحديث: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ» (رواه ابن ماجة).

إن قَول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليلة» بالتنكير، وبيان أن من فاتته «فقد حُرم الخير كله» يدفع المسلم الحريص إلى قمة الأداء المستمر الحذر الذي يرجو صاحبه رحمة الله ويخشى فواتها، ويبعث في النفس روحاً يقظة، وقلباً حياً، وإرادة فتية، وعزيمة مضّاءة، لا تعرف القعود والتخلف ولا الراحة والاستكانة حتى تفوز بالفرصة الأخيرة، وتنال وسام شرف الطاعة في هذه العشر الأواخر التي تهتف بالجميع: «يا باغي الخير أقبل»، فيلتقطها السابق في الخيرات والطاعات؛ ليرتقي في المنازل والدرجات، ويتطلع إليها المقتصد في العبادات ليعوض ما فاته من خيرات ونفحات، وينتهزها الظالم لنفسه في طاعة الله ليغسل درن الأوزار والآثام، ولينال المغفرة والرضوان.

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه العشر هَديٌ فريد، يُلقي بظلال الهيبة عليها، ويرفع من قدرها في قلوب المتأهبين لنيل خيرها، ويعلي منزلتها في عين المخلصين، وفيما يلي بعض من هذا الهدي النبوي في الاستفادة من هذه العشر الأواخر:

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها» (رواه مسلم).

الاجتهاد: هو بذل الوسع، وإفراغ الطاقة، مع الشعور بالجَهد والتعب، وأقرب مثال لذلك: ليلة طويلة لم تنم فيها إلا ساعة أو ساعتين لإنجاز مهمة اقترب وقتها، كيف تجد فيها طاقتك وهمتك؟ كيف يكون شعورك وعزيمتك؟ كيف يكون تركيزك ويقظتك؟ كيف استشعرت حلاوة إنجاز المهمة رغم سهر الليالي وتعب الأبدان؟ كم مرة قررت بذل هذا الجهد المُستَعذَب لقضاء حاجات الدنيا وتكاليفها؟ إن كنت قد فعلتها بدافع المهمة الدنيوية؛ فمن الممكن أن تفعلها لله -ولو مرة في العام- بدافع المهمة الروحانية، فمن فاتته هذه الفرصة، فذاك هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

من أقواله صلى الله عليه وسلم عن «ليلة القدر»: «فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» (رواه البخاري).

التحري: هو الحرص على طلب الشيء بشغف، والدقة في تحديده وصولاً إليه، وأقرب مثال لذلك: انتظارك عودة حبيب عزيز قادم بعد طول غياب، كيف يكون شوقك لاستقباله؟ وكيف يكون استعدادك للقائه؟ وأين تجد قلبك وعقلك كلما اقترب موعد قدومه وإطلالته؟ استشعارك لهذه الحالة العاطفية يجعلك على أهبة الاستعداد لاستقبال مبعوث الله إليك في العشر الأواخر؛ فمن فات قلبه فرصة الترقب والشوق لذلك، فذاك هو الحرمان الكبير، والخسران المبين.

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله» (رواه البخاري).

الاعتكاف: هو حبس النفس على عبادة الله والتفرغ لذكره، ولو لساعة، بنية التقرب إلى الله في بيت من بيوته، كم مرة طال جلوسك ومضت ساعاتك مع أجهزة التواصل وشبكات التخاطب حتى ربما انشغلت عن بعض الواجبات؟ هل يمكن أن تتواصل مع خالقك ورازقك بجسدك وعقلك، وقلبك وروحك، فتنشغل بذكره وعبادته، وتنقطع لطاعته -ولو لسويعات- في رحاب بيت من بيوته؟ فمن تعلل بالوقت والمكان، فقد فاتته الفرصة، ووقع في الحرمان الكبير والخسران المبين.

- جاء في الحديث: «كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله وأيقظ أهله» (رواه مسلم).

كم مرة خرجت مع أهلك وأولادك في نزهة ترفيهية؟ كم مرة استمتعت معهم بوجبة غداء أو عشاء؟ هل طرأ على فكرك يوماً أن تقوم معهم برحلة عائلية إيمانية إلى بيت من بيوت الله فتقدم لهم من مأدبة القرآن والقيام وبخاصة في شهر رمضان؟ من لم يشعر بسعادة صحبة العائلة في الرحلة الإيمانية -ولو لليلة واحدة- فقد فاتته الفرصة، وهذا هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

- كان من دعائه صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (رواه أحمد).

العفو: هو الصفح عن الإساءة والتجاوز عن العقوبة، العَفُو اسم من أسماء الله، والعَفْو من أحب الصفات إليه، ليس من البشر أحد لا يخطئ أو يذنب، فاستحضر ذنوبك وخطاياك، وحُطّ بنفسك خاشعاً ذليلاً على باب العَفُو وأنت تردد هذا الدعاء، واعلم أن الفائز -حقاً- هو من حصل على العفو من الكريم، وأن المحروم -حقاً- هو من أغرته الدنيا بشهواتها ونزواتها عن حلاوة التضرع والوقوف بين يدي العفو؛ فحالت بينه وبين رحاب الله الواسعة في أوقات السحر، ونزعته من بين صحبة القائمين والقانتين والمستغفرين بالأسحار، وهذا هو الحرمان الكبير والخسران المبين.

ما زال هذا الشهر الكريم تحتفي الملائكة بأيامه ولياليه، وتشهد تنافس العابدين في الخيرات فيه، وتباهي بجد المجتهدين في أوقات السحر والخلوات، فلا تكن ممن حط رحاله قبل ارتحال الشهر الكريم، ولا تسمح لغفلة أو كسل أو عرض من الدنيا قليل أن يحول بينك وبين نداءات الملائكة وتنزل الروح جبريل، جاء في الحديث: «.. وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ» (رواه أحمد).■